بوبول فوه

كتاب المجلس

الكتاب المقدس لقبائل الكيشي - مايا

مكتبة بغداد

ترجمه
صالح علماني

https://telegram.me/maktabatbaghdad

بوبول فوه

كتاب المجلس

الكتاب المقدس لقبائل الكيشي - مايا

ترجمة صالح علماني

الإمارات

٣٩٨،٢
بوب بوبول فوه/ ترجمة صالح علماني. عمان: دار منارات للنشر، ١٩٨٦
١٨٤ ص.
١ . الأساطير أ. صالح علماني؛ مترجم
ب . العنوان
تمت فهرسة هذا الكتاب بمعرفة جمعية المكتبات الأردنية وبموافقتها رقم
(ج.م.أ) ١٩٨٦/١/١
رقم الاجازة المتسلسل: ١٩٨٥/١١/١٠٣
رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
١٩٨٥/١١/٥١٦

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة العربية الأولى
١٩٨٦

دار منارات للنشر
ص.ب: ٩٢٥٠٦٢ عمّان ـ الأردن
هاتف: ٦٦١٣٢٨

تصميم الغلاف: «منارات».
خطوط الغلاف: الفنان محمود طه

https://telegram.me/maktabatbaghdad

المحتوى

المقدمة	٧
ديباجة	١٧
القسم الاول	١٩
القسم الثاني	٤٧
القسم الثالث	٩٩
القسم الرابع	١٢٧

https://telegram.me/maktabatbaghdad

مقـــدمـــة

عند اكتشاف القارة الاميركية، لم تكن شعوبها في حالة من التخلف الشديد كما يظن الكثيرون. فقد وصل بعض هذه الشعوب على الصعيد المادي، رغم عزلتها عن بقية العالم، الى درجة مرموقة من التقدم كما تثبت الاعمال المعمارية، ودروب الانكا في البيرو، والازيتك في المكسيك، والمايا في يوكاتان وغواتيمالا، وكذلك التنظيم الاجتماعي والسياسي فضلا عن النظام الثقافي. فالمايا بشكل خاص، كانوا يمتلكون معارف دقيقة حول حركة الكواكب، ولديهم تقويم دقيق وكفاءة مذهلة في مجال الاعمال الادبية والفنية.

ولقد كان لحروب الفتح الاسبانية آثار تدميرية كبيرة، ذلك ان مدنا مزدهرة مثل مكسيكو أو تينوتشتيتلان دُمرت تماما على يد الفاتحين، وعاصمة شعب الكيتشه في غواتيمالا، المسماة اوتاتلان أو غوماركاه، اندثرت مع ملوكها في لهيب الحرائق، وأُخضع سكانها للعبودية. ولم تكن الوثائق الثقافية الهندية أوفر حظا، اذ تم اتلافها على يد البعثات التبشيرية المسيحية الاولى لارغام الهنود على هجر معتقداتهم الدينية القديمة. ومع ذلك فان رجال البعثات التبشيرية هؤلاء، وبعد انقضاء حدة الاضطهاد الديني، عكفوا بجد على جمع تقاليد السكان الاصليين وأخبار فنونهم وعاداتهم، وحُفظت هذه الامور، لحسن الحظ، في أعمال ساهاغون، ولاس كاساس، وتوركيمادا وغيرهم من الكتاب.

لقد بقي أمر وجود آداب محلية سابقة لاكتشاف القارة الامريكية مجهولا حتى القرن التاسع عشر. واذا كان المؤرخون الاسبان في العهد الاستعماري قد ضمّنوا مؤلفاتهم بعض النماذج من أشعار وصلوات ومواعظ الهنود، فان الفكر الحقيقي لهؤلاء لم يُعرف الى ان اكتشف الباحثون المعاصرون أغانيهم وأساطيرهم التي ما زالت محفوظة في عدد من البلدان الاميركية. ومن بين آثار جميع تلك الشعوب تبرز حكايات شعب المايا في يوكاتان وشعب الكيتشه والكاكتشيكيل في غواتيمالا لنوعيتها العالية.

ان السكان البدائيين في هذه المنطقة من العالم الجديد، كانوا يمتلكون نظاما خاصا للكتابة يمكن تصنيفهم معه بانهم متحضرون فعلا. فقد كانوا يدونون برموزهم وحروفهم بيانات تجارتهم، وأخبارهم الجغرافية والتاريخية. وطور شعب المايا في البدء ثقافة باهرة في جنوب المكسيك وفي اراضي غواتيمالا الحالية، واخترع كتابة هيروغليفية تم التوصل جزئيا الى كشف رموزها. ومن حسن الحظ ان بعض مؤلفاتهم التي كتبوها بنظام رموزهم الاصلي ما زالت محفوظة في المكتبات الاوروبية.

ويقول المؤرخ بيرنال دياثدل كاستيو انه كان لهنود المكسيك «كتيبات من ورق مصنوع من لحاء الشجر يسمونها amate، وفيها دونوا شاراتهم الزمنية والاخبارالماضية». يشير اخرون من مؤرخي ذلك العهد الى ان سكان هذه المناطق القدماء قد دونوا تواريخهم، وانسابهم، وتسلسل ملوكهم، ووقائع كل سنة، وحدود تقسيمات الاراضي، والطقوس والاعياد، وقوانينهم وشعائرهم الدينية.

ان رجال البعثات التبشيرية الاسبانية الذين أخذوا على عاتقهم تعليم الهنود أصول الدين، اهتموا منذ البدء بتعليمهم التحدث باللغة القشتالية وقراءتها، ولقد تعلم بعض الهنود الكتابة باستخدام الابجدية اللاتينية، ليس لتركيب جمل وتعابير باللغة الجديدة فحسب، بل ولنسخ ألفاظ ونصوص اللغات المحلية. وقد أتاح حسن توجه هؤلاء الهنود، الذين انكبوا على هذه المهمة، الاحتفاظ بالاخبار القديمة مدونة وكذلك الارث الادبي الذي لم يكن يعرفه سواهم، والذي ربما كان ينتقل قبل ذلك شفاها من جيل الى اخر.

وبما اننا نعالج الان حكايات هنود الكيتشه الذين كانوا يستوطنون غواتيمالا، فمن المهم ان نبين الطريقة - وهي تتضمن قدرا كبيرا من الغموض - التي تم بها اكتشاف أهم كتاب من كتب العصور الاميركية القديمة.

في بدايات القرن الثامن عشر تولى الأب فراي فرانشيسكو خيمينث الذي ينتمي الى طريقة القديس دومينغو الدينية، وكان قد وصل الى غواتيمالا قادما من اسبانيا سنة ١٦٨٨ «في رحلة خاصة برجال الدين»، تولى مسؤولية خورانية سانتو توماس تشويلا الحالة، والمعروفة اليوم باسم تشيشيكاستينانغو، حيث كانت تقاليد هنود الكيتشه القديمة ماتزال

https://telegram.me/maktabatbaghdad

سائدة. وبفضل طبيعته المتسامحة وروحه المتفهمة لنفسية الهنود وحاجاتهم، استطاع الاب خيمينث كسب ثقتهم وتمكن من جعلهم يطلعوه على كتاب مكتوب بعد سنوات قليلة من الغزو الاسباني، باللغة الكيتشية، وباستخدام الابجدية الاسبانية. ولقد أولى الأب خيمينث هذه اللقية اهتماما حيا، اذ استطاع، لمعرفته باللغة المحلية، ادراك القيمة العظيمة لهذا المخطوط الذي وقع بين يديه. فعكف على دراسته وترجمته الى لغته بحماس شديد. وضمانا لصحة ترجمته، نقل الراهب الطيب نص الوثيقة الكيتشية كاملا ودون الى جانبها، في أعمدة متوازية، ترجمته الاسبانية للنص. ويحمل هذا النص المحفوظ اليوم في مكتبة نيوبيري **Newberry** في شيكاغو، العنوان التالي الذي منحه اياه مكتشفه ومترجمه الاول:

بدء حكايات أصل هنود هذا الاقليم من غواتيمالا، مترجمة عن لغة الكيتشه الى الاسبانية للتسهيل على أحبار الانجيل المقدس، على يد الراهب الأب فرانثيسكو خيمينث، الخوري المذهبي المعين من لدن الرعاية الملكية على قرية سانتو توماس تشويلا.

ان اسم مؤلف الكتاب مجهول تماما. والمعروف فقط هو ما يقوله المخطوط ذاته، من انه كان يوجد في غابر الزمان كتاب يدعى *بوبول فوه* تروى فيه بوضوح قصة نشوء العالم والعرق البدائي الذي كان يقطن المنطقة، وكيف ان هذا الكتاب لم يعد له وجود، وان هذه الرواية تكتب اليوم «ضمن قوانين الرب، في المسيحية».

ولم تكن هذه الترجمة الاولى التي قام بها الاب خيمينث واضحة تمام الوضوح. فهي صعبة القراءة وغامضة المعنى احيانا، لتمسكها الصارم بالاصل. لكنه عاد وراجعها، وجعلها أقل حرفية وأكثر متعة في القراءة، وضمها الى المجلد الأول من مؤلفه الواسع *تاريخ اقليم سان فيثنتي دي تشيابا وغواتيمالا*، الذي انتهى منه حوالي سنة ١٧٢٢. كما كتب الراهب الدؤوب مؤلفا هاما اخر بعنوان: *كنز لغات الكاكتشيكيل، والكيتشه، والتزوتوهيل* في مجلدين، الأول منهما في ٢٠٤ ورقات، ويتضمن فهرسا للألفاظ، بينما يضم المجلد الثاني قواعد اللغات الثلاث المذكورة، وهو مؤلف من ٩٢ ورقة، اي ١٨٤ صفحة. وقد قام خيمينث في هذا السفر بدراسة دقيقة للغة الكيتشية متبعا منهج قواعد اللغة اللاتينية، ومشيرا الى العلاقات والاختلافات ما بين اللغات الثلاث التي كانت ما

تزال منتشرة في غواتيمالا. وقد استفاد براسوردى بوربورغ Brasseur de Bourbourg كثيراًمن هذا العمل في وضع كتابة «قواعد اللغة الكيتشية» Grammaire de la langue Quichee الذي نشره في باريس سنة ١٨٦٢ .

وضمن المؤلفات المرتبطة بقواعد وفنون اللغات الثلاث، توجد في مكتبة نيوبيري في شيكاغو اليوم نسخة من مخطوط تشيتشيكاستينانغو، من صنعه الاب خيمينث وترجمته الأولى إلى الاسبانية. ويرى براسوردي بوربورغ أن هذه النسخة يجب ان تكون أصل الرواية الكيتشية

ويقول الأب خيمينث في مؤلفه *تاريخ اقليم سان فيثنتي* ان الحكايات التي جمعها في سانتو توماس تشويلا هي العقيدة التي كان يرضعها الهنود الاوائل مع حليب امهاتهم، والتي كانوا يعرفونها جميعا عن ظهر قلب، وانه «يوجد عدد كبير من تلك الكتب المتداولة فيما بينهم» كما وصل الى علمه وهو في تلك البلدة. والحقيقة ان الوثيقة التي وصلت الى يدي خيمينث هي الوحيدة التي ظهرت الى النور فعلا، وقد حُفظ مضمونها بفضل تبصره واجتهاده.

ويمكننا من خلال دراسة مخطوط تشيتشيكاستينانغو العثور على بعض البيانات التي تتيح لنا تحديدا تقريبيا للمرحلة التي تم فيها تدوينه على يد هندي واحد أو مجموعة من هنود الكيتشه. ففي المخطوط حديث عن الزيارة التي قام بها الاسقف فرانثيسكو ماروكين الى اقليم كيتشه ليبارك المدينة الاسبانية التي شيدت مكان مدينة اوتاتلان القديمة، وقد جرت هذه الزيارة، استنادا الى معلومات الاب خيمينث، سنة ١٥٣٩. وعند تعداد مجموعة الملوك الذين حكموا الاقليم في الصفحات الاخيرة من المخطوط، يأتي ذكر خوان دي روخاس وخوان كورتيس كأعضاء في الجيل الاخير، وهما من أحفاد الملوك الذين أحرقهم الفاتح الاسباني بيدرو دي الفارادو أمام اتاتلان سنة ١٥٢٤. ونحن نعلم ان اخر اسياد الكيتشه قد عاشوا الى ما بعد منتصف القرن السادس عشر، وقد تعرف اليهم مستشار المجلس الملكي ألونسو ثوريتا أثناء زيارته التي قام بها الى كيتشه سنة ١٥٥٣ و١٥٥٧ ووجدهم «فقراء جدا وبائسين مثل أفقر هندي من عامة الشعب»ويظهر توقيع هؤلاء الامراء في عدة وثائق محلية، منهاوثيقة *أسياد توتونيكا بان*، التي دونت في ٢٨ ايلول

https://telegram.me/maktabatbaghdad

١٥٤٤ . ومن جميع هذه القرائن يمكن لنا ان نستنتج انه تم الفراغ من تدوين المخطوط الكيتشي الشهير في حوالي سنة ١٥٤٤ .

لقدبقي انجاز الاب خيمينث منسيا في أرشيف دير سانتو دومنغو، حيث نقل من هناك سنة ١٨٣٠ الى مكتبة جامعة غواتيمالا . وهناك عثر عليه سنة ١٨٥٤ الرحالة النمساوي د. كارل شيرزر Dr. Carl Scherzer فأدرك قيمته وقام بنقل نسخة من ترجمة خيمينث الاولى ونشرها في فيينا سنة ١٨٥٧ تحت العنوان الاول الذي وضعه خيمينث : *حكايات أصل هنود هذا الاقليم من غواتيمالا* .

وبعد سنة من رحلة شيرزر، وصل الى غواتيمالا المتأمرك الشهير شارل إتين براسوردي بوربورغ Charles Etienne Brasseur de Bourbourg الذي اهتم أيضا بهذه الحكايات، وتوصل ـ دون ان يعرف أحد الطريقة ـ الى اقتناء مخطوط الأب خيمينث. وباستخدامه معرفته باللغة الكيتشية التي تعلمها خلال سنة من توليه مسؤولية خورانية بلدة رابينال، عكف على ترجمته الى الفرنسية. وعند عودته الى وطنه، قام براسور بنشر الكتاب البديع تحت عنوان Popol Vuh.le Livre Sacre et les mythes de lantiguite americalne ويضم هذا الكتاب الذي نشر في باريس سنة ١٨٦١ النص الكيتشي وترجمة براسور اضافة الى تعليق مسهب. ومنذ صدور الكتاب تلقفه الوسط العلمي في اميركا واوروبا باهتمام بالغ.

لقد أطلق براسور دي بوربورغ على الوثيقة الهندية اسم *البوبول فوه* وهو الاسم الذي مازالت تحتفظ به حتى الان. ورغم الانتقادات التي وجهها اليه عدد من الباحثين بسبب هذه التسمية، فان مؤلف هذه القصة كان ينوى دون شك اعادة تدوين الكتاب القديم الذي كان قد اختفى في زمنه وكان معروفا باسم *البوبول فوه*.

وقد ترجمت ترجمة براسور الفرنسية بدورها الى القشتالية، وهكذا نشر الكتاب في اميركا الوسطى في اواخر القرن الماضي، ثم اعيد نشره في يوكاتان. كما جرى في الوقت نفسه نشر أعمال اخرى حول الميثولوجيا والتاريخ ما قبل الكولومبي في اميركا والبلدان الاوروبية قام بها بانكروفت Bancroft ، وشارني Charencey ، وتشافيرو Chavero ، ومسولير Muller ، وسيلير Seler ، ورينو Raynaud ، وسبنس Spence وغيرهم. وكان حافز جميع هؤلاء الباحثين هو الاهتمام الذي بعثه فيهم نشر *البوبول فوه*.

وبعد موت براسور، تفرقت مجموعته من المخطوطات والمطبوعات وتوزعت اليوم بين عدة مكتبات في فرنسا والولايات المتحدة.

وهناك ترجمة اخرى للبوبول فوه تدين بانجازها للبر وفسور جورج رينو Georges Roynaud ، الذي انقطع سنوات عديدة لدراسة الايان والمخطوطات الهندية الاميركية. وقد رأت ترجمته النور في باريس سنة ١٩٢٥ ونقلت الى القشتالية بعد ذلك بسنتين، تحت عنوان *الالهة، والابطال، والبشر في غواتيمالا القديمة أو ـ كتاب المجلس ـ* .

كما نشرت في ألمانيا ترجمتان اخريان لهذا الكتاب الى الالمانية: الاولى قام بها ن. اليسير بوهوريلز N. Elieser Pohorilles ، ونشرت في ليبزج سنة ١٩٣١، وترجم الثانية البر وفسور ليونار شولتز ـ جينه Leonhard Schultze-Jena من جامعة ماربورغ. وكان هذا المتأمرك البارز قد جمع قبل ذلك صلوات هنود الكيتشه ونشر كتابا حول حياة هذا الشعب الاميركي ومعتقداته، ورأى نسخة مصورة من مخطوط خيمينث، ونشر في شتوتغارت سنة ١٩٤٤ مجلدا ثمينا بعنوان Popol Vuh. Das heilige Buch der Quiche Indianer ويمتاز هذا العمل بانه أعادة نسخ النص الكيتشي كما نقله الاب خيمينث، وراجع الترجمة الالمانية عنه مما جعل هذه الترجمة الالمانية أكثر أمانة ودقة من ترجمة براسور الفرنسية.

ولقد ظهرت في السنوات الاخيرة ترجمتان حديثتان الى اللغة الاسبانية. الاولى حققها المجاز خ. انطونيو فياكورتا ودون فلافيو روداس ونشرت في غواتيمالا سنة ١٩٢٧ تحت عنوان *مخطوط تشيتشيكاستينانغو، البوبول بوخ* . وقد تضمنت هذه الطبعة النص الكيتشي مأخوذا عن كتاب براسور بعد ادخال تعديلات فونوتية عليه ليتناسب مع نطق القاريء الاسباني. وبالمصادفة، وهي مصادفة تكشف الاهتمام الذي تبعثه هذه الوثيقة الهندية في نفس الباحث، كان كاتب هذه المقدمة يعمل في الولايات المتحدة في نفس الوقت الذي كان به البرفسور شولتز ـ جينه يترجم في ألمانيا المخطوط الكيتشي الذي وجده في مكتبة نيوبيري سنة ١٩٤١. ولمعرفتي بأهمية هذا المخطوط، وأملا مني باضافة شيء جديد الى محاولات المترجمين السابقين، بدأت منذ تلك السنة بالمهمة الشاقة لنقل حكايات هنود بلدي الى اللغة الاسبانية ولايضاح النقاط المبهمة بالهوامش والملاحظات، مضيفا

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الى ذلك البيانات الجغرافية اللازمة وغيرها مما يساهم في جلاء مضمونه بشكل افضل. وقد نشرت ترجمتي في مدينة مكسيكو سنة ١٩٤٧، تحت عنوان *بوبول فوه: حكايات الكيتشة القديمة*.

وبجهود من جانب صديقي الذي لا أنساه، عالم الاثار سيلفانوس ج. مورلي Sylvanus G. Morley، نقلت ترجمتي الاسبانية الى اللغة الانكليزية ونشرت سنة ١٩٥٠ في مطبعة جامعة اوكلاهوما، في الولايات المتحدة، بمجلد أنيق يحمل عنوان Popol Vuh: The Sacred Book Of the Ancient Quiche-Maya وقد أعيد نشر هذا الكتاب بعد ذلك بفترة وجيزة في انكلترا، فكانت هذه الترجمة هي الترجمة الكاملة الاولى التي تصدر باللغة الانكليزية.

وكما يرى القاريء، فقد لقي كتاب هنود الكيتشه القدماء اهتمام رجال البحث في القارتين. وجرى مؤخرا اعداد ترجمة منه الى اليابانية. وكانت الاجزاء الميثولوجية من الكتاب مصدر الهام لعدد من الاعمال الادبية، نذكر منها كتابات الارجنتيني ارتورو كابديفيلا والكاتب اليوكاتاني ارميلو ابريو غوميث، في اميركا. وقصص شارل فينغر وولتر كريكبرغ في اوروبا.

لقد حاولنا ان نقدم كتاب الكيتشه المقدس في هذه الطبعة بشكل مبسط وشعبي، دون النيل من مضمونه، ومع الاحتفاظ بجميع التفاصيل المهمة الواردة في الشروحات والملاحظات التي رافقت الطبعات السابقة.

وسيلاحظ القاريء في وصف عملية الخلق، وهو أحد أهم اجزاء الكتاب، بعض التشابه مع سفر التكوين. ومما لاشك فيه ان مؤلف الكتاب كان مطلعا على بعض نصوص الكتاب المقدس عن طريق المبشرين المسيحيين، ولكن كما قال الباحث ادولفو باندليير فان «الكتاب بمجمله هو مجموعة من تقاليد هنود غواتيمالا الاصيلة، ومن هذا المنطلق، فهو ذخيرة ثمينة لدراسة التاريخ والانتولوجيا الهندية في اميركا الوسطى».

ومن جهته، قال مؤرخ شهير اخر هو «هوبير هوف بانكروفت» Hubert Howe Bancroft، ان البوبول فوه واحد من أندر ثروات الفكر البدائي في العالم الجديد.

ولن يتوانى القراء الذين سيقلبون صفحات هذا الكتاب عن تأكيد اراء هذين العالمين المتخصصين بشؤون الثقافة الاميركية القديمة.

يمكننا تقسيم البوبول فوه الى ثلاثة أقسام رئيسية. القسم الاول منها يتضمن وصف عملية الخلق ونشوء الانسان، الذي صنع من الذرة بعد عدة تجارب فاشلة. ولا بأس من الاشارة الى ان الذرة كانت تشكل الركيزة الغذائية الاساسية لابناء المكسيك واميركا الوسطى.

وتأتي في القسم الثاني رواية مغامرات الشابين الشبيهين بالالهة: هوناهبو واكسبالانكيه وابويهما اللذين ضحى بهما عفاريت الشر في مملكة شيبالبا المظلمة. ومن خلال عدد من الاحداث بالغة الاهمية تتوصل الى درس في الاخلاق، الا وهو معاقبة الاشرار واذلال المتكبرين. وهذه ملامح مبتكرة تزين المأساة الميثولوجية لاوجود لما يضارعها، في مجال الابتكار والتعبير الفني، في أدب اميركا ما قبل الكولومبية.

أما القسم الثالث، فلا يحتوى الجاذبية التي للقسم الثاني، لكنه يتضمن سيلا من الاخبار المتعلقة بأصول الشعوب الهندية الغواتيمالية، وهجراتها، وتوزعها في الارض، وحروبها وسيادة العرق الكيتشي الى ما قبل الغزو الاسباني بقليل.

ويجري الحديث في هذا القسم أيضا عن مجموعة الملوك الذين حكموا تلك الارض، وغزواتهم، ودمار الشعوب الصغيرة التي لم تخضع بمشيئتها لسلطان الكيتشة.

ان المعلومات الواردة في هذا القسم من البوبول فوه، والتي تؤكدها وثائق ثمينة اخرى، مثل *وثيقة سادة توتوينكاباتا* وأخبار تاريخية اخرى من الحقبة ذاتها، تتمتع بقيمة لاتقدر لدراسة التاريخ القديم لتلك الممالك الهندية.

* * *

عندما غزا الاسبان، تحت قيادة بيدرو دي الفارادو، الاراضي المتاخمة لجنوب المكسيك بأمر من كورتيس سنة ١٥٢٤، وجدوا هناك كثافة سكانية عالية، لها حضارة مشابهة لحضارة جيرانها في الشمال (المكسيك). لقد كان يقطن المناطق الوسطى من البلاد شعبا الكيتشة والكاكتشيكيل، وفي الغرب كان يسكن هنود المام الذين ما زالوا يقيمون في مقاطعتي هويهويتينانغو وسان ماركوس، وفي التخوم الجنوبية لبحيرة ايتتلان كانت تتواجد سلالة الزوتوخيل العريقة، اما في الشمال والشرق فكانت تقيم شعوب اخرى من أصول ولغات مختلفة. ومع ذلك، فان جميع هؤلاء كانوا ينحدرون من المايا الذين طوروا في وسط القارة، في القرون الاولى من التقويم المسيحي، حضارة مزدهرة وباهرة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ان الخصائص الجسدية للكيتشة وسواهم من شعوب غواتيمالا الاصليين، والتشابه مابين لغاتهم، يثبت بشكل واف القرابة التي تجمعهم بأم مشتركة. ومما يرسخ مبدأ الوحدة العرقية مايا ـ كيتشية هو تلك الافكار المشتركة التي نجدها في وثائق غواتيمالا ويوكاتان حول أصل من سكنوا هذه المناطق.

واضافة الى عنصر المايا الاصلي، فاننا نلحظ في التشكيلة الاثنية وفي لغات الممالك المحلية القديمة بصمات العرق التولتيكي الذي قدم من المكسيك وغزا شبه جزيرة يوكاتان تحت قيادة كيتزالكواتل في حوالي القرن الحادي عشر للميلاد.

وتكشف معلومات الوثائق القديمة ان القبائل الغواتمالية عاشت زمنا طويلا في منطقة بحيرة تيرمينوس، وربما لانها لم تجد في تلك المنطقة مجالا حيويا كافيا ولا الاستقلال اللازم لنشاطاتها، غادرتها وانطلقت في هجرة جماعية باتجاه الاراضي الداخلية، متبعة مجاري الانهار الكبيرة التي تنبع من جبال غواتيمالا ـ نهرا اوسوماثينتا وغريجالفا ـ وهكذا وصلت الى التلال والجبال الداخلية حيث استقرت وانتشرت مستفيدة من ثروات البلاد والتسهيلات التي منحتها اياها تلك المنطقة للدفاع عن نفسها في مواجهة الاعداء.

ولقد عانت هذه القبائل خلال رحلتها الطويلة، وكذلك في الفترة الاولى لاستقراراها في الاراضي الجديدة مشقات كبيرة جرى وصفها في وثائقهم، الى ان اكتشفوا الذرة وبدأوا بممارسة الزراعة. وكانت النتيجة، عبر السنين، مشجعة لتكاثر السكان وتطور ثقافات الجماعات المختلفة، وقد برز من بين هذه الجماعات شعب الكيتشه.

واذا كان النتاج الفكري مؤشرا على درجة الثقافة العليا لشعب من الشعوب، فان وجود كتاب بحجم البوبول فوه وبمزاياه الادبية كاف لأحلال هنود غواتيمالا الكيتشيين موقع الشرف بين جميع تلك الاقوام التي كانت تقطن العالم الجديد.

وأنا واثق ان القاريء الفضولي الذي سيذرع صفحات هذا الكتاب، والذي سيفتنه سحر الميثولوجيا الاميركية القديمة، سيكون قادرا على تأكيد هذا الرأي.

ادريان ريشينوس

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ديبـاجـــة

هذه هي بداية الحكايات القديمة لهذا الموضع المسمى كيتشه[1]. سنكتب هاهنا ونبدأ الحكايات القديمة[2]. بداية وأصل كل ما جرى في مدينة كيتشه، على يد قبائل الامة الكيتشية.

سنورد هنا كشف ونشر ورواية ما كان خافيا. كشف تزاكول، وبيتول، والوم، وكاهولوم الذين يدعون هوناهبو - فوتش، وهوناهبواوتيو، وثاكي - نيما - تزييس، وتيبيو، وغوكوماتز، واوكوكس تشو، واوكوكس بالو، واه ركسا لاك، واه ركسا تزيل، الذين يدعون هكذا[3]. و[في الوقت ذاته] سنورد البيان والرواية المشتركة للجدة والجد، المدعوان اكسبياكوك واكسموكانيه[4]، الحاميان والحافظان، الجدة مرتين اثنتين، والجد مرتين اثنتين، هكذا هو اسمهما في الحكايات الكيتشية، التي تروي كل ما فعلاه في بدء الحياة . . . في بدء التاريخ.

كل هذا سنكتبه الان في حدود قانون الرب، في المسيحية، ونخرجه الى النور لانه ما عاد يُرى البوبول فوه، المسمى هكذا[5]، حيث كان يبدوا فيه واضحا القدوم من الجانب الاخر للبحر، وحكاية ظلمتنا، وفيه كانت تبدو الحياة جلية.

لقد كان الكتاب الاصل موجودا، كان مكتوبا منذ القدم، لكن رؤيته محجوبة على الباحث والمفكر. عظيما كان وصف ورواية كيف تكونت السماء والارض كلها، كيف تكونت وقسمت الى اربعة اجزاء، وكيف اشهرت والسماء قيست وجيء بحبل القياس ومدّ في السماء والارض، في الزوايا الاربع، في الاركان الاربعة، مثلما أمر الخالق والصانع، أم الحياة وأبوها[6]، أم كل ما هو مخلوق، وابوه ذاك الذي يمنح النفس والفكر، وتلك التي تُخرج الابناء الى النور، الذي يسهر على سعادة الشعوب، سعادة الجنس البشري، العليم، الذي يفكر بصلاح كل ما هو موجود في السماء وفي الارض، في البحيرات وفي البحار.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

القسم الاول

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هذه هي القصة التي تروي كيف كان كل شيء راكدا، كل شيء ساكنا، صامتا، كل شيء بلا حراك، ساكنا. وكيف كانت امتدادات السماء خاوية.

هذه هي الحكاية الاولى، الكلمة الاولى. لم يكن ثمة انسان، ولا حيوان، ولا طيور، او وهاد، لاأعشاب ولا غابات . . السماء وحدها كانت موجودة.

لم يكن وجه الارض قد ظهر. وكان البحر الهادىء وحده والسماء بكل اتساعها.

لم يكن من شيء مُجتَمعاًليثير الصخب، ولم يكن أي شيء يتحرك أو يهتز، أو يثير ضجيجا في السماء.

ما كان من شيء منتصبا. كان الماء وحده ممددا، البحر الوديع، وحيدا وهادئا. لم يكن الوجود قد وُهِبَ لأي شيء بعد.

لاشيء سوى الثبات والصمت في العتمة، في الليل. الخالق وحده، والصانع، **تيبيو، وغوكوماتز**، والاسلاف كانوا في الماء محاطين بالضياء[1]. كانوا مختفين تحت ريش أخضر وأزرق[2]، ولهذا لُقّبوا غوكوماتز. طبيعتهم كانت طبيعة حكماء كبار، ومفكرين عظماء. وهكذا وجدت السماء وكذلك قلب السماء، وهذا هو اسم الرب. هكذا يروون.

ووصلت الكلمة حينئذ الى هنا. حضر تيبيو وغوكوماتز معا في الظلام، في الليل، وتحادثا معا: تيبيو وغوكوماتز. تحادثا اذن متشاورين فيما بينهما ومفكرين. واتفقا . . وحّدا كلمتهما وفكرهما.

عندها تبدى بوضوح، فيما هما يتأملان، انه مع انبلاج الصبح لا بد من ظهور الانسان[3]. عندئذ هيآ خلق الاشجار والقصب ونموها وولادة الحياة وخلق الانسان. هيآ ذلك في الظلمات وفي الليل «قلب السماء» المسمى **هوراكان**. الأول اسمه **كاكولها ـ هوراكان**. الثاني **تشيبي ـ كاكولها**. الثالث **راكسا ـ**

كاكولها. وهؤلاء الثلاثة هم «قلب السماء»[٤].

حينئذ حضر تيبيو و غوكوماتز معا، حينئذ تشاورا حول الحياة والضياء، وكيف سيعملان لينتشر الضياء والشروق، ومن الذي سينتج الغذاء والقوت.

ـ ليكن هكذا ! ليمتليء الفراغ ! ولينحسر هذا الماء ويُخلى [الفضاء]، ولتظهر الارض وتتصلب ! هكذا قالا. فلينتشر الضياء،وليبزغ الشروق في السماء والارض!

لن يكون من مجد ولا عظمة في خلقنا وتكويننا الى ان يوجدالمخلوق البشري . . الانسان المتكون. هكذا قالا.

ثم خُلقت الارض على يديهما. وهكذا كانت حقيقة خلق الارض:

ـ أيتها الأرض ! قالا، وفي الحال كانت قائمة.

كسديم، كغيمة، وكعجاج كان الخلق، عندما برزت الجبال من الماء، وفي الحال انتصبت الجبال.

بمعجزة فقط، وبقدرة السحر فقط تحقق تكوين الجبال والوديان، وعلى الفور انبثقت غابات السرو وغابات الصنوبر مجتمعة فوق السطح.

وهكذا امتلأ غوكوماتز غبطة، وقال:

ـ طيباً كان مجيئك يا «قلب السماء»، أنت يا هوراكان، وأنت يا تشيبي ـ كاكولها، وراكسا ـ كاكولها.

وأجابوا :

ـ ان عملنا وخلقنا سيكتملان.

في البدء كوّنوا الارض، الجبال والوديان، وقسموا مجاري الماء، فانسابت الجداول ما بين الأطواد، وانفصلت المياه عن بعضها البعض عندما ظهرت الجبال الشاهقة.

هكذا كان خلق الارض، عندما كوّنها «قلب السماء»، و«قلب الارض»، فهكذا سمي أولئك اللذان أخصباها أولا، عندما كانت السماء راكدة وكانت الأرض ماتزال غارقة في الماء.

بهذه الطريقة اكتمل العمل، عندما نفذوه بعد تأمل وتفكير بالنهاية السعيدة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

بعدها صنعوا حيوانات الجبل الصغيرة. . حراس جميع الغابات، عفاريت الجبال[٥] ، الايائل، العصافير، السباع، النمور، الحيات، الافاعي، الكنتيلات [الثعابين]، حراس حقول الخيزران.

وقال الاسلاف :ـ أيكون الصمت والسكون وحدهما تحت الاشجار والخيزران؟ فمن الملائم وجود من يحرسها في آتي الايام.

هكذا قالوا عندما تأملوا وتحادثوا في الحال. وفي الحال خُلقت الايائل والطيور. فانزلوا الايائل والطيور منازلها على الفور. ـ أنت أيها الايل، ستنام في أيكة الانهار وفي الوهاد. ستكون هنا بين الشجيرات، وبين الاعشاب، في الغابة سيتكاثر نسلك، وعلى أربع قوائم ستمشي وتستند. وكما قالوا حدث.

بعد ذلك حددوا منازل العصافير الصغيرة والطيور الكبيرة :ـ أنت أيتها العصافير ستسكنين فوق الاشجار والقصب، هناك ستبنين أعشاشك، وهناك ستتكاثرين، هناك ستنفضين ريشك على أغصان الشجر وعلى القصب. هكذا قيل للايائل والعصافير لتفعل ما عليها، واتخذت جميعها مساكنها وأعشاشها.

بهذه الطريقة أعطى الاسلاف لدواب الارض مساكنها.

وما ان تم خلق جميع ذوات الأربع والطيور، حتى قال الخالق والصانع والاسلاف لذوات الأربع والطيور: ـ تكلمي، اصرخي، زقزقي، نادي• ليتكلم كل منكم حسب جنسه، حسب نوع كل واحد منكم. هكذا قيل للآيائل، والعصافير، والسباع، والنمور، والحيات.

ـ انطقي باسمائنا اذن، وسبحي باسمنا نحن، أمك وأباك، ابتهلي اذن لهوراكان، لتشيبي ـ كاكولها، لراكسا ـ كاكولها، لقلب السماء، وقلب الأرض،

للخالق، والصانع، والاسلاف. تكلمي، انطقي، ابتهلي الينا، اعبدينا!، قالوا لها.

انها لم يكن ممكنا جعلها تتكلم كالبشر. كانت تصرخ، تقوقىء، وتنعق فقط. ولم يظهر جليا ومفهوماً شكل لغتها، وكان كل منها يصيت بطريقة مختلفة عن الاخر.

لما رأى الخالق والصانع انها عاجزة عن الكلام، قالا لبعضهما:ـ لن يكون بمقدورها النطق باسمنا، اسمنا نحن، خالقيها ومكونيها، وهذا ليس حسناً. قال الاسلاف فيما بينهم.

عندئذ قيل لها:ـ ستتغيرين لانك لم تتمكني من الكلام. لقد غيرنا رأينا: قوتك، مرعاك، مسكنك، أعشاشك ستكون لك، وستكون الوهاد والغابات لانك لم تستطيعي التوصل الى عبادتنا وتسبيحنا. فما زال هناك من سيعبدنا، وسنصنع آخرين [كائنات] يكونون طائعين. أما أنت فاقبلي مصيرك: لحومك ستطحن، هكذا سيكون. وهذا سيكون مصيرك هكذا قالوا عندما أعلموا بارادتهم صغير الحيوانات الموجودة على وجه الارض وكبيرها.

ارادوا بعدها تجريب حظهم من جديد، ارادوا القيام بمحاولة اخرى واختبار ان كانت ستعبدهم.

لكنهم لم يفهموا لغتها التي تجري بينها، ولم تستطع احراز شيء ولم تستطع فعل شيء. ولهذا السبب طحنت لحومها وحكم على الحيوانات الموجودة على وجه الارض بان تؤكل وان تقتل.

وهكذا اذن، كان لابد من محاولة جديدة لخلق الانسان وتكوينه يقوم بها الخالق والصانع والاسلاف.

ـ فلنجرب ثانية! ها هو الصبح والفجر يقتربان. فلنصنع من يعيلنا ويطعمنا! ماذا نفعل لنصبح موضع تقديس، ونكون مذكورين على الارض؟ لقد جربنا بأعمالنا الاولى، بمخلوقاتنا الاولى، انما لم يك ممكنا التوصل لان نصبح موضع حمدها وتبجيلها. فلنجرب الآن صنع كائنات مطيعة، محترمة، تعيلنا وتطيعنا. هكذا قالوا بعضهم لبعض.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وعندئذ بدأ الخلق والتكوين. من التراب، من الطين، صنعو اللحم [البشري]. لكنهم رأوا انه ليس حسناً، لانه كان يتفتت. لقد كان طريا، بلا مرونة في الحركة وبلا قوة، فكان يترنح ويسقط. وكان مشبعاً بالماء، غير قادر على تحريك رأسه. ووجهه كان جامدا باتجاه واحد، ونظره مُغمما، لا يستطيع ان يرى للخلف. وكان يتكلم في البدء، انما دون ادراك لما يقول. وسرعان ما ابتل بالماء ولم يعد قادراً على الانتصاب.

قال الخالق والصانع :ـ واضح انه لا يستطيع المشي ولا التكاثر. فلنجري استشارات حول هذا الشأن. قالا. حينئذ خربا وحطما ما خلقاه. وقالا في الحال :ـ كيف نتفق صنع من سيعبدوننا ويبتهلون الينا ونخرجهم على احسن صورة؟

وهذا ما قالاه حين تداولا فيما بينهما الأمر من جديد :ـ فلنسأل **اكسبياكوك، واكسموكانيه، وهوناهبو ـ فوتش، وهوناهبو ـ اوتيو**. فلنجرب صنع الخليقة! هكذا قال الخالق والصانع أحدهما للآخر عندما تحدثا الى اكسبياكوك واكسموكانيه.

وللتو تحدثا الى أولئك العرافين، جدة النهار، وجدة الفجر[٦]، وكانا يسميان هكذا من قبل الخالق والصانع، وكان اسماهما اكسبياكوك واكسموكانيه.

وقال هوراكان تيبيو وغوكوماتز عندما تحدثا الى المنجم والصانع، وهما العرافان :ـ يجب الاجتماع والبحث في الوسائل التي تجعل الانسان الذي سنكوّن، الانسان الذي سنخلق يعيلنا ويطعمنا.. يبتهل الينا ويذكرنا.

ـ ادخلا في مشاورة اذن ايتها الجدة وأيها الجد، يا جدتنا ويا جدنا، اكسبياكوك واكسموكانيه، اسعيا ليتضح الفجر وينبلج، ولنكون موضع ابتهال، لنكون معبودين، لنكون مذكورين من الانسان المخلوق، من الانسان المكوَّن، من الانسان الفناني، اسعيا ليكون الامر كذلك.

ـ عرفا بطبيعتيكما يا هوناهبو ـ فوتش وهوناهبو ـ اوتيو، أيتها الام مرتين اثنتين، وأيها الاب مرتين اثنتين[٧]، **نيم ـ اك، نيما ـ تزيّس**، سيد الزمرد، الجوهرىّ، النحات، المفصل، سيد الاطباق البديعة، سيد الفناجين الخضراء، معلم

الـراتينـج، معلم التـولتيكـات[٨]، جدة الشمس، وجدة الفجر، فهكذا ستدعوكما صنائعنا ومخلوقاتنا.

ـ جربــوا الحـظ بحبـوبكم من الـذرة والتـزيتي.[٩] افعلو هذا وعندها سيظهـر وسيعرف اذا ما صنعنا أو فصلنا فمه وعينيه من خشب. هذا هو ما قيل للعرافين.

وفيـما يلي ذلـك اتت العِرافة ، تجربـة الحظ بالذرة والتزيتي. ـ الحظ! المخلوق! قالت لهم حينئذ عجوز وشيخ. وكان هذا الشيخ هو الموكل بحظوظ التزيتي، المسمى اكسبياكوك[١٠]. وكانت العجوز هي العرافة والصانعة، المسماة تشيركان اكسموكانيه.

وعنـد بدء التنجيم قالا هكـذا: ـ اجتمعـوا، تركبـوا! تكلموا بحيث نسمعكم، قولوا أعلنوا ان كان ملائما جمع الخشب وتكوينه من قبل الخالق والصانع، واذا كان هذا [الانسـان الخشبي] هو الـذي سيعيلنـا ويطعمنـا عنـدمـا يبزغ الضياء، عندما تشرق الشمس.

ـ أنت أيتها الذرة، وأنت أيها التزيتي، وأنت أيها الحظ، وأنت أيها المخلوق: اتحدوا التحمو معا! قالوا للذرة، وللتزيتي، وللحظ، وللمخلوق :ـ تعال لتضحي هنا يا قلب السماء، لا تعاقب تيبيو وغوكوماتز!

عنـدئـذ تكلموا ونطقـوا بالحق :ـ حسنـة ستكـون دُماكم المصنوعة من الخشب، ستتكلم وتتجادل فوق وجه الارض.

ـ فليكن كذلك! أجابوا عندما تكلموا.

وفي الحـال انتصبت الـدمى المصنـوعـة من الخشب. كانت شبيهـة بالانسـان، وتتكلم كالانسان وسكنت سطح الارض.

لقد وجدت وتكاثرت، أصبح لها بنات، وأصبح لدمى الخشب أبناء، لكنها كانت بلا روح، وبلا ادراك، ما كانت تتذكر خالقها وصانعها، وكانت تسير دون اتجاه وتمشي على أربع.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ماعادت تتذكر قلب السماء ولهذا سقطت في المحنة. كان ذلك مجرد تجربة، مجرد محاولة لتكوين الانسان. كانت تتكلم في البدء، لكن وجوهها كانت قاسية، ولم يكن لاقدامها وايديها من تماسك، ولم يكن فيها دم، ولا جوهر، ولا طراوة، ولا دهن. كانت خدودها جافةً، وجافة كانت أقدامها وأيديها، وصفراء لحومها.

لهذا السبب ما كانت تفكر بالخالق ولا بالصانع، ما كانت تفكر بمن منحها الوجود ومن يعُنى بها.

وكانت هذه هي سلالة البشرِ الاوائل التي وجُدتْ باعداد كبيرة على وجه الارض.

وعلى الفور أُبيدتْ، ودُمِّرت، وحُطِّمت الدمى الخشبيةُ ولاقت الموت.

وأحدث قلب السماء فيضانا، أنشأ طوفانا عظيما، هوى فوق رؤوس الدمى الخشبية.

من التزيتي صُنع لحمُ الرجل، ولكن عندما كون الخالق والصانع المرأة فقد صنع من الدلبوث(*) لحم المرأة. لقد اراد الخالق والصانع ان تدخل هذه العناصر في تكوينها.

لكنهم (الدمى الخشبية) ما كانوا يفكرون، ماكانوا يتكلمون مع خالقهم وصانعهم الذي صنعهم، الذي خلقهم. ولهذا السبب ماتوا وأُغرقوا.

راتينج غزير جاء من السماء. واتى المدعو تشيكوتكوفاتش وسمل لهم عيونهم، واتى كامالوتز ليقطع رؤوسهم، واتى كوتزبالام والتهم لحومهم. ووصل توكمبالام أيضا ودق عظامهم وأعصابهم وهشمها، ثم سحق العظام وطحنها.

وكان هذا عقابا لهم لانهم لم يفكروا بامهم ولا بابيهم، قلب السماء، المسمى هوراكان. ولهذا السبب أظلم وجهُ الارض وبدأ مطرٌ أسودُ بالهطول، مطرٌ نهاريٌ، ومطرٌ ليلي.

وجاءت حينئذ الحيوانات الصغيرة، والحيوانات الكبيرة، والعصي والاحجار لتصفع وجوه الدمى الخشبية. وراحت كلها تتكلم: خوابيهم، أطباقهم(١١)، صحونهم، قدورهم، كلابهم، حجارة طحنهم(١٢)، جميعها انتفضت وصفعت وجوههم.

(*) الدلبوث، أو سيف الغراب: جنس زهر من فصيلة السوسينات. يشبه ورقة السيف. لونه مخملي او بنفسجي.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ لقـد الحقتم بنـا شرا كبـيرا، أكلتمـونـا، وهـا نحن الان نعضكم. قالت لهم كلابهم وطيور أقنانهم[١٣].

ورحى الطحن قالت:ـ كنا معذبين بسببكم، فكل يوم، كل نهار، كل ليل، في الفجر، في كل وقت تضج وجوهنابهولي، هولي هوكوى، هوكوى، بسببكم. هذه هي الاتاوة التي كنا ندفعها لكم. أما الان ولم تعودوا بشرا فجربوا قوتنا. سنطحن لحومكم ونحولها الى غبار. قالت لهم حجارة طحنهم.

وهنـا تكلمت كلابهم وقـالت لهم: لماذا كنتم تمنعـون عنـا طعـامنا؟ وكنا لانكاد نتطلع حتى تطردوننا من جانبكم وتلقون بنا خارجا. كانت توجد دائما عصا جاهزة لضربنا وأنتم تأكلون.

هكـذا كنتم تعـاملوننـا. لم يكن بمقـدورنـا الكلام. قد لانميتكم الان، انما، لماذا لاتتأملون، لماذا لاتفكرون بأنفسكم؟ نحنُ الان سنحطمكم، ستجربون انتم الان الاسنان التي في فمنا: سنفترسكم، قالت الكلاب، وبعدها مزقت منهم الوجوه.

وتكلمت اليهم صحونهم وقدروهم بدورها هكذا:ـ سببتم لنا الألم والعذاب.. أفواهنا ووجوهنا كانت ملطخة بالسناج، ودائما كنا موضوعينَ فوق النار وأنتم تحرقوننا وكأننا لا نحس الألم. ستجربون أنتم الان، سنحرقكم، قالت لهم قدورهم.. وجميعهـا مزقت لهم وجـوههم. حجـارة المـوقـد التي كانت مصفـوفـة فوق بعضها، انطلقت مباشرة من النار الى وجوههم مسببة لهم الالام[١٥].

راحوا يركضون جزعين من جهة الى اخرى، يريدون تسلق الاشجار والاشجار تقذفهم بعيدا، يريدون ولوج المغاور والمغاور تنغلق أمامهم.

هكذا كان دمار البشر الذين خُلقوا وكُوِّنوا، البشر الذين صُنعوا ليجري تدميرهم وابادتهم. وتم جذم شفاههم ووجوههم جميعا.

ويقال ان نسل أولئك هي القرود الموجودة في الغابات الان، وهي نموذج منهم، لان لحمهم صنعه الخالق والصانع من الخشب فقط[١٦].

ولهـذا السبب يشبـه القـرد الانسـان. انـه نموذج جيل من البشر المخلوقين، من البشر المكونين الذين كانوا دمى وحسب، وصُنعوا من الخشب فقط.

كان الضياء فوق وجه الأرض ضئيلا حينئذ. ولم تكن هنالك شمس. ومع ذلك، كان يوجد كائن متكبر مغتر بنفسه يدعى **فوكوب ـ كاكيش**[١٧]

كانت السماء والارض موجودتين، لكن وجه الشمس كان محجوبا وكذلك وجه القمر.

وكان (فوكوب ـ كاكيش) يقول:ـ انهم لنموذج واضح من أولئك البشر الذين غرقوا حقا، ولهم طبيعة كطبيعة كائنات ذات قدرات خارقة[١٨].

ـ سأصبح عظيما الان وسأسمو على جميع الكائنات المخلوقة والمكونة. أنا الشمس، أنا الضياء، أنا القمر ـ هتف ـ عظيم هو بهائي. في ضيائي سيسير البشر وينتصرون. لأن عيني من فضة، لامعتان كالاحجار الكريمة، كالزمرد. وأسناني متألقة كأحجار حادة، شبيهة بوجه السماء. وأنفي يسطع عن بعد مثل القمر، وعرشي من الفضة ووجه الارض يضيء عندما أخرج أمام عرشي.

هكذا اذن أنا الشمس، وأنا القمر لبني الانسان. هذا ما سيكون لأن نظري يصل الى الابعاد النائية.

هذا ما كان يقوله فوكوب ـ كاكيش. لكن فوكوب ـ كاكيش لم يكن في الواقع هو الشمس، بل كان يتبجح فقط بريشه وغناه. فنظره كان يصل الى الافق فقط ولا يحيط بالدنيا كلها.

لم يكن وجهُ الشمسِ قد تبدى بعدُ، ولا وجهُ القمر، ولا النجوم، ولم يكن الشروقُ قد بَزَغَ بعد. ولهذا كان فوكوب ـ كاكيش يتفاخر وكأنه هو الشمسُ والقمر، لأن ضوء الشمس والقمر لم يكن قد ظهر ولم يكن قد تجلى بعد. كان همُّهُ الوحيدُ هو التكبرُ والتسلط. وكان حينئذ آن حدوث الطوفان بسبب الدمى الخشبية.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

سنروي الان كيف مات فوكوب ـ كاكيش وكيف هزم، وكيف تم تكوين الانسان على يد الخالق والصانع.

الفصل الخامس

هذه هي بداية هزيمة فوكوب ـ كاكيش ودمار مجده على يد الشابين. الاول منهما اسمه هوناهبو والثاني اكسبالانكيه. وهذان كانا الهين حقا. قال هذان الشابان، وقد رأيا الشر الذي يقترفه المتكبر، وما يريد عمله في حضور قلب السماء:

ـ ليس مقبولا لهذا ان يكون، بينما الانسان لم يسكن الارض بعد. فلنحاول اذن قذفه بالسير باتانا(*) وهو يأكل. سنقذفه ونسبب له داء، وعندئذ تنتهي ثروته، وحجارته الخضراء، ومعادنه الثمينة وزمرده، وجواهره التي يفاخر بها. هكذا على البشر جميعا ان يفعلوا، لانهم يجب الا يفاخروا بالقوة أو بالثروة.

ـ هذا ما سيكون. قال الشابان وقد تنكب كل منهما سير باتانته على كتفه.

يجب أن نعرف الان أن فوكوف ـ كاكيش هذا كان له ولدان: الاول اسمه **ثيباكناه**، والثاني **كابراكان**. وكان اسم امهما **تشيمالمات**، امرأة فوكوب ـ كاكيش.

كان ثيباكناه يلعب الكرة بالجبال الشاهقة: تشيكاغ، هوناهبو، بيكول، ياشكانول، ماكاموب و هوليثناب. هذه هي أسماء الجبال التي كانت قائمة عندما أشرقت الدنيا، والتي خلقها ثيباكناه في ليلة واحدة.

وكان كابراكان يحرك الجبال، وكانت الجبال، كبيرها وصغيرها، ترتعد منه.

---

* السير باتانا: سلاح واداة صيد كان الهنود يستخدمونها، وهي عبارة عن انبوب من القصب في الغالب تقذف منها سهام او ادوات حادة بالنفخ أو بقوة دفع اخرى «المترجم»

وهكذا كان ابنا فوكوب ـ كاكيش يعلنان مجدهما. ـ اسمعوا، أنا الشمس! كان فوكوب ـ كاكيش يقول. ـ وأنا من بسط الارض! يقول ثيباكناه. ـ وأنا من يرج السماء ويقلب الارض! يقول كابراكان. هكذا كان ابنا فوكوب ـ كاكيش ينازعان أباهما العظمة. وبدا كل هذا سيئاً للشابين.

لم تكن أمنا الاولى قد خلقت بعد حينئذ، ولا أبونا الاول كذلك.

كان موتهم [موت فوكوب ـ كاكيش وابنيه] ودمارهم مقررا اذن من قبل الشابين.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الفصل السادس

سنروى الان عن رمية السير باتانا التي أطلقها الشابان على فوكوب ـ كاكيش، ودمار كل واحد من الذين تجبروا.

كانت لفوكوب ـ كاكيش شجرة نانثي ضخمة. وكان ثمرها هو طعام فوكوب ـ كاكيش. كان يأتي كل يوم الى جوار الشجرة النانثي ويصعد الى قمة الشجرة. ورأى هوناهبو اكسبالانكيه ان هذا هو طعامه. وبعد ان ترصدا فوكوب ـ كاكيش عند أصل الشجرة، وهما مختبئان بين الاوراق، وصل فوكوب ـ كاكيش مباشرة الى طعامه من ثمر النانثي.

وفي هذه اللحظة جُرح برمية سير باتانا أطلقها هون ـ هوناهبو [١٩]، وأصابته في فكه تماما، فسقط للتو من أعلى الشجرة الى الارض مطلقا الصرخات.

ركض هون ـ هوناهبو مسرعا ليسيطر عليه، لكن فوكوب ـ كاكيش أمسك ذراع هون ـ هوناهبو وشدها الى ان ثناها من طرفها حتى الكتف. وهكذا انتزع فوكوب ـ كاكيش [ذراع] هون ـ هوناهبو. ولقد أحسن الشابان صنعا عندما لم يستسلما للهزيمة أولا أمام فوكوب ـ كاكيش.

مضى فوكوب ـ كاكيش الى بيته حاملا ذراع هون ـ هوناهبو، حيث دخل وهو ممسك بفكه.

ـ ماالذي حدث أيها السيد ـ قالت تشيمالمات، زوج فوكوب ـ كاكيش.

ـ وما سيكون سوى اولئك الشيطانين اللذين رمياني بالسير باتانا وهشما فكي؟ ومنه تضعضعت أسناني وهي تؤلمني أشد الألم. لكنني أحضرت معي [ذراعه] لاضعها فوق النار، ولتبقى معلقة هنا ومتدلية فوق النار، لان هذين الشيطانين سيأتيان بكل تأكيد بحثا عنها. هكذا تكلم فوكوب ـ كاكيش فيما هو يعلق ذراع هون ـ هوناهبو.

بعد ان فكر هون ـ هوناهبو واكسبا لانكيه، مضيا ليتحدثا الى رجل مسن شعره أبيض كله والى امرأة عجوز وبائسة. وكانا كلاهما محدودب الظهر مثل جميع الناس المسنين. كان اسم الرجل المسن **ثاكي ـ نيم ـ آك** واسم المرأة العجوز **ثاكي ـ نيما ـ تزييس**[٢٠]. قال الشابان للعجوزين:

ـ هلما معنا كي نذهب لاحضار ذراعنا من بيت فوكوب ـ كاكيش. نحن سنمضي وراءكما. وستقولان لهم هناك: «هذان اللذان معنا هما حفيدانا، امهما وأبوهما قد ماتا، ولهذا يجيئان وراءنا حيثما ذهبنا، عند من يمنحنا الصدقات. والشيء الوحيد الذي نحسن صنعه هو سحب الدودة من الاضراس».

ـ وهكذا سيرانا فوكوب ـ كاكيش كصبيين وسنكون هناك ايضا لنصيحتكما، قال الشابان.

ـ لا بأس ـ أجاب المسنان.

واتخذوا طريقهم على الفور الى المكان الذي يوجد فيه فوكوب ـ كاكيش مضجعا على عرشه. كانت المرأة العجوز والشيخ يمشيان وفي اثرهما الشابان، اللذان كانا يلعبان وراءهما. وهكذا وصلوا الى تخوم بيت السيد، الذي كان يصرخ بسبب ألم أضراسه.

عندما رأى فوكوب كاكيش الشيخ والعجوز ومن معهما، سألهما السيد:

ـ من أين أنتما قادمان أيها الجدان؟

ـ اننا نمضي بحثا عن طعام نأكله أيها السيد الموقر ـ أجابا.

ـ وماهو طعامكما؟ أليس ابنيكما هذان اللذان يرافقانكما؟

ـ اوه! لا أيها السيد! انهما حفيدانا، لكننا نشفق عليهما، ونأكل معهما ما يُعطى لنا أيها السيد ـ أجابت العجوز الشيخ.

وأثناء ذلك، كان السيد يكاد يموت من ألم أضراسه ولا يستطيع الكلام إلا بمشقة كبيرة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ أرجوكما أحر الرجاء ان تعطفا لحالي. ماذا تستطيعان ان تفعلا؟ ما الذي تعرفان علاجه؟ سألهما السيد.

فأجاب المسنان:

ـ اوه أيها السيد، نحن نعرف فقط كيفية سحب الدودة من الاضراس، ونشفي العيون ونعيد العظام الى مكانها.

ـ هذا حسن جدا. عالجا أسناني، فهي في الحقيقة تسبب لي الالام ليل نهار، وبسببها وبسبب عينيّ لا تأتيني الراحة ولا أستطيع النوم. وكل هذا لأن شيطانين قذفاني ببندقة سير باتانا، ولذا لا أستطيع تناول الطعام. فلتشفقا لحالي، ولتسدا أسناني بأيديكما.

ـ لا بأس أيها السيد. هنالك دودة هي التي تسبب لكم الالام. يكفي أن نقلع هذه الاسنان ونضع أسنانا أخرى مكانها.

ـ ليس حسناً ان تنزعا لي أسناني، لانني وأنا هكذا فقط أكون سيدا. وكل زينتي هي أسناني وعيني.

ـ نستطيع نحن ان نضع لك اسنانا اخرى مكانها، أسنانا مصنوعة من عظم مسحوق.

لكن العظم المسحوق لم يكن سوى حبوب ذرة بيضاء اللون.

ـ حسنا، انزعاها . . هلما لاغاثتي ـ أجاب.

نزعا حينئذ أسنان فوكوب ـ كاكيش، ووضعا له مكانها حبوب ذرة بيضاء اللون فقط. وكانت حبوب الذرة هذه تلمع في فمه. وفي الحال انحطت ملامحه ولم يعد يبدو سيدا بعد ان انتهيا من نزع أسنانه التي كانت تلمع كاللؤلؤ في فمه. واخيرا عالجا عيني فوكوب ـ كاكيش بفقيء بؤبؤ العينين وسلبوه اخيرا كل ثرواته.

لم يعد يشعر بشيء . وبقي ينظر فيما هما يجردانه بتوجيه من هوناهبو واكسبالانكيه من الاشياء التي يفخر بها.

هكذا مات فوكوب ـ كاكيش. وبعد ذلك استعاد هوناهبو ذراعه. وماتت كذلك تشيهالمات، زوج فوكوب ـ كاكيش.

هكـذا ضاعت ثروات فوكـوب ـ كاكيش. واستحـوذ الطبيب على كل الـزمـرد والاحجار الكريمة التي كانت خيلاءه هنا على الارض.

الشيخ والعجوز اللذان قاما بهذه الامور كانا كائنين عجيبين. وبعد استعادتهما الذراع، وضعاه في مكانه فعاد ثانية على ما يرام.

لقد تصرفا على هذا النحو ليتوصلا الى موت فوكوب ـ كاكيش، اذ بدا لهما شرا ان يتكبر.

وفي الحال انصرف الشابان بعد ان نفذا هكذا أمر قلب السماء.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هاهي الان أفعال ثيباكناه، الابن الأول لفوكوب ـ كاكيش.

ـ أنا خالق الجبال. كان ثيباكناه يقول.

وكان ثيباكناه هذا يستحم على ضفة نهر عندما مر من هناك أربعمئة غلام[٢١]، وهم يجرون شجرة ليدعموا بها بيتهم. كان الاربعمئة يسيرون بعد ان قطعوا شجرة عظيمة ليستخدموها كدعامة أساسية لبيتهم.

وصل ثيباكناه حينئذ، واتجه نحو الاربعمئة غلام قائلا لهم:

ـ ما الذي تفعلونه أيها الفتيان؟

وأجابوه:

ـ انه هذا الجذع فقط، الذي لا نقدر على رفعه وحمله على أكتافنا.

ـ أنا أحمله. الى اين يجب الذهاب به؟ ولأي استعمال تريدونه؟

ـ نريده دعامة أساسية لبيتنا.

ـ حسنا، أجاب وألقاه على كتفه بعد ان رفعه، وحمله حتى مدخل بيت الاربعمئة غلام.

قالوا له:

ـ ابق معنا أيها الفتى. ألديك أم وأب؟

ـ لا أم لي ولا أب. أجاب.

ـ سنكلفك غدا اذن باعداد جذع اخر لدعم بيتنا.

ـ حسن. أجاب.

واجتمع الاربعمئة غلام في الحال وقالوا:

ـ ماذا نفعل بهذا الفتى لقتله؟ فليس حسنا ما فعله برفع الجذع وحده. فلنحفر

حفرة عميقة ونجعله يسقط فيها. سنقول له «انزل لاخراج التراب من الحفرة» وعندما ينحني لينزل الى الحفرة نرمي عليه الجذع الضخم فيموت في بطن الحفرة.

هكذا قال الاربعمئة غلام. ثم حفروا حفرة كبيرة وعميقة. ونادوا ثيباكناه في الحال.

ـ نحن نحبك جداً. هلم، تعال لتحفر الارض لاننا لم نعد قادرين على الوصول الى أعمق من هذا. قالوا له.

ـ حسنا ـ أجابهم. ونزل الى الحفرة فورا. وفيما هو يحفر التراب نادوه قائلين:ـ هل نزلت عميقا؟

ـ أجل. أجاب وهو يبدأ الحفر. لكن الحفرة التي كان يحفرها كانت لخلاصه من الخطر. كان يعلم انهم يريدون قتله، لذلك، وبينما هو يحفر، فتح فجوة ثانية في أحد جوانب الحفرة لينجو.

ـ الى أين وصلت؟ ـ صرخ الغلمان الاربعمئة متوجهين الى أسفل

ـ مازلت أحفر. أنا سأناديكم الى الأعلى عندما ينتهي الحفر ـ قال ثيباكناه من قاع الحفرة. لكنه لم يكن يحفر قبره، وانما كان يحفر فجوة اخرى لخلاصه.

اخيرا ناداهم ثيباكناه، ولكن بعد ان أصبح بمنجى في تلك الحفرة.

ـ تعالوا لاستخراج التراب الذي انتزعته والذي تراكم في قاع الحفرة، لاني قد حفرت عميقا جدا. ألا تسمعون ندائي ومع ذلك، فان كلماتكم تتردد مرة ومرتين وكأنها الصدى، وهكذا يسمع صوتي جيدا حيث أنتم. هذا ما كان يقوله ثيباكناه من قاع الحفرة، حيث كان مختبئا، يصيح من القاع.

عندئذ ألقى الغلمان جذع شجرتهم الضخم بعنف، فهوى الى قاع الحفرة في الحال مثيرا الدوي.

ـ لايتكلمن أحد! فلننتظر الى ان نسمع صرخاته وهو يموت، قالوا لبعضهم البعض بصوت خافت وكل منهم يغطي وجهه، فيما الجذع يهوي بعنف. حينئذ نطق [ثيباكناه] مطلقا صرخة، لكنه صرخ مرة واحدة فيما الجذع يهوي الى القاع.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ كم كان متقنا ما فعلناه به! لقد مات. قال الغلمان ـ لو ان سوء الطالع أتاح له متابعة ما بدأ عمله لكان في ذلك ضياعنا، لانه دخل فيما بيننا، نحن الاربعمئة غلام.

ثم قالوا والسعادة تغمرهم :ـ فلنصنع الان خمرنا خلال هذه الايام الثلاثة. وبعد مرور هذه الايام الثلاثة سنشرب من أجل بناء بيتنا، نحن الاربعمئة غلام. ثم قالوا بعد ذلك :ـ غدا سنرى وبعد غد سنرى أيضا اذا لم يأت النمل من بين التراب عندما ينتن ويتعفن. وعندها سيطمئن قلبنا وسنشرب خمرنا. قالوا.

كان ثيباكناه يسمع من الحفرة كل ما يقوله الغلمان. وفي اليوم التالي خرج النمل في جماعات كبيرة، كان النمل يمضي ويجيء مجتمعا تحت الجذع. بعضه يحمل شعر ثيباكناه في فمه وبعضه الاخر يحمل أظافره.

وعندما رأى الغلمان ذلك قالوا :ـ لقد هلك ذلك الشيطان! انظروا كيف اجتمع النمل، وكيف جاء جماعات جماعات يحمل بعضها الشعر ويحمل بعضها الاخر الاظافر. انظروا ما فعلنا! ـ هكذا كانوا يتحدثون فيما بينهم.

ومع ذلك، فان ثيباكناه كان حيا وبكامل حيويته. لقد قص شعره وقضم أظافره باسنانه ليقدمها للنمل.

وهكذا ظن الاربعمئة غلام انه قد مات، وفي اليوم الثالث بدأوا حفلهم وسكر الغلمان جميعا. وفيما كان الغلمان ثملين ما عادوا يشعرون بشيء. وفي الحال جعل ثيباكناه البيت ينهار فوق رؤوسهم وقتلهم جميعا.

لم ينج من الغلمان الاربعمئة واحد أو اثنان، لقد ذاقوا الموت كلهم على يد ثيباكناه، ابن فوكوب ـ كاكيش.

هكذا تم موت الاربعمئة غلام، ويقال بانهم دخلوا مجرة النجوم التي سميت موتز من أجلهم، مع ان هذا قد يكون تلفيقا.

سنقص الان هزيمة ثيباكناه على يد الشابين هوناهبو واكسبالانكيه.

تتوالى الان هزيمة ثيباكناه وموته، عندما هُزم على يد الشابين هوناهبو واكسبالانكيه.

كان قلبا الشابين ممتلئين حقدا لأن الاربعمئة غلام قد ماتوا على يد ثيباكناه. وكان هذا يبحث عن الاسماك والسرطانات فقط عند ضفاف الانهار. وكان هذا طعامه لكل يوم. كان يمضي باحثا عن طعامه خلال النهار ويحمل التلال على كاهليه في الليل.

وفي الحال صنع هوناهبو واكسبالانكيه شكلا يشبه سرطانا ضخما جدا، ومنحاه ذلك المظهر بورقة من قدم الديك[٢٢]، من تلك الموجودة في الغابات.

هكذا صنعا الجزء السفلي من السرطان، ومن باهاك[٢٣] صنعا قوائمه ووضعا محارة حجرية غطت ظهر السرطان. بعد ذلك وضعا هذا النوع من السلاحف عند سفح الجبل العظيم المسمى مياوان [٢٤]، حيث سيهزما ثيباكناه.

ثم مضى الشابان ليجدا ثيباكناه عند ضفة أحد الانهار.

ـ الى أين أنت ذاهب أيها الفتى؟ سألا ثيباكناه.

ـ لست ذاهبا الى أي مكان، انني أمضي بحثا عن طعامي فحسب أيها الشابان. أجاب ثيباكناه.

ـ ماهو طعامك؟

ـ السمك والسرطانات، لكنها ليست موجودة هنا ولم أعثر على واحد منها. منذ يومين لم أكل، وأنا لا أحتمل الجوع. قال ثيباكناه لهوناهبو واكسبالانكيه.

ـ هناك في قاع الوادي يوجد سرطان. انه في الواقع سرطان ضخم، وتحسن

https://telegram.me/maktabatbaghdad

صنعا ان أنت أكلته! لقد عضنا عندما حاولنا الامساك به، ولهذا خشيناه. لن نذهب للامساك به مقابل أي شيء. قال هوناهبو واكسبالانكيه.

ـ اشفقا علي! تعالا وأرياني اياه أيها الشابان ـ قال ثيباكناه.

ـ لا نريد. اذهب وحدك، فلن تضل. سر مع أيكة النهر وستصل الى سفح جبل عظيم، وهو هناك في قاع الوادي يصدر الضجيج. عليك ان تصل الى هناك فقط. قال له هو ناهبو واكسبالانكيه.

ـ آه لتعاستي! ألن تستطيعا العثور عليه بنفسيكما اذن أيها الشابان؟ تعالا لتدلاني. هنالك عصافير كثيرة تستطيعون قذفها بالسير باتانا، وانا أعرف أماكنها. قال ثيباكناه.

تذلله أقنع الشابين. فقالا له: ولكن، أتستطيع الامساك به حقا؟ لاننا من أجلك فقط سنعود، ولن نحاول امساكه لانه عضنا عندما زحفنا نحوه على بطوننا. ثم خفنا ونحن ندخل زاحفين، لكننا كدنا نمسك به. وهكذا، أنت اذن من سيدخل زاحفا. قالا له.

ـ حسن. قال ثيباكناه، ومضيا حينئذ برفقته. وصلوا الىّ قاع الوادي، وهناك كان السرطان ممددا علىٰ جانبه، وتظهر منه محارته الملونة. وهناك أيضا، في قاع الوادي، كانت خدعة الشابين محبوكة.

وحينئذ قال ثيباكناه فرحا:ـ ياللروعة! لكم أنا راغب بامتلاكه في فمي!. وكان يتضور جوعا بالفعل. فحاول التقدم زحفاً على بطنه، أراد الدخول، لكن السرطان كان يصعد. فصعد وراءه للتو، وسأله الشابان:

ـ ألم تمسك به؟

فأجابهما:

ـ لا، لانه صعد الى أعلى ، قليلا وأمسك به. وربما كان من الافضل ان ألج الى أعلى ـ قال ذلك ودخل من جديد نحو الاعلى. لكنه ما ان دخل ولم يبق ظاهراً منه سوى طرف قدميه حتى انهار الجبل العظيم وهوى ببطء فوق صدره.

لم يعد ثيباكناه بعدها أبدا، اذ تحول الى حجر.

هكذا تمت هزيمة ثيباكناه على يد الشابين هوناهبو واكسبالانكيه، ذاك الذي، حسب التقاليد القديمة، كان يصنع الجبال.. الابن البكر لفوكوب ـ كاكيش. عندما سفح الجبل المسمى مياوان هُزم. باعجوبة فقط تمت هزيمة ثاني المتكبرين. وبقي واحد منهم، سنقص الآن قصته.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الفصل التاسع

ثالث المتكبرين هو الابن الثاني لفوكوب ـ كاكيش، الملقب كابراكان.

ـ أنا أهدم الجبال!. كان يقول.

لكن هوناهبو واكسبالانكيه هزما كابراكان أيضل. لقد تكلم هوراكان، وتشيبي ـ كاكولها، وراكسا ـ كاكولها تكلموا وقالوا لهوناهبو واكسبالانكيه:

ـ فليُهزم الابن الثاني لفوكوب ـ كاكيش. هذه هي مشيئتنا. لانه ليس حسناً ما يفعله فوق الارض.. انه يفاخر بمجده وعظمته وسلطته، وهذا يجب ألا يكون كذلك. احملاه بالمداهنة للذهاب الى هناك، حيث تولد الشمس. قال هوراكان للشابين.

ـ هذا حسن أيها السيد المبجل ـ أجابا ـ لان ما نراه ليس عدلا. فهل أنت غير موجود؟ انت يا من تكون السلام، أنت يا قلب السماء؟. قال الشابان فيما هما يسمعان أمر هوراكان.

في هذه الاثناء، كان كابراكان يعمل على ازاحة الجبال. بأقل ضربة من قدميه على الارض كانت الجبال الكبيرة والصغيرة تنشق. وعلى هذا الحال وجده الشابان، اللذان سألا كابراكان:

ـ الى اين انت ذاهب أيها الفتى؟

ـ ليس الى أي مكان ـ اجاب ـ انني هنا أحرك الجبال وسأبقى أقوضها الى الابد[٢٥]. قال مجيبا.

وبعد ذلك سأل كابراكان كل من هوناهبو واكسبالانكيه:

ـ ما الذي أتيتما لتفعلانه هنا؟ لا أعرف وجهيكما. ما اسمكما؟ قال كابراكان.

ـ ليست لنا أسماء ـأجابا ـ لسنا سوى راميين بالسير باتانا وصيادي طيور بالدبق

في الجبال. نحن فقيران لانملك شيئا خاصا بنا أيها الفتى. اننا نجوب الجبال الصغيرة والكبيرة فقط أيها الفتى. وقد رأينا جبلا عظيما، هناك حيث تصبح الشمس حمراء. انه ينتصب شاهقا في الحقيقة ويشرف على قمم الجبال. وهكذا لم نستطيع ان نصطاد عصفوراً ولا عصفورين في ذلك الجبل أيها الفتى؟ ولكن، هل صحيح أنك قادر على تقويض جميع الجبال أيها الفتى؟

قال هوناهبو واكسبالانكيه لكابراكان.

ـ هل صحيح انكما رأيتما هذا الجبل الذي تتكلمان عنه؟ أين هو؟ سأقلبه ارضا فور ان أراه. اين رأيتماه؟

ـ انه هناك، حيث تولد الشمس. قال هوناهبو واكسبالانكيه.

ـ حسنا، دلاني على الطريق اليه. قال للشابين.

ـ آوه، لا!ـ أجاباه ـ علينا ان نصطحبك فيما بيننا . . أحدنا على يدك اليسرى والاخر على يدك اليمنى، لاننا نحمل السير باتاناتهما معا، واذا كان هناك من عصافير فسنرميها.

هكذا مضيا فرحين، وهما يجربان سير باتاناتهما، لكنهما عندما كان يرميان بهما، ما كانا يستخدمان الخردق الطيني في انبوب سير باتاناتهما، وانما كانا يسقطان العصافير بالنفخ عندما يقذفانها فقط، وهذا ما قدره كابراكان عاليا.

ثم ان الشابين أوقدا نارا وجعلا يشويان العصافير في النار، لكنهما طليا واحدا من العصافير بتيزاتي[٢٦]، وغطياه بتراب أبيض.

ـ سنعطيه هذا العصفور ـ قالا ـ ليفتح شهيته بالرائحة التي تنبعث منه. عصفورنا هذا سيكون ضياعه. وكما التراب يغطي هذا العصفور بعمل يدينا، فاننا سنتمكن منه بالتراب وبالتراب سندفنه.

ـ عظيمة ستكون حكمة الكائن المخلوق، الكائن المصنوع، عندما تشرق الدنيا، وعندما تضيء. قال الشابان أحدهما للآخر.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ولأن الرغبة في أكل لقمة أمر طبيعي في الانسان، فإن قلب كابراكان متلهف الآن ـ هكذا كان هوناهبو واكسبالانكيه يقولان فيما بينهما.

وفيما هما يشويان العصافير، كانت هذه تتذهب عند نضجها. وكان الدهن والنسغ الذي يسح منها يطلق رائحة تفتح الشهية أكثر. كان كابراكان يشعر برغبة كبيرة لأكل تلك العصافير، وسال فمه لعابا، كان يتثاءب بينما الريق واللعاب يسيلان بفعل رائحة العصافير المهيجة.

بعد ذلك سألهما: ـ ما هو طعامكما هذا؟ ان رائحته التي أشم طيبة حقا. أعطياني قطعة منه. قال لهما.

عندئذ أعطيا كابركان عصفوراً. العصفور الذي سيكون دماره. وعندما انتهى من أكله انطلقوا في المسير ووصلوا الى الشرق، حيث كان الجبل العظيم. لكن ساقي كابراكان ويديه كانت قد خارت حينئذ، ولم تعد لديه قوة بتأثير التراب الذي طليا به العصفور الذي اكله. ولم يستطع ان يفعل شيئا للجبال . . ولم يعد بامكانه هدمها.

وفي الحال شدّ الشابان وثاقه. قيدا يديه وراء ظهره وربطا كذلك عنقه وقدميه معا. ثم طرحاه أرضا، وهناك بالذات دفناه.

بهذه الطريقة هُزم كابراكان بعمل من هوناهبو واكسبالانكيه فقط. لن يكون ممكنا تعداد الامور التي فعلها هذان هنا على الارض.

سنقص الآن عن ولادة هوناهبو واكسبالانكيه، وقد روينا أولا دمار فوكوب كاكيش ودمار ثيباكناه وكابراكان هنا فوق الارض.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

القسم الثاني

https://telegram.me/maktabatbaghdad

سنذكر الان أيضاً اسم أب هوناهبو واكسبالانكيه. وسنترك في الظل أصله، وسنترك في الظلام رواية وحكاية ميلاد هوناهبو واكسبالانكيه. سنروي نصف القصة فقط، جزءا من قصة أبيهما وحسب.

وها هي الحكاية. ها هو اسم هون ـ هوناهبو، فهكذا كان اسمه. أبواه هما اكسبياكوك واكسموكانيه. ومنهما ولد، في الليل[1]، هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو . . من اكسبياكوك واكسموكانيه[2].

كان هون ـ هوناهبو قد أنجب أولادا، وكان له ابنان، الاول اسمه هونباتز والثاني هونتشوين[3].

وأمهما كانت تدعى اكسباكيالو، هكذا كانت تدعى زوج هون ـ هوناهبو. أما الاخر، فوكوب ـ هوناهبو، فلم تكن له زوجة. كان عازبا.

هذان الابنان كانا حكيمين كبيرين بالفطرة، وكانت حكمتهما واسعة. كانا عرافين هنا على الارض، كانا من جبلة طيبة، وحسنة كانت عاداتهما، لقد لقنت جميع الفنون لهونباتز وهونتشوين، ابني هون ـ هوناهبو. فكانا عازفي مزمار، ومغنيين، ورامبين بالسير باتانا، ورسامين، ونحاتين، وصائغي ذهب وفضة: هذان كانا هونباتز وهونتشوين.[4]

وكان هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو ينهمكان في اللعب بالنرد والطابة فقط، وكانا يتنافسان اثنين اثنين كلما اجتمع الاربعة في لعبة الطابة.

وكان يأتي الى هناك «فوك»[5]، رسول هوراكان، رسول تشيبي ـ كاكولها رسول راكسا ـ كاكولها ليراقبهم. لكن فوك هذا لم يكن ببعيد عن الارض، ولا بعيد عن شيبالبا[6]. وفي لحظة واحدة كان يصعد الى السماء، الى جانب هوراكان.

كانا مايزالان هنا على الارض عندما ماتت أم هونباتز وهونتشوين.

وفيما هما ذاهبان للعب الطابة في درب شيبالبا، سمعهما هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه، سيدا شيبالبا.

ـ ماالـذي يفعـلانـه على الارض؟ من هما هؤلاء اللذان يجعـلان الارض تهتـز ويثيران كل هذا الضجيج؟ فليذهب الرسل لاستدعائهما! فليأتيا ليلعبا الطابة هنا، حيث ننتصر عليهما! ما عدنا نلقى التوقير من جانبهما، وما عادا يقدران مقامنا، ولا يخافانه، بل أصبحا يتصارعان فوق رؤوسنا. قال جميع من في شيبالبا.

وعقدوا جميعهم مجلسا في الحال. وكان المدعوان هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه هما القاضيين الساميين. أشار هون ـ كاميه وفكوب ـ كاميه الى وظائف جميع الاسياد وأشار الى اختصاص كل واحد منهم.

شيكير يبات وكوتشوماكيك، كانات سيدي هذين الاسمين. وهما اللذان يريقان دم البشر.

وكان آخران يدعيان اهالبوه واهالغانا، وهما سيدان أيضا. وظيفتهما كانت توريم البشر، وجعلهم ينزون قيحا من أرجلهم، وصبغ وجوههم باللون الاصفر، وهو ما يدعى **تشوغانال**. هذه كانت مهمة اهالبوه واهالغانا.

وكـان هنـالـك السيـد تشـاميـاباك والسيد تشامياهولوم، حاجبا شيبالبا، وكانت هراوتـاهما من العظم. ووظيفتهـما هي تنحيف البشـر حتى يتحـولوا الى مجرد عظام وجمـاجم ويمـوتـون فيحمـلانهـما وبطـونهم وعظـامهم مشـدودة. هذه كانت وظيفة تشامياباك وتشامياهولوم، المدعوان هكذا.

وآخران يدعيان السيد اهالميز والسيد اهالتوكوب. ووظيفتهما كانت تدبير وقوع مصيبـة ما لبني الانسـان، سواء في الطـريق الى البيت أو أمـامـه، وأن يعثـر عليهم جرحى، ممددين على الارض وهم ميتون. هذه كانت وظيفة اهالميز واهالتوكوب، كما يدعيان.

وحضـر للتـو سيـدان آخـران اسمهما شيك وباتان، ووظيفتهما بعث الموت للبشر على الدروب، هذا الموت الذي يدعى موت الفجاءة، وذلك بجعل الدم يصل الى أفـواههم ليتقيؤوا دمـا. لقـد كانت وظيفـة كل من هذين السيـدين حمل البشـر،

https://telegram.me/maktabatbaghdad

والضغط على حناجرهم وصدورهم الى ان يموتوا في الدروب، جاعلين [الدم] يصل الى حناجرهم فيما هم يسيرون. هذه هي وظيفة شيك وباتان.

وبعد ان التأم شملهم جميعاً في مجلس، تدارسوا طريقة لتعذيب هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو ومعاقبتهما. لان ما كان يرغب فيه ساكنو شيبالبا هو الحصول على ادوات لعب هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو، وجلودهما[٧]، وحلقاتهما، وقفازاتهما، والتاج والقناع[٨]. هذه الاشياء التي كانت زينة هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو.

سنقص الآن حكاية ذهابهما الى شيبالبا وكيف خلفا وراءهما ابني هون ـ هوناهبو، هونباتز وتشوين، اللذين، كانت أمهما قد ماتت.

بعد ذلك سنروي كيف هزم هونباتز وهوتشوين على يد كل من هوناهبو واكسبالانكيه.

وفي الحال كان مجيء رسل هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه.

ـ امضوا يا اهبوب اتشيه[٩] ـ قالا لهم ـ امضوا لاستدعاء هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو. قولوا لهما: «تعالا معنا. السادة يطلبون حضوركما.» وليأتيا الى هنا ليلعبا الطابة معنا، حتى تسعد وجوهنا بهما، لانهما في الحقيقة يثيران اهتمامنا. هكذا اذن، فليأتيا ـ قال السادة ـ وليحضرا معهما أدوات لعبهما: حلقاتهما، قفازاتهما، وليحضرا كذلك طاباتهما المطاطية ـ قال السادة ـ «تعالا سريعا، قولوا لهما»، هكذا قيل للرسل.

وهؤلاء الرسل الذين كانوا من البوم هم: تشابي ـ توكور، وهوراكان ـ توكور، وكاكيش ـ توكور، وهولوم ـ توكور[١٠]. هكذا كان يدعى رسل شيبالبا.

تشابي ـ توكور كان سريعا مثل سهم، وهوراكان ـ توكور كانت له ساق واحدة فقط، وكان لكاكيش ـ توكور ظهر أحمر، وأما هولوم ـ توكور فلم يكن له سوى رأسه فقط، لم يكن له ساقان، ولكن كانت له أجنحة.

وكان للرسل الاربعة وقار اهبوب اتشيه. فخرجوا من شيبالبا ووصلوا سريعاً، حاملين رسالتهم، الى الفناء حيث كان هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو يلعبان الطابة. كانا يلعبان بالطابة اللعبة المسماة نيم ـ خوب ـ كارتشاه[١١]. توجه البوم ـ الرسل الى لعبة الطابة وقدموا رسالتهم، تماما كما أبلغهم اياها هون ـ كاميه، وفوكوب ـ كاميه، واهالبوه، وواهلغانا، وتشامياباك، وتشامياهولوم، وشيكير يبات، وكوتشوماكيك، واهاليز، واهالتوكوب، وشيك، وباتان، فهكذا يدعى السادة الذين يبعثون رسالتهم بواسطة هؤلاء البوم.

ـ احقا تكلم السيدان هون ـ كاميه وفوكو ب ـ كاميه هكذا ؟

ـ أجل تكلما هكذا. ونحن علينا مرافقتكما.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ «فليحضرا كل أدوات لعبهما»، هذا ما قاله لنا السادة.

ـ حسنا ـ قال الشابان ـ انتظرونا ريثما نذهب لوداع أمنا فقط.

وعندما توجها الى بيتهما، قالا لأمهما، لان اباهما كان ميتا: ـ سنذهب يا أمنا، لكن ذهابنا سيكون سدى. لقد جاء رسل السيد لحملنا معهم «فليحضرا»، قالوا، كما يدعي المبعوثون.

ـ ستبقى طابتنا رهنا هنا ـ أضافا، ومضيا في الحال ليعلقاها في الفجوة التي تشكل سقف البيت. وبعد ذلك قالا: ـ سنرجع للعب. ثم توجها الى هونباتز وهونتشوين فقالا لهما:

ـ اهتما بعزف المزمار والغناء، بالرسم وبالنحت. دفئا بيتنا وابعثا الدفء في قلب جدتكما.

وعندما ودعا امهما، تأثرت اكسموكانيه وانفجرت بالبكاء. ـ لا تحزني، اننا ذاهبا، لكننا لم نمت بعد ـ قال هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو وهما ينصرفان. وفي الحال انطلق هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو يقودهما الرسل في الطريق. وهكذا راحا ينزلان عبر الدرب المؤدي الى شيبالبا، على درجات شديدة الانزلاق. نزلا حتى وصلا الى ضفة نهر يجري متدفقا ما بين الوهاد المسماة نوزيفان كول وكوزيفان[١٢] وعبراه. ثم مرا عبر النهر الذي يتدفق بين الشجيرات الشوكية. وكانت الشجيرات كثيفة، لكنهما مرا دون اذى.

ووصلا الى ضفة نهر من دم فاجتازاه دون ان يشربا من مائه. ووصلا الى نهر فيه ماء فقط ولم يهزما. وسارا قدما الى ان وصلا حيث تلتقي دروب أربعة. وهناك هُزما، عند تقاطع الدروب الاربعة.

أحد هذه الدروب الاربعة كان أحمر، وآخر كان أسود، وآخر أبيض، وآخر أصفر. الدرب الاسود تكلم معهما هكذا: ـ أنا الدرب الذي عليكما سلوكه لاني درب السيد. هكذا تكلم الدرب.

وها هنا هُزمنا. لقد قادوهما في درب شيبالبا، وعندما وصلا الى قاعة مجلس أسياد شيبالبا، كانا قد خسرا الجولة.

والآن حسنا. أول من كان يجلس هناك كانوا مجرد دمى مصنوعة من الخشب صنعهم ساكنو شيبالبا.

ووجّها التحية الى هؤلاء أولا:

ـ كيف أنتم يا فكوب ـ كاميه؟ قالا للانسان الخشبي. لكن تلك الدمى لم تجبهما. وللتو أطلق سادة شيبالبا قهقهاتهم، وأخذ جميع الاسياد الاخرين يضحكون بصخب، لانهم ادركوا بانهم هزموا هو ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو. وواصلوا الضحك.

ثم تكلم هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه: ـ حسن جداً. قالا. ها قد أتيتما. هيئا القناع غدا، وكذلك حلقاتكما وقفازاتكما. قالا لهما.

تعالا واجلسا على مقعدنا ـ قالا لهما ـ لكن المقعد الذي قدماه لهما كان من حجر متقد فاحترقا على المقعد. أخذا يتململان على المقعد، لكنها لم يرتاحا ولو لم ينهضا لاحرقا مؤخرتيهما.

انفجر ساكنو شيبالبا بالضحك من جديد. كادوا يموتون من الضحك، كانوا يتلوون من الآلام التي يسببها الضحك في أحشائهم، في دمهم، وفي عظامهم، بينما جميع سادة شيبالبا يضحكون.

ـ اذهبا الان الى ذلك البيت. قالوا لهما. الى هناك ستحمل اليكما قدة الاوكوتي[١٣] وسيأتيكما سيجاراكما، وهناك ستناما

وفي الحال وصلا الى البيت المظلم. لم يكن في داخل البيت سوى الظلام وفي هذه الاثناء، كان سادة شيبالبا يفكرون بما عليهم ان يفعلوه.

ـ فلنذبحهما غدا، فليموتا سريعا، سريعا، حتى نلعب نحن بأدوات لعبهما. قال سادة شيبالبا فيما بينهم.

كانت قدتها من الاوكوتي عبارة عن رأس مكور من الصوان المسمى زاكيتوك، فهذا هو صنوبر شيبالبا قدتهما من الأوكوتي كانت مدببة وحادة ولامعة كالعظم، لقد كان صنوبر شيبالبا شديد القساوة.

دخل هون ـ هوناهبو وفكوب ـ هوناهبو الى البيت المظلم. وهناك أعطوهما قدتهما

https://telegram.me/maktabatbaghdad

من الأوكوتي ، قدة أوكوتي واحدة مشتعلة فقط بعث بها اليهما هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه، ومعها سيجاراً لكل منهم، وكان مشتعلا أيضا، بعث به اليهما السادة. وأعطوا هذا لهون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو.

كانا جاثيين عندما حضر حاملو الاوكوتي والسيجارين. عند دخولهم أضاء الاوكتي المكان اضاءة باهرة.

ـ ليشعل كل منكما قدة الاوكوتي وسيجارة، ولتعيداها في الصباح، ولكن دون ان تستنفداها، بل عليكما ان تعيداها كاملة، هذا ما يأمركما به الاسياد. هكذا قالوا لهما. وهكذا هزما. فقد نفدت قدتها من الاوكوتي، ونفذ كذلك سيجاراهما اللذان أعطوهما اياهما.

كانت اساليب شيبالبا في التعذيب متعددة، وكان تعذيبا بوسائل عديدة.

البيت الاول كان بيت العتمة، كيوكوما ـ ها، ولم يكن بداخله سوى الظلام.

الثاني هو بيت الرجفة، شوكسوليم ـ ها، وفي داخله برد شديد. ريح باردة لا تطاق تهب في جنباته.

الثالث كان بيت النمور، بالامي ـ ها، هكذا يدعى. ولم يكن بداخله سوى نمور تتمرغ، وتتجمع وتزأر وتزمجر. وكانت النمور محبوسة في البيت.

زوتزي ـ ها، بيت الخفافيش، هو اسم مكان التعذيب الرابع. وفي داخل هذا البيت لم يكن يوجد سوى خفافيش حبيسة تصيح وتصرخ وتحوم في البيت. وكانت الخفافيش حبيسة لا تستطيع الخروج.

الخامس كان اسمه بيت المدى، تشايين ـ ها[١٤]، وكانت فيه سكاكين فقط، سكاكين قاطعة وحادة، صامتة وذات صرير لاصطدام بعضها ببعض في البيت.

كانت أماكن التعذيب في شيبالبا كثيرة، لكن هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو لم يدخلاها. اننا نذكر اسماء بيوت التعذيب هذه لمجرد ذكرها وحسب.

عندما مثلا هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو أمام هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه، قال هذان الأخيران لها:

ـ اين هي سجائري؟ أين هي قدتي من الأوكوتي التي اعطيت لكما ليلا؟

ـ لقد نفدت يا سيدي.

ـ حسن. اليوم هو آخر أيام حياتكما. ستموتان الآن. ستمزقان، سنجعلكما مزقا وهنا ستبقى ذكراكما منسية. ستذبحان ـ قال هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه.

وفي الحال ذبحوهما ودفنوهما في البوكبال ـ تشاه، المعروف هكذا. وقبل ان يدفنوهما قطعوا رأس هون ـ هوناهبو ودفنوا الاخ الاصغر مع الأخ الاكبر.

ـ خذوا الرأس وعلقوه على تلك الشجرة التي تنبت في الطريق. قال هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه، وما ان وضعوا الرأس على الشجرة حتى اكتست من فورها بالثمار. تلك الشجرة التي لم تزهر أبداً قبل ان يعلقوا رأس هون ـ هوناهبو بين أغصانها. وهذه الثمرة نسميها اليوم رأس هون ـ هوناهبو، هكذا يقال.

وتأمل هون ـ كاميه وفكوب ـ كاميه ثمر الشجرة باعجاب. الثمار المكورة كانت في جميع أنحاء الشجرة، لكن رأس هون ـ هوناهبو لم يعد مميزا بينها، كان ثمرة مثل بقية ثمار الخيكارو. هكذا بدا أمام جميع من جاؤوا من شيبالبا لرؤيته.

وبرأي أولئك، فان طبيعة الشجرة كانت غرائبية، بفعل ماحدث في لحظة واحدة عندما وضعوا بين أغصانها رأس هون ـ هوناهبو. وأصدر سادة شيبالبا أمرهم: ـ لا أحد يأتي ويلتقط هذا الثمر! لا أحد يأتي للجلوس تحت هذه الشجرة! ـ قالوا، وهكذا أقر المنع جميع من كانوا في شيبالبا.

لم يعد رأس هون ـ هوناهبو يتميز، لأنه صار شبيهاً بثمار الشجرة المدعوة خيكارو. ومع ذلك، سمعت صبية بالقصة العجيبة. وسنروى الان كيف كان مجيئها.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هذه قصة صبية بتول، ابنة سيد يدعى كوتشوماكيك.

وصلت [هذه الاخبار] الى مسامع صبية، ابنة سيد. اسم الاب كوتشوماكيك واسم الصبية اكسكيك. عندما سمعت بقصة ثمار الشجرة التي رواها أبوها، أصابها العجب لما سمعت.

ـ لم لا أذهب لرؤية الشجرة التي يحكون عنها؟ هتفت الشابة. لابد أن تكون الثمار التي أسمع عنها لذيذة حقا. وفي الحال انطلقت في الطريق وحدها ووصلت عند جذع الشجرة التي كانت مغروسة في بوكبال ـ تشاه.

ـ آه!، هتفت قائلة ـ أية ثمار هذه التي تنتجها هذه الشجرة؟ أليس مثيرا للعجب رؤيتها وقد غصت بالثمر؟ هل سأموت، هل سأضيع لو اني قطفت احداها؟ ـ قالت الصبية.

حينئذ تكلمت الجمجمة التي كانت بين أغصان الشجرة وقالت:ـ ماالذي تريدينه؟ هذه الاشياء المكورة التي تغطي أغصان الشجرة ليست الا جماجم. هكذا قال رأس هون ـ هوناهبو متوجها الى الشابة. وأضاف:ـ أللسعادة تشتهينها؟

ـ نعم أشتهيها. أجابت الصبية.

ـ حسنا ـ قالت الجمجمة ـ مدي يدك اليمنى بهذا الاتجاه.

ـ حسن. ردت الشابة، ورفعت يدها اليمنى، ومدتها نحو الجمجمة.

وفي هذه اللحظة نفثت الجمجمة رذاذا من اللعاب سقط مباشرة في راحة يد الصبية. نظرت هذه سريعا وباهتمام الى راحة يدها، لكن لعاب الجمجمة لم يعد له من أثر على يدها.

ـ في لعابي وريقي أمنحك نسلي (قال الصوت من الشجرة). ماعاد يغطي رأسي

شيء الان، انه ليس سوى جمجمة عارية من اللحم. هكذا هي رؤوس الامراء العظام، فاللحم هو الشيء الوحيد الذي يمنحها مظهرا بديعا. وعندما يموتون تروع عظامهم البشر. وهكذا هي طبيعة الابناء أيضا، فهم كاللعاب والريق، سواء أكانوا أبناء سيد، أو أبناء عالم أو واعظ. صفات هؤلاء لاتندثر عندما يذهبون، بل تورث. لاتخمد ولاتختفي صورة السيد، صورة الرجل العالم، أو صورة الواعظ، وانما هم يخلفونها لبناتهم ولابنائهم الذين ينجبون. وهذا ما فعلته أنا معك. اصعدي اذن الى سطح الارض، ولن تموتي. ثقي بكلمتي فهذا ما سيكون. قال رأس هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو.

وكل شيء صائب فعلاه كان بأمر من هوراكان، وتشيبي ـ كاكولها وراكسا ـ كاكولها.

عادت الصبية في الحال الى بيتها بعد أن أعطيت لها هذه التنبيهات، وبعد ان حبلت على الفور بابنين في احشائها بفعل اللعاب فقط. وهكذا كان انجاب هوناهبو واكسبالانكيه.

عادت الصبية الى بيتها اذن، وبعد ان أتمت ستة شهور، تنبه لحالها أبوها، المدعو كوتشوماكيك. وفي الحال اكتشف الاب سر الشابة، عندما لاحظ انها حبلى.

اجتمع في المجلس عندئذ جميع السادة، هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه مع كوتشوماكيك.

ـ ابنتي حبلى أيها الاسياد. لقد تدنست. هتف كوتشوماكيك عندما مثل أمام الاسياد.

ـ حسنا ـ قال هؤلاء ـ اجبرها على البوح بالحقيقة، واذا رفضت الكلام، عاقبها. ولتؤخذ لتذبح بعيدا من هنا.

ـ هذا حسن أيها الاسياد الموقرون. أجاب. وفي الحال استجوب ابنته:

ـ ممن هذا الابن الذي تحملين في أحشائك يا ابنتي؟ وأجابت هي :ـ لاابن لدي

https://telegram.me/maktabatbaghdad

يا سيدي الوالد، فأنا لم أعرف ذكرا بعد.

ـ لابأس ـ رد عليها ـ أنت فاحشة حقا. خذوها للذبح ياسادة اهبوب اتشيه. احضروا لي قلبها في جفنة خيكارا وارجعوا اليوم بالذات للمثول أمام الاسياد. قال لجماعة البوم.

تناول الرسل الاربعة جفنة الخيكارا وانطلقوا يحملون الفتاة على اذرعهم ويحملون كذلك السكين والصواني لذبحها.

وقالت لهم: ـ لايمكن ان تقتلوني أيها الرسل! لان ما أحمله في أحشائي ليس عارا، وانما هو تكون فقط عندما ذهبت لأرى رأس هون ـ هوناهبو الذي كان في بوكبال ـ تشاه. وهكذا يجب الاتذبحوني أيها الرسل!ـ قالت الشابة متوجهة اليهم.

ـ وماذا سنضع مكان قلبك؟ لقد قال لنا أبوك: «أحضروا القلب، وارجعوا للمثول أمام الاسياد. انجزوا واجبكم، وانتبهوا جميعكم لهذا العمل. أحضروه سريعا في جفنة خيكارا، ضعوا القلب في قعر الجفنة.» ألم يحدثنا هكذا؟ ماذا سنعطيه في الجفنة؟ نحن نتمنى ألا تموتي ـ قال الرسل.

ـ حسنا، لكن هذا القلب ليس قلبهم. وأنتم ليس مقامكم هنا، وليس لكم ان تسمحوا لهم باستخدامكم في قتل الناس. أما المجرمون الحقيقيون لكم ولي فسيكونان فعلا هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه. وهكذا فان الدم ولاشيء سوى الدم سيكون لهما وفي حضورهما. ولاسبيل لاحراق هذا القلب أمامهما[١٥]. خذوا أنتم نسغ هذه الشجرة ـ قالت الفتاة. وتدفق النسغ الاحمر من الشجرة، واستقر في الجفنة. وفي الحال أصبح كرة براقة اتخذت شكل القلب المشكل من العصارة التي سالت من تلك الشجرة الحمراء. مثل الدم كانت عصارة الشجرة تتدفق، محاكية الدم الحقيقي. ثم تخثر ذلك الدم أو عصارة الشجرة الحمراء، وتغلف بطبقة قانية كما الدم عندما يتخثر في الجفنة، فيما كانت الشجرة تلمع بقدرة الفتاة. كان اسمها الشجرة الحمراء القرمزية[١٦]، لكنها [منذ ذلك الحين] اتخذت اسم شجرة الدم، لان عصارتها سميت دماً.

ـ ستكـونـون محبـوبـين هناك على الارض وستنالون ماتستحقون. قالت الصبية لجماعة البوم.

ـ حسن أيتها الصبية. سنذهب نحن الى هناك، سنصعد لخدمتك. تابعي أنت طريقك فيما سنذهب نحن لتقديم العصارة بدلا من قلبك أمام الاسياد ـ قال الرسل.

عندما مثلوا أمام الاسياد، كان هؤلاء جميعهم ينتظرون.

ـ هل قضي الامر، سأل هون ـ كاميه.

ـ كل شيء قد انتهى أيها الاسياد. هاهو القلب في قعر الجفنة.

ـ حسن. هيا بنا. هتف هون ـ كاميه، ثم التقط القلب باصابعه ورفعه، ومزق الغشاء فبدأ يسيل دم أحمر متقد.

ـ اضرموا النار جيدا وضعوا القلب فوق الجمر. قال هون ـ كاميه.

ألقـوا به فورا في النـار وأخـذ ساكنـوا شيبـالبـا يشمون الرائحة، ثم نهضوا جميعا واقتربوا، فأحسوا فعلا بشذى الدم اللذيذ.

وفيما هم يقفون ساهمين، مضت جماعة البوم، خدم الفتاة، وانطلقت تطير في سرب من الجحيم نحو الارض. وتحول هؤلاء البوم الاربعة الى خدم لها.

وهكذا تمت هزيمة أسياد شيبالبا. على يد الصبية، تم خداعهم جميعاً.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الفصل الرابع

كان هونباتز وهونتشوين مع أمهما[١٧] عندما وصلت المرأة المدعوة أكسكيك.

عندما وصلت المرأة أكسكيك اذن أمام أم هونباتز وهونتشوين، كانت تحمل ابنيها في احشائها ولم يكن متبقيا سوى وقت قصير لميلاد هوناهبو واكسبالانكيه، اللذين سيدعيان هكذا.

عند وصول المرأة أمام العجوز، قالت المرأة للعجوز:ـ هاقد أتيت أيتها السيدة الأم. انني كنتك وابنتك أيتها السيدة الأم. هكذا قالت عندما دخلت الى بيت الجدة.

ـ من أين أنت آتية؟ أين هما ابناي؟ هل حالفهما الحظ ولم يموتا في شيباليا؟ ألاترين هذين اللذين بقيا ذرية ونسلا لهما ويدعيان هونباتز وهونتشوين؟ اخرجي من هنا! انصرفي! ـ صرخت العجوز بالفتاة.

ـ ومع ذلك، فالحقيقة اني كنتكم، ومنذ زمن وأنا كذلك. انني أخص هون ـ هوناهبو. وهو يحيا بمن أحمله في احشائي. لم يمت هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو .. سيعودان للظهور بجلاء ياسيدتي وحماتي. وقريبا سترين صورتهما فيمن أحمله بأحشائي ـ قالت للعجوز.

عندئذ غضب هونباتز وهونتشوين. وكانا يلهوان فقط بالعزف على الناي والغناء، بالرسم والنحت، ويقضيان في ذلك النهار كله، وكانا عزاء العجوز.

تكلمت العجوز بعدئذ وقالت:

ـ لا أريد أن تكوني كنة لي، لأن ما تحملينه في أحشائك هو ثمرة فجورك. وأنت فوق هذا مخادعة: فابناي اللذان تتحدثين عنهما ميتان.

وأضافت الجدة بعد ذلك:ـ هذا الذي أقوله لك هو الحقيقة الناصعة، ولكن

لابأس، أنت كنتي حسب ما سمعت. امضي اذن لاحضار الطعام لمن عليك اعالتهم. امضي لجني شبكة كبيرة من الذرة وارجعي الى هنا في الحال بما انك كنتي، حسب ما سمعت منك ـ قالت للفتاة.

ـ حسن، ردت الشابة، ومضت من فورها الى حقل الذرة الذي يملكه هونباتز وهونتشوين. وكانا قد شقا الطريق فسارت الشابة عليه، وهكذا وصلت الى حقل الذرة، لكنها لم تجد سوى نبتة ذرة واحدة، لم تكن توجد نبتتان ولا ثلاث، ولما رأت انه لايوجد سوى نبتة واحدة وسنبلتها، امتلأ قلب الفتاة بالغم.

ـ آه، يالي من خاطئة بائسة! الى أين سأذهب بحثا عن شبكة من الذرة كما أمرتني؟ ـ هتفت. وفي الحال أخذت تبتهل الى تشاهينال[١٨] القوت ليأتي ويحملها.

ـ ياأكستوه، يا اكساكانيل، ويا اكسكاكاو[١٩]، أنتن يا من تنضجن الذرة، وأنت يا تشاهال، ياحارس قوت هونباتز وهونتشوين!ـ قالت الصبية. وبعد ذلك أمسكت بلحية كوز الذرة، بشعره الاحمر، وانتزعته دون ان تقطف العرناس . . ثم صفت ذلك في الشبكة كما تصف كيزان الذرة، فامتلأت الشبكة الكبيرة تماما.

رجعت الصبية في الحال، وحملت حيوانات الحقل الشبكة، وعندما أوصلتها تركت الحمولة في أحد أركان البيت، كما لو كانت الفتاة هي التي حملتها. وعندئذ جاءت العجوز، وبعد ان رأت الذرة التي كانت في الشبكة، هتفت:

ـ من أين جلبت كل هذه الذرة؟ أقطفت كل ما في حقلنا من الذرة وجئت به كله الى هنا؟ سأذهب فورا لأرى ـ قالت العجوز، وانطلقت في الطريق لتذهب وترى الحقل. لكن نبتة الذرة الوحيدة كانت ماتزال هناك وكذلك كان ظاهراً المكان الذي كانت فيه الشبكة الى جانب النبتة[٢٠]. حينئذ رجعت العجوز بأقصى سرعة الى بيتها وقالت للفتاة:

ـ هذا دليل كاف على انك كنتي فعلا. سأرى الان خلفك هذا الذي تحملينه [في أحشائك] وسيكونان حكيمين أيضا ـ قالت للفتاة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

سنتحدث الان عن مولد هوناهبو واكسبالانكيه. وهاهنا اذن سنروي كيف كان ميلادهما.

عندما جاء يوم مولدهما، وضعت الشابة المدعوة اكسكيك حملها، لكن الجدة لم تر الوليدين عند مولدهما. وفي لحظة واحدة خرج الى النور الغلامان المدعوان هوناهبو واكسبالانكيه. هناك في الجبل رأيا النور.

بعد ذلك وصلا الى البيت، لكنهما لم يستطيعا النوم.

ـ هيا ارمي بهما خارجا ـ قالت العجوز ـ لانهما كانا يصرخان كثيرا حقا. وللتو أخذوهما ليضعوهما فوق وكر للنمل. وهناك ناما هادئين. بعد ذلك حملوهما من هذا المكان ووضعوهما فوق الاشواك.

ولكن ما أراده هونباتز وهونتشوين هو موتهما هناك فوق وكر النمل، أو موتهما فوق الاشواك. كانا يرغبان بذلك بفعل الكراهية والحسد اللذين يشعر به نحوهما كل من هونباتز وهونتشوين.

في البدء رفضا استقبال أخويهما الصغيرين في البيت. ماكانا يعرفانهما وهكذا كبرا في البرية.

لقد كان هونباتز وهونتشوين موسيقيين ومغنيين كبيرين، ولقد ترعرعا في خضم مهام وأمور كثيرة ومرا باحزان عديدة، لكنهما أصبحا عالمين. فكانا عازفي مزمار، ومغنيين، ورسامين، ونحاتين في الوقت ذاته. كانا يتقنان كل شيء.

كانا يعرفان أخبارا عن مولدهما وكانا يعلمان كذلك انهما وريثا أبويهما اللذين ذهبا الى شيبالبا وماتا هناك. لقد كان هونباتز وهونتشوين عالمين كبيرين اذن، وكانا يعرفان في دخيلتيهما كل ما يتعلق بميلاد أخويهما الصغيرين. ومع ذلك فانهما لم

يظهرا معارفهما بفعل الحسد الذي يشعران به تجاههما، لان قلبيهما كانا مليئين بسوء النية نحوهما، دون أن يكون هوناهبو واكسبالانكيه قد أغضباهما بأي شيء.

وكان هذان الاخيران يمضيان الأيام كلها وهما يقذفان السير باتانا فقط، لم يكونا محبوبين من الجدة ولامن هونباتز وهونتشوين. ولم يكن هؤلاء يقدمون لهما الطعام، كانا يصلان بعد ان يكون الطعام قد نفد وبعد ان يكون هونباتز وهونتشوين قد أكلا. لكنهما ما كانا يغضبان ولايسخطان، بل كانا يتألمان صامتين، لانهما يعرفان ظروفهما ويدركان كل شيء بوضوح. كانا يحضران عصافيرهما عندما يأتيان كل يوم، فيأكلها هونباتز وهونتشوين دون ان يتركا شيئا لهما، هما هوناهبو واكسبالانكيه.

الشيء الوحيد الذي كان يهم هونباتز وهونتشوين هو العزف على المزمار والغناء.

وفي احدى المرات وصل هوناهبو واكسبالانكيه دون ان يحضرا معهما أي نوع من العصافير، ودخلا [الى البيت] فغضبت الجدة.

ـ لماذا لم تحضرا عصافير؟ ـ قالت لهوناهبو واكسبالانكيه.

فأجابا: ـ ماحدث ياجدتنا هو ان العصافير التي اصطدناها قد علقت بالاشجار، ونحن لانستطيع تسلق الاشجار والتقاطها باجدتنا العزيزة. واذا كان أخوانا الكبيران يريدان ذلك، فليأتيا معنا لالتقاط العصافير وانزالها.

ـ حسن ـ قال الاخوان الكبيران ـ سنذهب معكما عند الفجر.

وتداولا فيما بينهما عندئذ في الطريقة التي سيهزمان بها هونباتز وهونتشوين.

ـ سنبدل طبيعتيهما فقط، سنغير شكليهما. ولتتحقق كلمتنا هذه بسبب الالام الكثيرة التي اذاقانا اياها. انهما يتمنيان موتنا، يتمنيان ضياعنا، نحن أخواهما الصغيران. انهما ينظران الينا في دخيلتيهما كصبيين. ولكل هذه الاسباب سنهزمهما ونجعل من ذلك امثولة. هكذا كانا يقولان أحدهما للاخر فيما هما متوجهان نحو أصل الشجرة المسماة كانتيه[٢١]. كانا يسيران بصحبة أخويهما الكبيرين وهما يقذفان بالسير باتانا. ما كان ممكنا احصاء العصافير التي تغرد فوق الشجرة وأعجب أخواهما الكبيران برؤية كل هذه العصافير. كانت هنالك عصافير كثيرة، لكن أي منها لم يكن يسقط عند أصل الشجرة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ عصافيرنا لاتسقط على الارض. امضيا لانزالها ـ قالا لأخويهما الكبيرين.

ـ حسنـا ـ أجـاب هذان. وصعـدا الشجـرة في الحـال، لكن الشجـرة تضخم حجمها وانتفخ جذعها. بعد ذلك أراد هونباتز وهونتشوين النزول، لكنهما ماعادا قادرين على النزول من أعلى الشجرة.

عندئذ هتفا من أعالي الشجرة:

ـ ماذا أصابنا يا أخوينا الصغيرين؟ يالتعاستنا! ان رؤية هذه الشجرة فقط تبعث الـرعب فينـا، آه يا أخـوينـا الصغيرين! ـ قالا من أعلى الشجرة. وأجابهما هوناهبو واكسبالانكيه :ـ حلا سروالكما [٢٢] واعقداهما عند أسفل بطنيكما، تاركين طرفيهما طليقين واقذفا بالطرفين الى الوراء وهكذا تتمكنان من المشي بسهولة. هذا ما قاله الاخوان الصغيران لهما.

ـ حسنا ـ أجابا، وقذفا بطرفي حزاميهما، فتحول الطرفان في الحال الى ذيلين واتخـذا هما صورة القـرود. وانطلقـا على الفـور فوق فروع الاشجار، مابين الجبال الصغيرة والكبيرة في الغابة، يلويان فميهما ويتأرجحان على أغصان الشجر.

هكذا هُزم هونباتز وهونتشوين على يد هوناهبو واكسبالانكيه، وقد تم ذلك بقوة السحر فقط.

وعـاد هؤلاء الى بيتهـما، وتحـدثـا لدى وصـولهما الى جدتهما وأمهما قائلين :ـ ماهذا الذي أصاب أخوينا الكبيرين أيتها الجدة، فانقلب وجهاهما فجأة وأصبحا كوجوه الحيوانات؟ـ هكذا قالا.

ـ اذا كنتـما قد الحقتـما بهما الاذى، فقـد جعلتـماني شقيـة اذن وملأتمـاني حزنـا. لاتفعلا شيئا كهذا لأخويكما يا ابني!ـ قالت العجوز لهوناهبو واكسبالانكيه.

وقالا هما لجدتهما:

ـ لاتضعفي يا جدتنـا. سترين وجهي أخـوينـا من جديـد . . سيعـودان، لكن عودتهـما ستكـون اختبـارا قاسيـا لك أيتهـا الجدة. فاحذري ان تضحكي. والان، فلنجرب حظهما! ـ قالا.

وراحا يعزفان المزمار من فورهما. عزفا أغنية هوناهبو ـ كوى. ثم غنيا وعزفا بالمزمار والطبل، وبعد ان تناولا مزمارهما وطبلهما. وبعد ذلك جلسا معا الى جانب جدتهما وتابعا العزف مناديين بالموسيقى والغناء، مترنمين بالاغنية المسماة هوناهبو ـ كوى.

اخيرا جاء هونباتز وهونتشوين، وعند وصولهما أخذا يرقصان، فما ان رأت العجوز اعوجاج فميهما القبيح حتى انفجرت بالضحك لمرآهما دون ان تتمكن من كبح ضحكها، فانصرفا في الحال ولم يعودوا يروا وجهيهما.

ـ أرأيت أيتها الجدة! لقد ذهبا الى الغابة. ماهذا الذي فعلتِهِ يا جدتنا؟ لانستطيع القيام بهذه التجربة سوى أربع مرات، ولم يبق أمامنا الان سوى ثلاث. سنستدعيهما بالمزمار والغناء، انما حاولي منع نفسك من الضحك. فلتبدأ المحاولة! ـ قال هوناهبو واكسبالانكيه.

وبدآ على الفور العزف من جديد فعاد هونباتز وهونتشوين وهما يرقصان مجددا. وصلا الى وسط فناء البيت وهما يقومان بحركات القردة ويثيران ضحك جدتهما الى ان أفلتت هذه القهقهة. لقد كانا في الحقيقة مسليين عند وصولهما بوجيهيهما القرديين، وأردافهما العريضة، وذيليهما الرفيعين، وثقبي بطنيهما. وكان كل هذا يدفع العجوز الى الضحك.

بعد ذلك انصرفا مرة آخرى الى الجبال. وقال هوناهبو واكسبالانكيه:ـ

ماالذي سنفعله الان أيتها الجدة؟ سنجرب للمرة الثالثة فقط.

عزفا بالزمر من جديد وعاد القردان يرقصان. حبست الجدة ضحكها. بعد ذلك صعدا الى المطبخ، وكانت عيونهما تطلق نورا أحمر. كانا يمطان بوزيهما ويدعكاهما ويثيران الفزع بحركات فمهما التي كانا يتبادلانها.

وما أن رأت الجدة كل هذا حتى انطلقت تضحك ضحكة مجلجلة. لكنهم ما عادوا يروا وجهيهما بسبب ضحك العجوز.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

سنستدعيهما هذه المرة فقط أيتها الجدة، ليظهرا هنا للمرة الرابعة، قال الشابان. وعادوا العزف بالمزمار، لكن أولئك لم يرجعا للمرة الرابعة، وانما انطلقا بأقصى سرعة نحو الغابة.

وقال الشابان للجدة: ـ لقد فعلنا كل ما بوسعنا أيتها الجدة، لقد جاءا في البدء، ثم حاولنا استدعاءهما من جديد. ولكن لاتحزني، فهانحن هنا، نحن حفيداك، وعليك ان تريننا يا أمنا! يا جدتنا! كذكرى لأخوينا الكبيرين، أولئك المدعوين والمسميين هونباتز وهونتشوين ـ قال هوناهبو واكسبالانكيه.

أولئك كانا ملهمين، يلهمهما الموسيقيون والمغنون من الناس القدماء. وكان يلهمهما كذلك الرسامون والنحاتون في الازمان الغابرة[٢٣]. لكنهما تحولا الى حيوانين وأصبحا قردين لانهما أساءا الى أخويهما.

بهذه الطريقة عانى قلباهما.. هكذا كان ضياع ودمار هونباتز وهونتشوين وتحولهما الى حيوانين. لقد عاشا دوما في بيتهما. كانا موسيقيين ومغنيين وقاما كذلك بأعمال عظيمة عندما كانا يعيشان مع جدتهما وأمهما.

حينئذ باشرا عملهما ليظهرا أمام جدتهما وأمام أمهما. وأول ما فعلاه كان اعداد حقل الذرة. سنزرع الذرة ياجدتنا ويا أمنا ـ قالا ـ لاتحزنا، فها نحن هنا، نحن حفيديكما اللذين سنحل محل أخوينا ـ قال هوناهبو واكسبالانكيه.

وتناولا على الفور فأسهما ومعولهما ومعزقتهما الخشبية، ومضيا يحمل كل منهما السير باتانا على كتفه. ولدى خروجهما من البيت، طلبا الى جدتهما ان تحمل الطعام اليهما.

ـ عندما ينتصف النهار أحضري لنا الطعام أيتها الجدة ـ قالاها.

ـ حسنا ياحفيديّ ـ أجابت العجوز.

وبعد قليل وصلا الى موضع الزرع. وعند غرس المعزقة في الارض راحت تعزق، كانت المعزقة تعمل وحدها.

وهكذا أيضا غرسا الفأس في جذع الاشجار وفروعها فكانت جميع الاشجار تسقط وتهوي على الارض. لقد تساقطت الاشجار والبيخوكو سريعا وقُطعت بضربة واحدة من الفأس.

وكان ما اقتلعته المعزقة كثيرا أيضا: لايمكن الاحاطة بالعوسج والاشواك التي اقتلعتها المعزقة بضربة واحدة. ولم يكن ممكنا كذلك احصاء ماقتلعوه وقطعوه في كبير الجبال وصغيرها.

وبعد أن لقنا حيوانا اسمه اكسموكور[٢٤] جعلاه يصعد الى أعلى جذع ضخم، وقال هوناهبو واكسبالانكيه له: ـ راقب مجيء جدتنا عندما ستأتي حاملة لنا الطعام وابدأ عندها بالغناء فنمسك نحن حينئذ بالمعزقة والفأس.

ـ حسن ـ أجاب اكسموكور.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وراحا يقذفان بالسير باتانا دون أن يقوما في الحقيقة بأي عمل من أعمال الفلاحة. وبعد قليل صدحت اليمامة فهرعا في الحال ليمسك أحدهما بالمعزقة ويمسك الاخر بالفأس. ولطخ أحدهما يديه بالتراب متعمدا ولوث كذلك وجهه ونثر التراب على رأسه مثل فلاح حقيقي. وعمد الاخر الى القاء نثارة خشب على رأسه ليبدو وكأنه يقطع الاشجار فعلا.

على هذا الحال رأتهما الجدة. وتناولا الطعام على الفور، دون ان يقوما في الحقيقة بأي عمل من أعمال الفلاحة. وقُدم لهما الطعام دون ان يستحقاه. بعد ذلك مضيا الى البيت: ـ اننا متعبان حقا أيتها الجدة. قالا لدى وصولهما وهما يشدان دونما سبب ساقيهما وذراعيهما أمام جدتهما.

رجعا في اليوم التالي، وعند وصولهما وجدا ان جميع الاشجار والبيخوكو قد انتصبت من جديد، وان كل العوسج والشوك قد عاد فالتأم واجتمع الى بعضه البعض. فقالا:

ـ من الذي خدعنا هكذا؟.. لاشك ان جميع الحيوانات الكبيرة والصغيرة هي التي فعلت ذلك: الاسد، والنمر، والايل، والارنب، والقط البري، والذئب، والخنزير البري، والعصافير الصغيرة، والطيور الكبيرة.. جميع هؤلاء هم الذين فعلوا كل هذا في ليلة واحدة.

وبدآ باعداد الحقل واصلاح الارض وقطع الاشجار من جديد. ثم فكرا بما سيفعلانه بالاخشاب المقطوعة والاعشاب المنتزعة.

ـ سنسهر الان على حقل ذرتنا، فربما استطعنا مباغتة من يأتي ليلحق بنا كل هذا الاذى ـ قال أحدهما للاخر وهما يفكران، وعادا اثر ذلك الى البيت.

ـ مارأيك أيتها الجدة بان هنالك من سخر منا؟ فحقلنا الذي أعددناه للزراعة قد عاد أجمة قش وغابة كثيفة. هكذا وجدناه عندما وصلناه منذ قليل أيتها الجدة ـ قالا لجدتهما ولأمهما ـ لكننا سنرجع الى هناك ونقوم بالحراسة، فليس عدلا ان يفعلوا بنا أمورا كهذه ـ قالا.

ثم ارتديا ملابسهما ومضيا من فورهما الى الحقل ذي الاشجار المقطوعة واختبآ هناك، متسترين بالظلام.

حينئذ اجتمعت كل الحيوانات.. حيوان من كل جنس اجتمع مع سائر الحيوانات الصغيرة والكبيرة الاخرى. وكان منتصف الليل تماما عندما حضرت الحيوانات وهي تتكلم جميعها وتقول بلسانها أقوالا كهذه: «انتصبي أيتها الاشجار! انتصبي أيتها البيخوكو!».

هذا ما كانت تقوله الحيوانات لدى وصولها. ثم انها اجتمعت تحت الاشجار وتحت البيخوكو وراحت تقترب الى ان أصبحت أمام عينيهما [عيني هوناهبو واكسبالانكيه].

في مقدمة الحيوانات كان الاسد والنمر، وقد أرادا الامساك بهما، لكن الاسد والنمر لم يمكناهما من نفسيهما. ثم اقتربا من الأيل والأرنب، فلم يمسكا سوى ذيليهما، وانتزعاهما فقط. لقد بقي ذيل الأيل في يديهما ولهذا السبب أصبح ذيل كل من الأيل والأرنب قصيرا.

ولم يستسلم القط البري كذلك، ولا الذئب، ولاالخنزير البري. جميع الحيوانات مرت أمام هوناهبو واكسبالانكيه، وكان قلباهما يتقدان غيظا لانهما لايستطيعان الامساك بها.

وفي نهاية الامر وصل حيوان اخر، كان يقفز قفزا، وهذا هو الجرذ، فأمسكاه في الحال ولفاه بخرقة. وبعد أن أمسكاه، ضغطا على رأسه وأرادا خنقه، وأحرقا ذيله بالنار. ومن هنا كان ذيل الجرذ بلا وبر. وأراد الشابان هوناهبو واكسبالانكيه ضربه على عينيه أيضا.

فقال الجرذ:ـ يجب ألا يكون موتي على يديكما. ويجب كذلك ألايكون عملكما هو زراعة الذرة.

ـ ما هذا الذي تقوله لنا الان؟ ـ قال الشابان للجرذ.

ـ افلتاني قليلا، ففي صدري كلام سأقوله لكما.. وسأقوله في الحال. انما قدما لي ما آكله أولا ـ قال الجرذ لهما.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ سنعطيك طعاما فيما بعد، وعليك ان تتكلم أولا ـ أجاباه.

ـ لابأس. اعلما اذن ان مقتنيات أبويكما هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو، وهكذا كان اسم اولئك اللذين ماتا في شيبالبا، وأعني الادوات التي بها كانا يلعبان، قد بقيت ومازالت معلقة في سقف البيت . . وهي الحلقة، والقفاز، والطابة. ومع ذلك فان جدتكما لاتريد ان تريكما هذه الاشياء لأن ابويكما ماتا بسببها.

ـ أأنت متأكد مما تقول؟ ـ قال الشابان للجرذ. وابتهج قلباهما أشد الابتهاج عندما سمعا بخبر الطابة المطاط. وبما ان الجرذ قد تكلم، فقد أشارا الى الطعام الذي سيكون قوتا للجرذ.

ـ هذا سيكون طعامك . . الذرة، وبذور الفلفل، واللوبياء، والبطاطا، والكاكاو. كل هذا لك، واذا كان هنالك من شيء محفوظ أومنسي، فهو لك أيضا. فكله!. هكذا قيل للجرذ على لسان هوناهبو واكسبالانكيه.

ـ هذا رائع أيها الفتيان ـ قال لهما ـ ولكن ماالذي سأقوله لجدتكما اذا ما رأتني؟

ـ لاتخش شيئا، لاننا هنا ونعرف ماالذي سنقوله لجدتنا. هلم بنا! فلننطلق سريعا الى ذلك الركن من البيت . . فلنمض سريعاً الى حيث هذه الاشياء معلقة، سنبقى نحن نراقب مجلس البيت ونبدي اهتماما بطعامنا فقط ـ قالا للجرذ.

وبعد ان اتفقا على ذلك في الليل، بعد ان تشاورا فيما بينهما، حضر هوناهبو واكسبالانكيه عند الظهيرة. ولدى مجيئهما أحضرا الجرذ معهما، لكنهما لم يظهراه. ودخل أحدهما الى البيت مباشرة واقترب الاخر من ذلك الركن ورفع الجرذ في الحال.

وفي الحال أيضا طلبا طعاما من جدتهما.

ـ جهزي لنا طعامنا[٢٥]، نريد تشيلومو[٢٦] يا جدتنا ـ قالا. فأعدت لهما الطعام فورا ووضعت أمامهما طبقا من الحساء.

كان هذا لخداع جدتهما وأمهما فقط. وتظاهرا بان الماء الذي في الخابية قد نفد:ـ اننا نكاد نموت عطشا في الحقيقة. اذهبي واجلبي لنا ماء للشرب ـ قالا لجدتهما.

ـ حسن ـ ردت عليهما ومضت. وعندئذ جلسا ليأكلا، لكنهما في الحقيقة لم يكونا جائعين. لقد كانت خدعة يقومان بها وحسب. رأيا حينئذ في طبقهما من حساء التشيلي[٢٧] كيف كان الجرذ يتجه مسرعا الى الطابة المعلقة في سقف البيت. وعند رؤيتهما ذلك، أفلتا **شان**، الحيوان المدعو شان، والذي يشبه الناموسة، فانطلق هذا الى النهر وأحدث ثقبا في جدار خابية الجدة، ومع انها حاولت وقف تدفق الماء، فانها لم تستطع سد الثقب الذي حدث في الخابية.

ـ ما الذي جرى لجدتنا؟ ان أفواهنا تجف لقلة الماء . . اننا نكاد نموت عطشا ـ قالا لأمهما وأرسلاها خارجا. وانصرف الجرذ في الحال ليقطع [الحبل الذي يمسك] الطابة، فسقطت من سقف البيت ومعها الحلقة والقفازات والجلود. فاستولى عليها الشابان وهرعا من فورهما لاخفائها في الطريق المؤدي الى موقع اللعب بالطابة.

بعد ذلك سارا صوب النهر، ليلتقيا بجدتهما وأمهما، اللتين كانتا مشغولتين بمحاولة سد الثقب في الخابية. وعندما وصلا النهر قالا :ـ ماالذي تفعلانه؟ لقد مللنا[الانتظار] وجئنا الى هنا ـ قالا لهما.

ـ انظرا هذا الثقب الذي لايمكن سده في خابيتي ـ قالت الجدة. وفي الحال سداه وعادوا معا. وكانا يسيران أمام جدتهما.

وهكذا كانت لقية الطابة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

انطلقا فرحين ليلعبا في ملعب الطابة، لعبا وحدهما وقتا طويلا ونظفا الفناء الذي كان أبواهما يلعبان فيه.

وما ان سمعهم ساكنو شيبالبا حتى قالوا:ـ من هم هؤلاء الذين عادوا للعب فوق رؤوسنا وازعاجنا بالضجة التي يثيرون؟ ألم يمت هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو، اللذان أرادا التكبر امامنا؟ هيا استدعوا هؤلاء في الحال.

هكذا قال هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه وجميع الاسياد. وبعثوا رسلهم لدعوتهما قائلين لهم:ـ اذهبوا وقولوا لهما عند وصولكم الى هناك: «فلتحضرا، يقول لكم الاسياد، فنحن هنا نود لعب الطابة معهما. ونريد ان نلعب معهما خلال سبعة أيام. قولوا لهما عندما تصلون اليهم ان الاسياد قالوا هكذا». هذا هو الامر الذي أعطوه للرسل. وجاء هؤلاء حينئذ عبر طريق الشابين الفسيح الذي يؤدي مباشرة الى بيتهما، فوصل الرسل مباشرة الى جدة أولئك، وكانت تأكل عندما اتاها رسل شيبالبا.

ـ فليحضرا دون تأخير يقول الاسياد. هكذا تكلم رسل شيبالبا. وحدد رسل شيبالبا اليوم الموعود:ـ سينتظرونهما لسبعة أيام ـ قالوا لاكسموكانيه.

ـ حسنا أيها الرسل، سيحضران. أجابت العجوز. وانطلق الرسل راجعين.

عندئذ امتلأ قلب العجوز كآبة. وقالت الجدة وهي تدخل وحيدة وحزينة الى بيتها:ـ من سأبعث لاستدعاء حفيدي؟ ألم يذهب أبواهما بهذه الطريقة عندما جاء رسل شيبالبا في مناسبة سابقة ليأخذوهما؟

حينئذ سقطت قملة على ردائها. فالتقطتها ووضعتها في راحة يدها، فتحركت القملة وأخذت تدب.

ـ بنيتي! هل تقبلين ان أبعث بك لتستدعي حفيدي من لعب الطابة؟ـ قالت للقملة ـ ستقولين لهما: «لقد حضر رسل الى جدتكما. وعليكما الذهاب خلال سبعة أيام، عليكما الذهاب كما قال الرسل الى شيبالبا. وهذا ما بعثتني جدتكما لاقوله لكما» ـ قالت الجدة للقملة.

انطلقت القملة مختالة في الحال. وكان يجلس على قارعة الطريق فتى يدعى **تامازول**، أي الضفدع.

ـ الى اين أنت ذاهبة؟ ـ قال الضفدع للقملة.

ـ انني أحمل رسالة في بطني، وأنا ماضية للبحث عن الشابين ـ اجابت القملة تامازول.

فقال الضفدع للقملة:

ـ حسن، لكنني أرى انك لاتسرعين. ألا تريدين ان أبتلعك، سترين كيف أركض، وهكذا سنصل سريعا.

ـ لابأس. ردت القملة على الضفدع. فابتلعها الضفدع في الحال. ومشى الضفدع وقتا طويلا، ولكن دونما اسراع. ثم التقى بدوره بحية عظيمة، تدعى **زاكيكاز**.

ـ الى أين أنت ذاهب أيها الفتى تامازول؟ ـ قالت زاكيكاز للضفدع.

ـ انني ماض في مهمة رسول، وأنا أحمل رسالة في بطني ـ قال الضفدع للحية.

ـ أرى انك لاتمضي مسرعا. ألا أستطيع أنا الوصول بسرعة أكبر؟ ـ قالت الحية للضفدع.

ـ تعالي! أجابها الضفدع. فابتلعت زاكيكاز الضفدع في الحال. ومنذ ذلك الحين أصبح هذا هو طعام الحيات، وهي مازالت حتى هذا اليوم تبتلع الضفادع.

وفيما الحية تمضي مسرعة التقى بها **فاك**[٢٨]، وهو طير كبير، فابتلع هذا الباشق الحية على الفور. ووصل بعد قليل الى حيث يدور اللعب بالطابة. ومنذ ذلك الحين أصبح هذا هو طعام البواشق . . التهام الحيات في الحقول.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وعند وصوله، حط الباشق على حافة ملعب الطابة، حيث كان هوناهبو واكسبالانكيه يلهوان بلعبة الطابة. وعند وصوله أخذ الباشق يزعق: **فاك ـ كو! فاك ـ كو!** [الباشق هنا!]، كان يقول بنعيبه: الباشق هنا!

ـ من ذا الذي يصرخ ؟ الينا بالسير باتانا!ـ هتفا، وأطلقا للتو على الباشق. وجها بندقة السير باتانا الى انسان عينه، فهوى الى الارض متلويا. وهرعا للامساك به وسؤاله :ـ ماالذي جئت تفعله هنا؟ـ قالا للباشق.

ـ انني أحمل رسالة في بطني. عالجا عيني أولا وبعدها سأفضي بها اليكما. ـ أجاب الباشق.

ـ حسن ـ قالا، ونزعا قطعة صغيرة من جلد الطابة التي بها يلعبان، ووضعاها على عين الباشق. **لوتزكيك** [٢٩] اسمياها. وفي الحال شفيت عين الباشق تماما على يديهما.

ـ هيا تكلم ـ قالا للباشق. فتقيأ هذا للحال حية عظيمة.

ـ تكلمي أنت ـ قالا للحية.

ـ حسن. قالت هذه، وقاءت الضفدع.

ـ أين هي رسالتك التي تدعي؟ ـ قالا للضفدع.

ـ الرسالة هاهنا في بطني. أجاب الضفدع. وحاول للحال، لكنه لم يستطع التقيؤ. لقد امتلأ فمه باللعاب فقط، ولم يأته القيء. وكاد الشابان ان يضرباه.

ـ أنت مخادع. قالا له وهما يركلانه على مؤخرته، فزل عظم وركه الى ساقه. فحاول مجددا، لكن اللعاب وحده هو الذي ملأ فمه. عندئذ فتح الشابان فم الضفدع، وبحثا في الفم المفتوح. كانت القملة ملتصقة بأسنان الضفدع. اذ انها بقيت في الفم، ولم يبتلعها، بل ظن فقط انه ابتلعها. وهكذا خُدع الضفدع، ولم يُعرف الطعام الذي يقدم اليه. انه لايستطيع الجري، وقد تحول الى طعام للحيات.

ـ تكلمي !ـ قالا للقملة. وعندئذ نطقت بالرسالة: ـ لقد قالت لي جدتكما أيها الشابان: ـ «انطلقي لاستدعائهما، فقد حضر رسل من لدن هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه لتذهبا الى شيبالبا. وقالوا: فليحضرا الى هناك خلال سبعة أيام ليلعبا الطابة معنا، وليأتيا كذلك بأدوات لعبهما: الطابة، والحلقات، والقفازات، والجلود ليلهوا هنا. هكذا يقول الاسياد.» وجدتكما تقول: «لقد جاؤوا حقا» ولهذا أتيت أنا. لأن جدتكما تقول هذا حقا وهي تبكي وتندب، ولهذا أتيت أنا.

ـ أيكون صحيحا؟ـ قال الشابان لنفسيهما عندما سمعا هذا الكلام. وانطلقا في الحال فوصلا الى جوار جدتهما. وقد حضرا ليودعا جدتهما فقط.

ـ نحن ذاهبان أيتها الجدة، وقد جئنا للوداع فقط. لكننا تركنا هنا الاشارة التي ستخبرك عن مصيرنا. فكل واحد منا زرع قصبة. في وسط بيتنا زرعناها. فاذا جفت، تكون اشارة الى موتنا. ستقولان اذا ما جفتا: «انهما ميتان!» أما اذا برعمت، فستقولان: «انهما أحياء!». لاتبكي ياجدتنا ويا أمنا، فها نحن نترك لكما هنا اشارة الى مصيرنا ـ قالا.

وقبل رحيلهما زرع هوناهبو [قصبة]، وزرع اكسبالانكيه آخرى، زرعاها في البيت وليس في الحقل أو في أرض رطبة. زرعاها في أرض جافة، في وسط بيتهما زرعاها.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وانطلقا حينئذ يحمل كل منهما سرباتانته، ونزلا الى شيبالبا. نزلا الادراج بسرعة ومرا بين عدد من الانهار والوهاد. وسارا بين بعض العصافير التي تدعى **مولاى**.

اجتازا كذلك نهرا من القيح ونهرا من الدم، حيث كان سيتم دمارهما كما خيل لساكني شيبالبا. لكنهما لم يمسا النهرين بأقدامهما، بل عبراهما كل على سرباتانته.

خرجا من هناك ووصلا الى تقاطع الدروب الاربعة. ولقد كانا يعرفان جيدا دروب شيبالبا: الدرب الاسود، والدرب الابيض، والدرب الاحمر، والدرب الاخضر. وهكذا اذن بعثا حشرة تدعى **شان**. وكان عليها ان تمضي لالتقاط الأخبار التي بعثاها لتأتي بها السعيهم فردا فردا. السعي في البدء الجالس في الصف الاول ثم السعيهم جميعا، فهذه هي مهمتك . . امتصاص دم البشر في الدروب ـ قالا للناموسة.

ـ حسن قالت الناموسة، ثم ولجت في الدرب الاسود ومضت من فورها الى الدمى الخشبية التي كانت تتصدر المجلس وهي متشحة بالحلي. لسعت الاول، لكنه لم يقل شيئا، ثم لسعت الاخر. . لسعت الثاني الذي كان جالسا، لكن هذا لم يتكلم أيضاً.

بعد ذلك لسعت الثالث، وكان ثالث الجالسين هو هون ـ كاميه. فقال عندما لسعته :ـ آي!

ـ ما هذا يا هون ـ كاميه؟ مالذي لسعك؟ ألا تعرف من الذي لسعك؟ ـ قال رابع الاسياد الجالسين.

ـ ماذا هنالك يافوكوب ـ كاميه؟ ماالذي لسعك؟ـ قال الجالس الخامس.

ـ آي! آي! ـ قال عنـدئـذ فيكـير يبـات. فسألـه فوكـوب ـ كاميـه :ـ ماالـذي لسعك؟. وقال سادس الجالسين عندما لسعته :ـ آي!

ـ ماهذا يا كوتشوماكيك؟ ـ قال له فيكير يبات ـ ماالذي لسعك؟. وقال الجالس السابع عندما لسعته :ـ آي!

ـ ماهـذا يا اهـالبـوه؟ـ قال له كوتشـومـاكيـك. ماالـذي لسعـك؟. وقـال ثامن الجالسين عندما لسعته :ـ آي!

ـ ما هذا تشاميابـاك؟ ـ قال له اهالكانا ـ ماالذي لسعك؟. وقال تاسع الجالسين عندما لسعته :ـ آي!

ـ ماهذا ياتشاميابـاك؟ ـ قال له اهالكانا ـ ماالذي لسعك؟. وقال عاشر الجالسين عندما لسعته :ـ آي!(*)

ـ ماالـذي جرى يا تشـاميـاهـولـوم؟ ـ قال تشـاميابـاك ـ ماالذي لسعك؟. وقال الجالس الحادي عشر عندما لسعته :ـ آي!

ـ ماالذي يحدث؟ـ قال له تشامياهولوم ـ ماالذي لسعك؟. وقال الثاني عشر بين الجالسين عندما لسعته : ـ آي!

ـ ماهذا يا باتان؟ ـ قيل له ـ ماالذي لسعك؟. وقال الثالث عشر بين الجالسين عندما لسعته : ـ آي!

ـ ماالذي يحدث ياكيكسيك؟ـ قال له باتان ـ ماالذي لسعك؟ وقال الرابع عشر بين الجالسين بدوره عندما لسعته :ـ آي!

ـ ماالذي لسعك ياكيكريكسكاك؟ ـ قال له كيركري.

هكذا جرى الكشف عن اسمائهم، عندما نادى كل منهم الاخر. وهكذا عرفوا بانفسهم عندما كشفوا عن اسمائهم، بمناداة كل زعيم منهم للاخر. وبهذا الطريقة نطق كل واحد منهم باسمه وهو جالس في ركنه.

---

* راجعنا هذين السطرين في ثلاث طبعات مختلفة من الكتاب باللغة الاسبانية، فكان مكرراً فيها جميعاً ـ المترجم ـ

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لم يضع اسم واحد من الاسماء. جميعهم نطقوا باسمائهم عندما لسعتهم شعرة من ساق هوناهبو كان هذا قد نزعها. ولم تكن في الحقيقة ناموسة هي التي لسعتهم ومضت لتسمع اسماءهم جميعا بعد طلب من هوناهبو واكسبالانكيه.

تابع الشابان تقدمهما ووصلا إلى حيث كان ساكنو شيبالبا. فقال لهما واحد من اولئك الاسياد ليخدعهما:ـ

ـ صافحا السيد الجالس.

ـ ليس هذا بسيد.. ماهو الا دمية خشبية ـ قالا، وتابعا التقدم. ثم راحيا يحييان:

ـ سلام عليك ياهون ـ كاميه! سلام عليك يا فوكوب ـ كاميه! سلام عليك يا فيكيريبات! سلام عليك يا كوتشوماكيه! سلام عليك يا اهالبوه! سلام عليك يا اهالكانا! سلام عليك ياتشامياباك! سلام عليك يا تشامياهولومو! سلام عليك يا كيكسيك! سلام عليك يا باتان! سلام عليك يا كيكري! سلام عليك يا كيكريكسكاك! هكذا قالا عندما مثلا أمامهم. وأشارا الى وجوههم جميعا ليحددا اسم كل واحد منهم، دون ان يفلت منهم اسم واحد.

لكن ما كان يتمناه هؤلاء هو ألا يتمكنا من كشف أسمائهم.

ـ اجلسا هنا ـ قالوا لهما، وهم ينتظرون ان يجلسا على المقعد [الذي أشاروا اليه].

ـ ليس هذا بمقعد لنا، وماهو الا حجر متقد ـ قال هوناهبو واكسبالانكيه. ولم يستطيعوا هزيمتهما.

ـ لا بأس. انصرفا الى ذلك البيت الان.

وبعد ذلك دخلا الى البيت المظلم. ولم يهزما هناك أيضا.

الفصل التاسع

كان هذا هو اختبار شيبالبا الاول. وعندما دخل [الشابان] هناك، ظن ساكنو شيبالبا بانها بداية الهزيمة. لقد دخلا فعلا الى بيت الظلمات. وفي الحال أحضروا لهما قدتيهما من الصنوبر المشتعل وحمل لهما رسل هون ـ كاميه كذلك سيجارا لكل منهما.

ـ هاتان هما قدتاكما من الصنوبر. ويطلب منكما السيدان ان تعيدا القدتين غداً في الفجر ومعهما السيجارين، على ان تعيداها كلها كامله، يقول لكما السيد. هكذا تكلم الرسل عند حضورهم.

ـ حسنا. قالا. لكنهما في الحقيقة لم [يشعلا] قدة الاوكاتي، وانما وضعا شيئا أحمر مكانها، أي انهما وضعا بضع رياش من ذيل ببغاء، فبدا هذا للحراس كأنه الاوكاتي المشتعلة. أما عن السيجارين، فقد وضعا زوجا من الحباحب في طرفيهما.

وظن الحراس طوال الليل بانهم قد هزموهما.

ـ انهما ضائعان لامحالة. هكذا كان الحراس يقولون. لكن قدتهما من الاوكاتي لم تنفد، وكان حجمها هو ذاته. وسيجاراهما اللذان لم يشعلا كان حجمها هو ذاته.

ومضى الحراس ليخبروا الاسياد بما كان.

ـ كيف حدث هذا؟ من أين جاء هؤلاء؟ من هو الذي أنجبهما؟ من الذي أضاء لهما؟ انهما يجعلان قلوبنا تتقد غيظا، لانه ليس حسناً هذا الذي يفعلونه بنا. ان وجوههما غريبة، وغريبة كذلك طريقتاهما بالتصرف ـ هكذا قال الاسياد فيما بينهم.

ثم بعث جميع الاسياد في طلبهما.

ـ هلما أيها الشابان لنلعب الطابة ـ قالوا لهما. وفي الوقت ذاته استجوبهما هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه:

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ من أين جئتما؟ حدثانا أيها الشابان!ـ قال لهما أسياد شيبالبا.

ـ ومن ذا الذي يعرف من أين جئنا! نحن بالذات نجهل ذلك. ـ هذا ما قالاه فقط، ولم يتكلما بشيء سواه.

ـ لابأس. هلما لنلعب بالطابة. ـ قال ساكنو شيبالبا.

ـ حسنا. أجاباهما.

ـ فلنستخدم طابتنا هذه. ـ قال ساكنو شيبالبا.

ـ لايمكن استخدام طابتكم هذه بأي شكل من الاشكال، سنستخدم طابتنا نحن. قال الشابان.

ـ لا، ليس هذه. بل سنستخدم طابتنا. قال ساكنو شيبالبا.

ـ حسنا. قال الشابان.

ـ ابحثا عن دودة تشيل ـ قال ساكنو شيبالبا.

ـ هذا لن يكون، وانما يجب أن ينطق رأس الاسد. قال الشابان.

ـ لا، لايمكن. قال أهل شيبالبا.

ـ لابأس. قال هوناهبو.

عندئذ قذف أهل شيبالبا الطابة، قذفوها مباشرة الى حلقة هوناهبو. وعلى الفور، وفيما الأسياد يضعون أيديهم على السكين الصواني، ارتدت الطابة وراحت تذرع أرض الملعب طافرة.

وصرخ هوناهبو واكسبالانكيه:

ـ ماهذا؟ أتريدون لنا الموت؟ ألستم أنتم من بعث لاستدعائنا؟ ألم يأتنا رسلكم أنفسهم؟ يا لنا من بائسين حقا! سننصرف من هنا فورا ـ قال لهم الشابان.

وهذا ماكانوا يريدونه فعلا للشابين. كانوا يريدون لهما الموت الفوري هناك في ملعب الطابة لتكون هزيمتهما هكذا. لكن هذا لم يحدث، لان ساكني شيبالبا هم الذين خرجوا مهزومين أمام الشابين.

ـ لاتنصرفا أيها الشابان. فلنتابع اللعب بالطابة، ولنستخدم طابتكما ـ قالوا للشابين.

ـ حسنا. أجاب الشابان، وعندئذ ادخلا الطابة [في حلقة لاعبي شيبالبا]، وهكذا انتهت الجولة.

وقال أهل شيبالبا في الحال وقد اهانتهم الهزيمة:

ـ ماذا سنفعل لهزيمتهما؟. ثم اتجهوا الى الشابين وقالوا لهما: امضيا لتجمعا وتحضرا لنا باكرا اربع جفنات من الازهار. هكذا قال ساكنو شيبالبا للشابين.

ـ حسنا. وأي نوع من الزهور تريدون؟ ـ سأل الشابان ساكني شيبالبا.

ـ باقة من التشيبيلين الاحمر[٣٠]، وباقة من التشيبيلين الابيض، وباقة من التشيبيلين الاصفر، وباقة من الكارينياك. قال ساكنو شيبالبا.

ـ لابأس. قال الشابان.

هكذا انتهت المحاورة، وكانت كلمات الشابين قوية وحاسمة. وكان قلبا الشابين هادئين عندما قبلا بالهزيمة.

كان ساكنو شيبالبا فرحين يظنون انهم قد هزموهما.

ـ لقد وفقنا في هذا. عليهم ان يقطفوا الازهار أولا ـ قال ساكنو شيبالبا ـ ومن أين سيأتيان بهذه الازهار؟ ـ هكذا كان ساكنو شيبالبا يفكرون بدخيلتهم.

ـ لابد انكما ستقدمان الزهور لنا غدا. انصرفا لقطفها اذن ـ هكذا قال أهل شيبالبا لهوناهبو واكسبالانكيه.

ـ حسنا ـ أجابا ـ، وفي الصباح الباكر سنلعب بالطابة من جديد ـ قالا، ثم انصرفا مودعين.

ودخل الشابان في الحال الى بيت السكاكين، وهو مكان التعذيب الثاني في شيبالبا. وما كان يتمناه الاسياد هو ان تقطعهما الحراب، وان يموتا سريعا.. هذا ما كانت تصبو اليه قلوبهم.

لكنهما لم يموتا. لقد تكلما من فورهما الى السكاكين[٣١] ونبهاها:

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ ستكون من نصيبك لحوم كل الحيوانات ـ قالا للسكاكين، فلم تعد تتحرك بعد. وبقيت جميع المدى ساكنة.

هكذا أمضيا الليل في بيت السكاكين. ثم استدعيا كل النمل، وقالا له:

ـ أيها النمل القارض، يا نمال ثومبوبو، تعالي لتنطلقي مجتمعة وتأتي لنا بكل أنواع الزهور التي يجب قطفها للأسياد!

ـ حسنا ـ قالت النمال، ومضت جميعها لجلب الزهور من جنائن هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه.

وكان [الاسياد] قد نبهوا قبل ذلك حارسي أزهار شيبالبا.

ـ انتبها لزهورنا، لاتسمحا للشابين اللذين يريدان قطفها ان يسرقاها. مع انهما . . كيف سيريانها ويقطفانها؟ لاسبيل لهما الى ذلك. ولكن اسهرا عليها طوال الليل!

ـ سنفعل ـ أجابا.

لكن حارسي الجنائن لم يحسا بشيء. وكانا يطلقان صرخاتهم دون جدوى وهما يتسلقان أشجار الحديقة. وبقيا على هذا الحال طوال الليل، يكرران صرخاتهما واغنياتهما نفسها.

ـ **اكسبوربوفيك! اكسبوربوفيك!** ـ كان يقول أحدهما صارخا.

ـ **بوخويو! بوخويو!** ـ كان يصرخ المدعو بوخويو[٣٢].

اثنان هما حراس جنائن هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه. وكلاهما لم يشعر بالنمل الذي كان يسرق ما يحرسانه. كان النمل يجول ويتنقل قاطفا الازهار، ويتسلق الاشجار ليقطف الزهر ثم يلتقطه من الارض عند جذع الشجرة.

وأثناء ذلك كان الحارسان يتابعان اطلاق الصرخات، دون أن يشعرا بالاسنان التي تقطع لهما ذيليهما وأجنحتهما.

وهكذا حمل النمل باسنانه الازهار التي كانت تسقط. التقطها ومضى يحملها باسنانه.

ملأ النمل الجفنات الأربع بالازهار، وكانت الازهار غضة مضمخة [بالندى] عندما طلع الفجر. وعندئذ جاء الرسل لمرافقتهما: ـ فلتحضرا، يقول لكما الاسياد، ولتجلبا معكما حالا ما قطفتماه ـ قالوا للشابين.

ـ حسن ـ أجابا، وحملا الزهور التي في الجفنات الاربع، ومضيا. ولدى مثولهما أمام السيد وأمام الاسياد الاخرين، كان مرأى الزهور التي يحملانها يبعث على الدهشة. وهكذا هزم ساكنو شيبالبا.

لقد بعث الشابان النمال وحدها [لقطف الازهار]، وفي ليلة واحدة جمع النمل الزهور ووضعها في الجفنات.

شحب لون جميع من في شيبالبا فورا وامتقعت وجوههم بسبب الازهار. فطلبوا حضور حارسي الحدائق: ـ لماذا سمحتما بسرقة أزهارنا؟ فهذه التي نراها هنا هي ازهارنا ـ قالوا للحارسين.

ـ لم نشعر بشيء أيها السيد. ولقد بُتر ذيلانا أيضا ـ أجابا. فشُق فماهما عقابا لهما لانهما سمحا بسرقة ما كانا يحرسانه.

وهكذا هُزم هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه على يد هوناهبو واكسبالانكيه. وكانت هذه بداية أعمالهما.

ومنذ ذلك الحين أصبح فم طائر الخبل مشقوقا، وما زال هذا الشق به حتى يومنا هذا.

ثم نزلوا في الحال ليلعبوا بالطابة، ولقد لعبوا عدة أشواط متعادلين. بعد ذلك أوقفوا اللعب على ان يتابعوه في صباح اليوم التالي. هذا ما قاله ساكنو شيبالبا.

ـ حسن جدا. قال الشابان وهما ينهيان اللعب.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

دخلا بعد ذلك الى بيت البرداء. لايمكن وصف البرد الذي كان هناك. كان البيت مليئا بالبرد، انه دار البرداء. ومع ذلك، فان البرودة قد انقشعت سريعا لان الشابين جعلاها تختفي بفضل جذوع قديمة.

وهكذا لم يموتا . . وكانا حيين عند الفجر. حقا ان ما كان يريده ساكنو شيبالبا هو موتهما، لكن ذلك لم يحدث، بل انهما كانا ممتلئين عافية عند الفجر، وخرجا من جديد عندما جاء الرسل في طلبهما.

ـ كيف حدث هذا؟ ألم يموتا بعد؟ ـ قال سيد شيبالبا. وكان الاسياد في غاية العجب من عمل هوناهبو واكسبالانكيه.

ودخلا في الحال الى بيت النمور. وكان البيت مليئا بالنمور: ـ لاتعضينا! هاهو الطعام الذي يخصك! ـ قالا للنمور. وألقيا بعض العظام للحيوانات فورا. فألقت النمور بنفسها فوق العظام.

ـ لقد انتهيا الان! هاهي النمور تأكل أحشاءهما. لقد أذعنا اخيرا. ان النمور تسحق عظامهما الان ـ هذا ما كان يقوله الحراس وهم سعداء جميعا. لكنهما لم يموتا. وخرجا سالمين معافيين من بيت النمور كذلك.

ـ من أي سلالة هما؟ من أين جاءا؟ ـ قال جميع من في شيبالبا.

بعد ذلك دخلا وسط اللهيب في بيت النار، حيث لا يوجد سوى النار، لكنهما لم يحترقا. كان الجمر والحطب وحدهما يتقدان. وهكذا خرجا سالمين أيضا في الصباح. لكن ما أراده [ساكنو شيبالبا] هو موتهما هناك داخلا، حيث أمضيا الليل. ومع ذلك، فان هذا لم يحدث، وبهذا انخلعت قلوب أهل شيبالبا.

أدخلوهما عندئذ الى بيت الخفافيش. ولم يكن في هذا البيت سوى الخفافيش،

انـه بيت كومـازوتـز، الحيـوان العظيم، الذي كانت أدواته للقتل هي حربة حادة. وكان يهلك في الحال كل من يمثل أمامه.

كانا هناك داخلا، لكنهما ناما في جوف سرباتانتيهما. ولم تعضهما الحيوانات التي في البيت. ومع ذلك، فان أحدهما هُزم أمام كامازوتز آخر جاء من السماء، وبسببه كان عليه ان يظهر من مخبأه.

كانت جميع الخفافيش تزدحم وتحوم في مجلسهاطوال الليل. وكانت تقول **كيليتز، كيليتز** . . واستمرت تردد ذلك طوال الليل. غير انها توقفت قليلا، ولم تعد تلك الخفافيش تتحرك والتصقت بفوهة احدى السرباتانتين.

عندئذ قال اكسبالانكيه لهوناهبو:ـ هل بزغ الفجر؟ انظر لتر.

ـ ربما يكون قد بزغ. سأرى ـ أجاب هذا.

وبما انه كان متشوقا للنظر الى خارج فوهة السرباتانا، ويريد ان يرى إن كان الفجر قد طلع، فقد هاجمه كامازوتز وقطع رأسه، فأصبح جسد هوناهبو بلا رأس.

وسأل اكسبالانكيه من جديد:ـ ألم يطلع الفجر بعد؟. لكن هوناهبو لم يأت بأية حركة.

ـ أين ذهب هوناهبو؟ ماالذي فعله؟. لكن هذا لم يتحرك، وبقي صامتا.

عندئذ أحس اكسبالانكيه بالعار وهتف :ـ واتعاستاه! لقد هُزمنا هزيمة كاملة.

علقوا الرأس في الحال فوق ملعب الطابة بأمر من هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه، وفرح جميع من في شيبالبا أشد الفرح لما أصاب رأس هوناهبو.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وللحال استدعى [اكسبالانكيه] جميع الحيوانات، استدعى الثور، والخنزير البري وجميع الحيوانات الصغيرة والكبيرة. استدعاها في الليل، وعند الفجر سألها ما هو طعامها.

ـ ماهو طعام كل واحد منكم؟، فأنا استدعيتكم ليختار كل منكم طعامه. قال اكسبالانكيه للحيوانات.

ـ هذا حسن جدا. أجابوا. ومضى كل منهم في الحال ليتناول نصيبه، ثم انصرفوا معا. بعضهم راحوا يتناولون الاشياء النتنه، وتناول آخرون الاعشاب، وآخرون تناولوا الحصى، وآخرون التراب. وكانت متنوعة أطعمة الحيوانات [الصغيرة] والحيوانات الكبيرة.

في المؤخرة بقيت السلحفاة، التي جاءت تتبختر لتنال طعامها. وما ان وصلت الى طرف [الجسد] حتى اتخذت هيئة رأس هوناهبو، وفي الحال جرى تكوين العينين لها.

وجاء عندئذ من السماء حكماء كثيرون. جاء قلب السماء وهوراكان ليحلقا فوق بيت الخفافيش.

ولم يكن سهلا تكوين ملامح الوجه، لكنه خرج على أحسن شكل، وكان للشعر كذلك مظهر بديع، وهكذا امكن له النطق ايضا.

وبما ان الفجر كان يدنو، والافق يتلون بالاحمر، فقد قيل للجارح ثوبيلوتي:ـ عد مظلما من جديد أيها العجوز!

ـ حسنا. أجاب العجوز[٣٣]، وأظلم العجوز في الحال. «هاقد أظلم ثوبيلوتي»، قال الناس الان.

وهكذا بدأ وجوده خلال رطوبة الفجر.

ـ سيكون حسنا ـ قالوا ـ أيخرج شبيها بهوناهبو؟

ـ سيكون جيدا ـ أجابوا. وكان الرأس يبدو كالعظم فعلا، وتحول الى رأس حقيقي.

بعد ذلك تحادثا معا واتفقا: ـ لاتلعب أنت بالطابة. وتظاهر بأنك تلعب فقط، وأنا سأقوم بكل شيء. قال اكسبالانكيه.

وعلى الفور أصدر أمره لأرنب: ـ امض للوقوف فوق ملعب الطابة، وابق هناك ما بين أغصان شجرة السنديان ـ قال اكسبالانكيه للأرنب ـ وعندما تصلك الطابة اخرج راكضا في الحال، وأنا سأقوم بالباقي. هكذا قيل للأرنب عندما أعطي هذه التعليمات ليلا.

وفي اثناء ذلك بزغ الفجر، وكان الشابان سالمين معافيين. بعد ذلك نزلا للعب بالطابة. وكان رأس هوناهبو معلقا فوق ملعب الطابة.

ـ لقد فزنا عليكما! ولقد صنعتما دماركما بنفسيكما. لقد خضعتما!ـ كانوا يقولون لهما. وبهذه الطريقة كانوا يستفزون هوناهبو.

ـ اضربه بالطابة على رأسه. كانوا يقولون. لكنهم لم يزعجوه بهذا، وكان لايبدي ما يدل انه فاهم ما يقولون.

ثم قذف سادة شيبالبا الطابة. فخرج اكسبالانكيه للقائها، وكانت الطابة تنطلق مباشرة نحو الحلقة، لكنها توقفت، ومرت بسرعة فوق ملعب الطابة ووثبت متجهة نحو شجرة السنديان.

فخرج الأرنب في الحال وراح يقفز، وركض أهل شيبالبا للحاق به. كانوا يضجون ويصرخون وراء الارنب. وهكذا انصرف جميع اهل شيبالبا.

واستولى اكسبالانكيه فورا على رأس هوناهبو، وحمل السلحفاة من جديد ومضى ليعلقها على ملعب الطابة. وكان ذلك الرأس هو رأس هوناهبو فعلا. ففرح الشابان فرحا عظيما.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ركض ساكنو شيبالبا اذن ليبحثوا عن الطابة. وعندما وجداها بين أغصان السنديان نادوهم قائلين:

ـ تعالوا هنا. هاهي الطابة، وقد وجدناها نحن. قالا.

وعندما عاد ساكنو شيبالبا هتفوا:

ـ ماهذا الذي نرى؟

بعد ذلك بدأوا اللعب من جديد. فتعادلوا بنقاط متساوية.

وفي الحال قذف اكسبالانكيه السلحفاة بحجر، فهوت على الارض وسقطت في ملعب الطابة مفتتة الى ألف جزء صغير كانها البذور امام الاسياد.

ـ من منكما الذي سيبحث عنها؟ أين هو الذي سيحضرها؟ـ قال ساكنو شيبالبا.

وهكذا هُزم أسياد شيبالبا على يد هوناهبو واكسبلانكيه. لقد قام هذان بجهود جبارة، لكنهما لم يموتا، رغم كل ما فعلوه بهما.

وها هو الان ذكر موت هوناهبو واكسبلانكيه. سنروي الان كيف كان موتهما. بعد ان اجتازا كل الالام التي أرادوا اخضاعهما بها، فانهما لم يموتا بأساليب شيبالبا في التعذيب، ولم يهزما أمام جميع الحيوانات المفترسة في شيبالبا.

بعثا بعدئذ في طلب عرافين كانا مثل نبيين، يسميان **شولو وباكام** وكانا حكيمين فقالا لهما:

ـ اذا ماسألكما أسياد شيبالبا عن موتنا، اذ انهم يتفقون ويعدون العدة لاننا لم نمت، ولانهم لم يستطيعوا هزيمتنا، ولم نهلك بوسائط تعذيبهم، ولم تفترسنا الحيوانات. ونحن نشعر في قلبينا بانهم سيستخدمون النار لقتلنا. لقد اجتمع كل أسياد شيبالبا، لكننا في الحقيقة لن نموت. وهاهي تعليماتنا عما يجب عليكما ان تقولاه.

ـ اذا جاؤوا لاستشارتكما عن موتنا وكيف يتسنى لهم التضحية بنا، فما الذي ستقولانه يا شولو وباكام؟ اذا قالوا لكما: «أليس مستحسنا القاء عظامهما الى الهوة؟» قولا: «ليس هذا بملائم، لانهما سيبعثان بعد ذلك!» واذا قالوا لكما: «أليس مستحسنا ان نعلقهما بالاشجار؟» أجيبا: «هذا غير ملائم أبدا، لانكم ستعودون لرؤية وجهيهما عندئذ». وعندما يقولون لكما في المرة الثالثة: «ألا يستحسن ان نلقي بعظامهما الى النهر؟»، اذا ما قالوا لكم هذا فستردان عليهم: «هذا مناسب لموتهما، ومن الملائم بعد ذلك طحن عظامهما في الحجر، مثلما يطحن دقيق الذرة، وعند طحن كل واحد منهما[منفصلا]، يلقى به في النهر حالا، هناك حيث يفور النبع، ليذهبا في كل التلال الصغيرة والكبيرة.»، هكذا أجيباهم عندما تنفذان الخطة التي أشرنا بها عليكما ـ قال هوناهبو اكسبالانكيه. وعندما ودّعاهما، كانا عالمين بموتهما.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

أوقد ساكنو شيبالبا عندئذ محرقة عظيمة . . أقاموا مايشبه الفرن وملؤوه بأغصان ثخينة.

بعد ذلك جاء الرسل الذين سيرافقونهما . . رسل هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه.

ـ «فليحضـــرا! اذهبـوا لاستـدعـاء الشـابـين، امضـوا الى هنـاك ليعـرفـا اننـا سنحرقهما». هكذا قال الأسياد. وهتف الرسل: آه أيها الشابان!

ـ حسنا ـ أجابا، وانطلقا مسرعين في الطريق، فوصلا الى جوار المحرقة. وهناك حاولوا اجبارهما على اللهو معهم.

ـ فلنشرب نصيبا من شراب التشيتشا وليطر كل منا أربع مرات[فوق المحرقة]، أيها الشابان! قال لهما هون ـ كاميه.

ـ لاتحـاولـوا خداعنـا ـ أجـابـا ـ أوتظنـون أيها الأسياد اننا لانعي موتنا ولا نعرف ماهذا الذي ينتظرنا هنا؟. ووقفا متقابلين وجها لوجه، ومدا ذراعيهما معا، وانحنيا نحو الارض ثم هويا في المحرقة. وهكذا ماتا سوية.

امتلأ جميع من في شيبالبا بالبهجة وأطلقوا الصراخ الكثير والصفير، وهتفوا:

ـ لقد انتصرنا عليهما الان! لقد استسلما اخيرا!

واستدعوا في الحال شولو وباكام اللذين كان [الشابان] قد نبهاهما، وسألوهما عما يفعلونـه بعظـامهـما، تمامـا كما كان الشـابـان قد تكهنا. وعندئذ طحن أهل شيبالبا عظامهما ومضوا لالقائها في النهر. لكن تلك العظام لم تمض بعيدا، بل تحولت الى شابين فاتنين. وعندما تجليا من جديد، كان وجهاهما في الحقيقة هما ذاتهما.[٣٤]

في اليوم الخامس عادا للظهور ورآهما الناس في الماء. وكان لهما كلاهما شكل الانسان ـ السمكة[٣٥] عندما رآهما أهل شيبالبا، بعد ان بحثوا عنهما في النهر كله.

وفي اليوم التالي ظهرا كفقيرين لهما وجهان هرمان ومظهر بائس، يرتديان الاسمال، ولم يكن مظهرهما يرفع مقامهما. وهكذا رآهما أهل شيبالبا.

وكان ما يفعلانه قليلا. فهما لا يهتمان سوى بالرقص، رقصة البوهوي [الهامة أو بوم الليل]، ورقصة **الكوكس**[ابن عرس] ورقصة **الابوي** [المدرع]، وكانا يرقصان كذلك رقصة **الاكستزول**[ام الاربع والاربعين]، **والتشيتيك** [الذي يسير على قائمتين طويلتين].[٣٦]

وكانا، اضافة لهذا، يقومان بأعمال سحرية عديدة. فهما يحرقان البيوت فتبدو وكأنها تشتعل حقا، ثم يعيدانها فورا الى حالتها الاولى. وكان كثيرون من أهل شيبالبا يتطلعون إليهما باعجاب ودهشة.

وكانا بعد ذلك يمزقان نفسيهما. كان أحدهما يقتل الاخر، فينطرح أولهما الذي قُتل على الارض وكأنه ميت، ثم يعيد الاخر بعثه الى الحياة فورا. وكان أهل شيبالبا يتأملون بدهشة واستغراب كل مايفعله الشابان. لقد كانا يفعلان كل ذلك تمهيدا للفوز على شيبالبا.

وصلت أخبار رقصهما بسرعة الى مسامع السيدين هون ـ كاميهوفوكوب ـ كاميه. فهتفا عندما سمعا ذلك: ـ من هما هذان اليتيمان؟ أهما مسليان الى هذا الحد حقا؟

ـ ان رقصهما لبديع حقا، وكذلك كل ما يفعلانه ـ أجاب ذاك الرجل الذي حمل الخبر الى الاسياد.

فرح الاسياد لما سمعوا، وبعثوا حينئذ رسلهم لاستدعائهما بالملاطفة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ قولوا لهما: «فلتحضرا الى هنا، فلتأتيا لنر هذا الذي تفعلانه. ولسوف نقدركما ونعجب لأفعالكما. هذا ما يقوله الاسياد». هكذا قيل للرسل.

ووصل هؤلاء للتو أمام الراقصين ونقلوا لهما أمر الاسياد.

ـ لانريد الذهاب ـ أجابا ـ لاننا، وبصراحة نشعر بالخجل . . وكيف لانخجل من مثولنا في منزل الاسياد بمنظرنا القبيح، وعيوننا الكبيرة، ومظهرنا البائس؟ ألاترون اننا لسنا سوى راقصين [فقيرين]؟ وما الذي سنقوله لرفاقنا في الفقر الذين اتوا معنا وهم يرغبون برؤية رقصنا والتسلية به؟ أليس في ذهابنا لفعل هذه الاشياء أمام الاسياد مخاطرة؟ . . لانريد الذهاب أيها الرسل. قال هوناهبو واكسبالانكيه.

لكنهما مضيا اخيرا ووجهاهما مثقلان بالتذمر والاسى. وقد رفضا المسير مرة فكان على الرسل ان يضربوهما عدة مرات على وجهيهما أثناء توجههم الى مقر اقامة الاسياد.

وصلا أمام الاسياد اذن وهما متكورين على نفسيهما، يحنيان جبهتيهما. وصلا وراحا يسجدان ويقدمان الولاء والخنوع[٣٧] كانا منهكين، مهلهلين. وكان مظهرهما كمظهر المتشردين فعلا عندما وصلا.

سألوهما في الحال عن موطنهما وبلدهما، وسألوهما كذلك عن أمهما وأبيهما.

ـ من أين أتيتما؟ ـ قالوا لهما.

ـ لا ندري أيها السيد. ونحن لم نعرف وجه أمنا ولا وجه أبينا . . كنا صغيرين عندما ماتا ـ أجابا، ولم يضيفا كلمة أخرى.

ـ حسن جدا. والان، قوما [بألعابكما] لنعجب بكما. ماالذي ترغبان فيه؟ لاننا سنمنحكما مكافأة ـ قالوا لهما.

ـ لانريد شيئا. لكننا في الحقيقة خائفان جدا ـ قالا للاسياد.

ـ لاتضعفا، ولاتخافا. اركصا! وقوما أولا بلعبة قتل نفسيكما، واحرقا بيتنا، وافعلا كل ما تعرفانه. نحن سنعجب بكما، لان هذا ماترغب فيه قلوبنا. ولكي تذهبا فرحين فيما بعد أيها الفقيران، فاننا سنمنحكما مكافأة ـ قالوا لهما.

عندئذ بدآ غناءهما ورقصهما. وجاء جميع من في شيبالبا واجتمعوا لرؤيتهما. بعد ذلك رقصا رقصة **كوكس**، ثم رقصا **البوهوى** ورقصا **الابوى**.

وقال لهما السيد:ـ مزقا الان كلبي ثم ابعثاه حيا. قال لهما.

ـ حسن ـ أجابا. ومزقا الكلب، ثم بعثاه في الحال حيا. وكان الكلب سعيدا جدا في الحقيقة عندما بُعث حيا من جديد، وراح يهز ذيله بعد ان أعاداه الى الحياة.

وقال لهما السيد عندئذ:ـ احرقا بيتي الان!ـ هكذا قال لهما. وفي الحال أحرقا بيت السيد. ورغم ان جميع الاسياد كانوا مجتمعين في البيت فانهم لم يحترقوا. وسرعان ما عاد البيت إلى سابق عهده، ولم يضع بيت هون ـ كاميه لحظة واحدة.

ذهل جميع الاسياد لهذا. وملأ رقصهما الاسياد بالبهجة.

بعد ذلك قال لهما السيد:ـ اقتلا الان رجلا . . اذبحاه، ولكن دون ان يموت.

ـ حسن جدا ـ أجابا. وأخذا رجلا فذبحاه في الحال، ورفعا عاليا قلب هذا الرجل، ثم أنزلاه على مرآى من الاسياد.

استولت الدهشة مجددا على هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه. وبعد هنيهة من ذلك بُعث ذلك الرجل حيا بقدرتهما [بقدرة الشابين] وابتهج قلب الرجل أشد البهجة عندما بُعث حيا من جديد.

كان السادة مذهولين ـ اذبحا بعضكما الان، ولنر ذلك نحن! ان قلوبنا تطرب حقا لرقصكما!ـ قال الاسياد.

ـ حسن أيها السيد ـ أجابا. ثم ذبح أحدهما الاخر. ذبح اكسبالانكيه هوناهبو . . بتر له ذراعيه وساقيه ذراعا بعد ذراع، وساقا بعد ساق، ثم فصل الرأس وحمله بعيدا، وانتزع القلب وألقى به فوق العشب. وكان جميع أهل شيبالبا ينظرون باعجاب مفتونين. وبقي واحد منهما يرقص، بقي اكسبالانكيه وحده.

ـ انهض! ـ قال هذا. فعاد الاخر الى الحياة فورا. فرح [الشابان] أشد الفرح، والاسياد كذلك فرحوا، لان عملهما بعث الفرح حقا في قلبي هون ـ كاميه وفوكوب

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ كاميه حتى أحسا وكأنهما هما اللذان يرقصان[٣٨].

لقد امتلأ قلباهما بالرغبة والشوق الى الرقص كرقص هوناهبو واكسبالانكيه.

فأمر هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه حينئذ:

ـ افعلا بنا الشيء ذاته! اذبحانا! ـ قالا ـ مزقانا واحدا بعد الاخر! قال هون ـ كاميه وفوكوب ـ كاميه لهونا هبو واكسبالانكيه.

ـ حسنا . . وستبعثان بعد ذلك من جديد. أولم تطلبا منا الحضور لتلهوا وليلهو معكم الاسياد الاخرون، وأبناؤكما وأتباعكما؟ـ قالا للسيدين.

وهاهنا ذبحا من كان الزعيم والسيد أولا . . ذاك المدعو هون ـ كاميه، عاهل شيبالبا.

وبعد موت هون ـ كاميه، أمسكا بفوكوب ـ كاميه. ولم يبعثاهما بعدها الى الحياة.

ولى ساكنو شيبالبا الادبار عندما رأوا السيدين ميتين ومذبوحين. لقد ذُبحا كلاهما في لحظة واحدة. وقد جرى هذا كعقاب لهما. فمات السيد الاول سريعا، ولم يُبعث.

وتذلل أحد الاسياد حينئذ وهو يمثل أمام الراقصين. لم يكونا قد اكتشفاه، ولم يكونا قد وجداه. ـ أشفقا لحالي!ـ قال وهو يعرفهما بنفسه.

وهرب جميع أبناء سادة شيبالبا وأتباعهم الى هوة عظيمة، واندسوا جميعهم في هاوية عميقة. وكانوا محشورين هناك عندما جاءت نمال لاحصر لها فاكتشفت وجودهم وطردتهم من الهوة. وهكذا أخرجتهم الى الطريق، وعندما صاروا هناك سلموا أنفسهم واستسلموا كلهم . . وتذللوا وجاؤوا صاغرين.

وهكذا هُزم أسياد شيبالبا . . وبأعجوبة فقط . . بقدرتهما على التحول استطاعا تحقيق ذلك[٣٩].

حينئذ نطقا باسميهما ومجدا نفسيهما أمام أهل شيبالبا كلهم.

ـ اسمعوا اسمينا. وسنخبركم كذلك باسمي أبوينا. نحن اكسهوناهبو واكسبالانكيه، وهذه هي أسماؤنا. وأبوانا هما أولئك اللذان قتلتموهما وكانا يدعيان هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو. ونحن اللذين ترونا هنا، نحن من سينتقم لالآم وعذابات أبوينا. ولهذا تحملنا كل الشرور التي أخضعتمونا لها. وها نحن اخيرا، سنقضي عليكم جميعا. سنذيقكم الموت ولن ينجو منكم أحد ـ قالا لهم.

وعلى الفور خر جميع من في شيبالبا راكعين على ركبهم.

ـ رحمة بنا يا هوناهبو ويا اكسبالانكيه! صحيح اننا أخطأنا بحق أبويكما، وهما مدفونان هناك في بوكبال ـ تشاه. قالوا.

ـ حسنا. هذا هو حكمنا الذي سننقله اليكم، فاسمعوا يا كل من في شيبالبا:

ـ بما انه لم يعد ثمة وجود لسلطتكم الواسعة ولا لسلالتكم، وبما انكم لاتستحقون الرحمة أيضا، فان مقام دمكم سينحط. ولن يكون لكم بعد الان مكان في لعبة الطابة[٤٠]. وسيكون عملكم الوحيد هو صنع الفخار والاباستي[٤١] وحجارة طحن الذرة. ولن يتحدث اليكم الا أبناء الاحراج والصحراء. أما أبناء المجد وسليلو الحضارة فلن ينتموا اليكم وسيتنحون عن مجالسكم. الخاطئون، والاشرار، والمحزونون، والمنكوبون، المستسلمون للرذائل، هؤلاء هم من سيقبلون عليكم. ولن تتمكنوا من التحكم بمصائر البشر بعد اليوم، وستبقى وضاعة دمكم وانحطاطه حاضرة في اذهانكم. هكذا قالا لجميع من في شيبالبا.

بهذا بدأ دمارهم وبدأوا عويلهم وندبهم. والحقيقة انه لم تكن لهم سلطة كبيرة فيما مضى، لكنهم كانوا يحبون الحاق الاذى ببني البشر في ذلك الزمان. والحقيقة انه

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لم تكن لهم في الزمان القديم صفات الالهة. كما ان وجوههم الرهيبة كانت تثير الرعب والهلع. انهم الاعداء . . انهم البوم[٤٢] الذين يحضون على الشر والخطيئة والشقاق.

وكانت قلوبهم زائفة أيضا، انها سوداء وبيضاء في الوقت ذاته [٤٣]، وكانوا حسودين ومستبدين، كما يقال. وكانوا، اضافة لكل هذا يصبغون وجوههم ويدهنونها.

هكذا كان اذن ضياع مجدهم وانحطاط مملكتهم.

وهذا كان ما فعله هوناهبو واكسبالانكيه.

في غضون ذلك كانت الجدة تبكي وتندب أمام نبتتي القصب اللتين زرعاهما. لقد برعمت القصبتان، ثم جفتا بعد ذلك عندما أحرقوهما في المحرقة، وبعدها برعمتا من جديد. فأوقدت الجدة النار وأحرقت فيها الراتنج أمام القصبتين في ذكرى حفيديها. لقد امتلأ قلب جدتهما بالسعادة عندما برعمت القصبتان مرة اخرى. فقدست الجدة هاتين القصبتين واسمتها مركز البيت، **نيكاه** [المركز] أصبح اسمهما.

القصبتان الناميتان في أرض قاحلة [كاثام اه تشاتام اوليو] هكذا صار اسمهما. وسميتا كذلك **مركز البيت** و **المركز**، لانهما في مركز البيت زرعا القصبتين. وسميتا **أرضاً قاحلة**، و **القصبتان الناميتان في أرض قاحلة**، ودعيتا كذلك **القصبتان الحيتان** لانهما برعمتا. وهذه التسمية أطلقتها اكسموكانيه على القصبتين اللتين زرعهما هوناهبو واكسبالانكيه لتتذكرهما جدتهما.

لقد رأيا وجهي أبويهما اللذين ماتا قديما، هون ـ هوناهبو وفوكوب ـ هوناهبو. رأيا وجهيهما هناك في شيبالبا، وتكلم الابوان مع ابنيهما اللذين هزما أسياد شيبالبا.

وهاهو الان تكريمهما لأبويهما. لقد كرما فوكوب ـ هوناهبو، مضيا لتكريمه عند مذبح اللعب بالطابة. وهناك أيضا أرادا تكوين وجهه. بحثا هناك عن كل كيانه، عن فمه، عن أنفه، عن عينيه. ووجدا جسده، لكنّ ما استطاعا فعله كان قليلا.

اذ ان الهوناهبو لم ينطق باسمه، ولم يستطع فمه ان ينطق ذلك.

وسنورد الان كيف مجدا أبويهما، اللذين تركاهما وسيبقيان هناك على مذبح اللعب بالطابة: «ستكونان مقدسين»، قال الابنان لأبويهما عندما اشتد قلباهما. «ستكونان أول من ينهض وأول معبودين للأبناء الامجاد والاتباع المتحضرين. ولن يطوي النسيان اسميكما أبدا. هذا ما سيكون!»، قالا لأبويهما وعزيا قلبيهما بالقول: «نحن من انتقم لموتكما، ولكل ماسببوه لكما من آلام وأحزان».

هكذا كان وداعهما بعد ان تمت لهما هزيمة أسياد شيبالبا.

بعد ذلك صعدا وسط الضياء وارتفعا في الحال الى السماء فكان أحدهما الشمس، والاخر كان القمر. عندئذ انيرت قبة السماء ووجه الارض. وأقاما كلاهما في السماء.

وصعد عندئذ كذلك الغلمان الاربعمئة الذين قتلهم ثيباكناه، وأصبحوا زملاء لأولئك، وتحولوا الى نجوم في السماء.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

القسم الثالث

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هاهنا بداية الاعداد لصنع الانسان، حين جرى البحث عما يجب أن يدخل في تكوين لحم الانسان.

قال الاسلاف الخالقون والصانعون، وكانوا يدعون تيبيو وغوكوماتز: «لقد حان موعد الشروق، حان وقت انجاز العمل وظهور من يعيلنا ويغذينا . . ظهور الابناء المجيدين، والمطيعين والمتحضرين . . فليظهر الانسان، البشر، فوق وجه الارض. هكذا قالوا.

اجتمعوا. جاؤوا وعقدوا لهم مجلسا في الظلام وفي الليل، ثم بحثوا وناقشوا وهنا تأملوا وفكروا. وبهذه الوسيلة خرجت قراراتهم واضحة الى النور ووجدوا واكتشفوا ما الذي يجب ان يدخل في تكوين لحم الانسان.

وكان قليلا وقصيرا الوقت المتبقي لظهور الشمس والقمر والنجوم فوق الخالقين والصانعين.

من **باكسيل**، ومن **كايالا**، المدعوتان هكذا، جاءت عرانيس الذرة الصفراء والذرة البيضاء.

وهذه هي أسماء الحيوانات التي حملت الطعام[1]: **ياك** [قط الجبل]، **اوتيو** [الذئب]، **كيل** [نوع من الببغاوات يدعى بالعامية تشكويو]، **وهوب** [الغراب]. هذه الحيوانات الاربعة جاءتهم بخبر عرانيس الذرة الصفراء وعرانيس الذرة البيضاء. قالت لهم ان يذهبوا الى باكسيل وأشارت لهم الى طريق باكسيل.

وهكذا وجدوا القوت، ودخل هذا القوت في تكوين لحم الانسان المخلوق، الانسان المصنوع. وصار هذا هو دم الانسان. هكذا دخلت الذرة [في تكوين الانسان] بقدرة الاسلاف.

وهكـذا ملأتهم الغبطـة ، لانهم اكتشفـوا أرضـا بديعة، مليئة باللذائذ، تفيض بالعرانيس الصفراء والعرانيس البيضاء. وتفيض كذلك بالبطاطا والكاكاو، وبأعداد كبـيرة من أشجـار الثـابـوتي، والزاد، والخوخ والنانس، والماتاسانو، والعسل. كان هنالك فائض من ملذات القوت في تلك البلدة المسماة باكسيل وكايالا.

كانت هنـاك مآكـل من كل الانـواع، مآكـل صغـيرة وكبـيرة، نبـاتـات صغيرة ونبـاتـات كبـيرة. ودلتهم الحيـوانـات على الطـريق اليهـا. وبطحن عرانيس الذرة الصفـراء وعـرانيس الـذرة البيضـاء، صنـع اكسمـوكـانيـه تسعـة أنـواع مختلفة من الشـراب، ومن هذا الغـذاء جاءت القـوة والسمنـة ومنـه خلقـوا عضلات الانسان وبأسه. هذا ما صنعه الاسلاف، الذين يسمون تيبيو وغوكوماتز.

بعد ذلك دخلوا في مداولة حول خلق وصنع أمنا الاولى وأبينا الاول. من ذرة صفـراء وذرة بيضـاء صنعت لحومها، ومن عجينـة الـذرة صنعت أذرع وأرجـل الانسان. عجينة الذرة وحدها دخلت في تكوين لحم آبائنا . . البشر الاربعة الذين خلقوا.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وها هي الآن أسماء البشر الأوائل الذين خُلقوا وصُنعوا: الانسان الاول هو **بالام ـ كيتزية**، والثاني **بالام ـ آكاب**، والثالث **ماهوكوتاه**، والرابع **ايكي ـ بالام**. هذه هي أسماء أمهاتنا وآبائنا الأوائل[٢].

ويقال بانهم صنعوا وشكُلوا فحسب. ولم تكن لهم من أم ولم يكن لهم من أب. وكانو يسمون ذكورا فحسب. لم يولدوا من امرأة، ولم ينحدروا من صلب الخالق والصانع والاسلاف. وبقدرة السحر فقط، خُلقوا وصُنعوا على يد الخالق والصانع والاسلاف، على يد تبيو وغوكوماتز. وبما ان مظهرهم كان يبدو كالبشر، فقد أصبحوا بشرا. لقد نطقوا وتكلموا، ورأوا وسمعوا، مشوا، وأمسكوا الاشياء. كانوا بشرا أخيارا ورائعين، وكانت هيئتهم هي هيئة الذكر.

مُنحوا الذكاء، وامتد مجال رؤيتهم في الحال، فتمكنوا من الرؤية.. تمكنوا من معرفة كل ما هو قائم في الدنيا. وعندما كانوا ينظرون، كانوا يرون ما يحيط بهم في الحال ويتأملون حولهم قبة السماء ووجه الارض المستدير.

والاشياء الخفية [لبعدها] كانوا يرونها كلها، دون ان يضطروا للانتقال. لقد كانوا يرون الدنيا وهم في مكانهم.

كانت معارفهم واسعة، وكان بصرهم يصل الى الغابات، الصخور، والبحيرات، والبحار والجبال، والوديان. لقد كان بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام أناسا معتبرين حقا.

عندئذ سألهم الخالق والصانع :ـ ما الذي تفكرونه بوضعكم؟ ألا ترون؟ ألا تسمعون؟ أليست جيدة لغتكم وطريقتكم في المشي؟ انظروا اذن! تأملوا في الدنيا، وانظروا إن كانت تظهر لكم الجبال والوديان جربوا النظر اذن!.

وفي الحال رأوا كل ما هو موجود في الدنيا. فشكروا الخالق والصانع :ـ حقا اننا لشاكرون مثنى وثلاثاً! لقد خُلقنا، ومُنحنا فما ووجها. اننا نتكلم، ونسمع، ونفكر، ونمشي. اننا نحس تماما ونعرف ما هو بعيد وما هو قريب. ونرى كذلك ما هو كبير وما هو صغير في السماء وفي الارض. آه أيها الخالق والصانع! الحمد لكما لأنكما منحتمانا الكينونة، آه يا جدتنا! آه يا جدنا! قالا وهما يحمدان لخلقهم وصنعهم.

تعرفوا على كل شيء وتفحصوا أركان السماء الأربعة وأطراف الارض الاربعة. لكن الخالق والصانع لم يسمعا هذا بأذن الرضى.

ـ ليس حسنا ما تقوله مخلوقاتنا وصنائعنا. انهم يعرفون كل شيء. يعرفون كل صغيرة وكبيرة ـ قالا. وهكذا عقد الاسلاف مجلسا آخر:ـ مالذي سنفعله بهم الآن؟ فليحط نظرهم بما هو قريب منهم فقط. ولير وا القليل من وجه الارض فحسب! فليس حسنا ما يقولونه. أليسوا بطبيعتهم مجرد مخلوقات وصنائع [لنا]؟ أيصبحون آلهة أيضا؟ ثم اذا هم لم يتوالدوا ويتكاثروا عندما تشرق الدنيا.. عندما تبزغ الشمس؟ واذا هم لم ينتشروا في الارض ؟ ـ هكذا قالوا.

ـ فلنكبح رغباتهم قليلا، لان ما نراه ليس حسنا. أليس خطرا ان يتشبهوا بنا نحن صانعيهم، نحن الذين نستطيع الاحاطة باتساعات فسيحة، ونعرف كل شيء ونراه.

هذا ما قاله قلب السماء، هوراكان، وتشيبي ـ كاكولها، وراكسا ـ كاكولها، وتيبيو وغوكوماتز، والاسلاف، واكسبياكوك، واكسموكانيه، والخالق والصانع. هكذا تكلموا ثم بدلوا في الحال طبيعة صنائعهم ومخلوقاتهم. عندئذ ألقى قلب السماء غشاوة على عيونهم، فغبشت مثلما يحدث لوجه المرآة عند النفخ عليها. لقد تبرقعت عيونهم وأصبحوا لايرون الا ما هو قريب منهم، وهذا وحده ما صار واضحاً لنظرهم.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هكـذا حطمت حكمـة ومعـارف البشـريـين الاربعـة، الـذين كانوا أصل وبدء [الجنس الكيتشي].

هكذا تم خلق وصنع أجدادنا وآبائنا. وكان ذلك على يد قلب السماء وقلب الارض.

حينئذ وُجدت زوجاتهم أيضا وصُنعت نساؤ هم . ولقد صنعهن الرب بدقة . هكذا، أثناء النوم، جاءت النساء، وكن جميلات حقا . وصلن الى جانب بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وما هو كوتاه، وايكي ـ بالام .

وعندما استيقظوا كانت نساؤ هم هناك، فملأت قلوبهم الغبطة لوجود زوجاتهم . وها هي أسماء نسائهم : **كاها ـ بالوما**، هو اسم امرأة بالام ـ كيتزيه، **وتشوميها** كان اسم امرأة بالام ـ آكاب، **وتزوفونيها** هي امرأة ماهوكوتاه، **وكاكيكساها** هو اسم امرأة . ايكي ـ بالام . هذه هي اسماء نسائهم . وهؤلاء كن سيدات أوليات .

هؤلاء هم الذين انجبوا البشر، أنجبواالقبائل الصغيرة والقبائل الكبيرة وكانوا أصلنا نحن معشر كيتشه . لقد كان الكهنة ومقدمو القرابين كثيرين ،ولم يكونوا أربعة فقط . لكن هؤلاء الاربعة هم اسلافنا، نحن أهل كيتشه .

ولقد كانت متنوعة أسماء كل واحد من أولئك الذين راحو يتكاثرون **في الشرق**، وعديدة كانت أسماء الناس : **تيبيو، اولومان، كوهاه، كينيتس، اهاو**، هكذا كانت أسماء اولئك البشر هنالك **في الشرق** حيث تكاثروا .[٣]

وهذه كذلك بداية جماعة تاموب وجماعة ايلوكاب، الذين جاؤ وا معا من هناك، من الشرق . وكان بالام ـ كيتزيه هو جد وأب البيوت التسعة الكبيرة لجماعة **كافيك**، وكان بالام ـ آكاب هو جد وأب البيوت التسعة الكبيرة لاهالي **نيهايب**، وكان كاهوكوتاه هو جد وأب بيوت **اهاو ـ كيتشه** الاربعة الكبيرة .

لقد وجدت ثلاث مجموعات من الافخاذ (العائلات)، لكنها لم تنس اسم جدها وأبيها اللذين انتشرا وتكاثرا هناك **في الشرق**.

وجاء كذلك التاموبيون والايلوكابيون، وثلاثة عشر فرعا من الشعوب، الشعوب الثلاثة عشر التي من **تيكباه، الرابياليون، والكاكتشيكيليون**، أهل تزيكيناها،

https://telegram.me/maktabatbaghdad

والزاكاها واللاماك، وكوماتز، وتوهالها، ويوتشاباها، أهل تشوميلاها ،واهل كيباها وأهل باتينابا، واكول ـ فيناك وبالاميها، والكانتشاهيليون وبلامام كلوب[٤] هذه هي القبائل الاساسية فقط، فروع الشعوب التي نأتي على ذكرها هنا. وعن القبائل الاساسية وحدها نتكلم. هناك شعوب كثيرة خرجت من كل مجموعة من الشعب، لكننا لن نذكر أسماءها. وهي أيضا تكاثرت هناك في الشرق.

بشر كثيرون جرى صنعهم وتكاثروا في الظلام. حيث لم يكن هنالك شمس ولا ضياء عندما تكاثروا. كانوا يعيشون معا، ينتشرون ويسيرون بأعداد كبيرة هناك في الشرق.

ومع ذلك، فانهم ما كانوا يعيلون [ربهم]، وانما كانوا يرفعون وجوههم الى السماء فقط دون ان يعرفوا ماالذي جاؤوا يفعلونه في هذا المكان النائي.

وكانت هناك اذن اعداد كبيرة من البشر السود والبشر البيض، بشر من جميع الاجناس . . بشر متعددو اللغات، يثير سماعها الدهشة.

هناك أجيال في الدنيا، وهناك أناس بريون، لاتظهر وجوههم للعيان، وليس لهم بيوت، وانما هم يهيمون على وجوههم في الجبال الصغيرة والكبيرة، كالمجانين. هذا ما كانوا يقولونه ليعربوا عن احتقارهم لأناس الجبال.

هكذا كانوا يقولون هناك حيث يرون شروق الشمس، وحيث الجميع يتكلمون لغة واحدة، ولا يبتهلون لخشب ولا لحجر، بل يتذكرون كلمة الخالق والصانع، كلمة قلب السماء وكلمة قلب الارض.

هكذا كانوا يتحدثون وينتظرون بفارغ الصبر قدوم الفجر. ويرفعون توسلاتهم، أولئك الذين يقدسون كلمة [الاله]، المحبون، المطيعون، الخاشعون، الذين يرفعون وجوههم الى السماء عندما يطلبون بناتا وبنين:ـ

ـ «آه أنت، يا تزاكول، يا بيتول! انظر الينا، اسمعنا! لاتتخلَّ عنا ولاتخذلنا أيها الاله الموجود في السماء وفي الارض! امنحنا نسلنا وذريتنا ما دامت الشمس تسير ومادام هناك ضياء! فلتشرق الدنيا، وليأت الفجر! أعطنا دروبا طيبة كثيرة. دروبا

سوية! ولتنل الشعوب الامن، الامن المتين، ولتكن شعوبا سعيدة، وهبنا حياة طيبة ووجودا نافعا! آه أنت يا هوراكان، وياتشيبي ـ كاكولها، وراكسا ـ كالكوها، وتشيبي ـ ناناواك، وفوك، وهوناهبو، وتيبيو، وغوكوماتز، والوم، وكاهولوم، واكسبياكوك، واكسموكانيه، يا جدة الشمس، ويا جدة الضياء! فليعلم الشروق وليأت الفجر!».

هكذا كانوا يقولون فيما هم يرون ويبتهلون لشروق الشمس، ولقدوم الفجر. وفي الوقت الذي كانوا يرون فيه شروق الشمس، كانوا يتأملون ضياء الفجر، ونجمة الصبح الضخمة . . الشمس التي تضيء قبة السماء ووجه الارض، وتنير خطى البشر المخلوقين والمصنوعين.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

قالب بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكاتاه، وايكي ـ بالام: ـ فلننتظر حتى الشروق. هكذا قال أولئك الحكماء العظام، الذكور البارعون، الكهنة ومقدمو القرابين. هذا ما قالوه.

ولم يكن لامهاتنا وآبائنا الاوائل من أخشاب أو حجارة يصونونها[٥] بعد، لكن قلوبهم كانت منهكة من انتظار الشمس. وكانت قد تزايدت كثيرا أعداد أبناء الشعوب والياكيين [٦] من الكهنة ومقدمي القرابين.

ـ هلموا، هيا بنا لنبحث ونرى ان كانت رموزنا محفوظة! وان كنا سنجد ما نضعه أمامها ليشتعل[٧]. لاننا لن نجد من سيسهر علينا ان نحن بقينا على هذا الحال. ـ قال بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام.

وبما ان أخبارا عن مدينة قد وصلت الى مسامعهم، فانهم توجهوا اليها.

اسم المكان الذي توجه اليه بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام، والتاموب والايلوكاب هو **تولان ـ زويفا، فوكوب ـ بيك، فوكوب زيفان**[٨]. هذا هو اسم المدينة التي توجهوا اليها لاستقبال آلهتهم.

وهكذا اذن، وصلوا جميعا الى تولان. ولم يكن ممكنا احصاء عدد البشر الذين وصلوا، اذ كانوا كثيرين وكانوا يسيرون بانتظام.

وكان ان خرج الارباب حينئذ. خرج أرباب بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام أولا، فامتلأ هؤلاء غبطة وقالوا: ـ ها نحن نجد اخيرا ماكنا نبحث عنه.

كان أول الخارجين هو **توهيل**، وهكذا يدعى هذا الاله الذي حمله بالام ـ كيتزيه على كاهليه في صندوقه[٩]. وبعد ذلك أخرجوا الاله المدعو **أفيليكس**، الذي حمله

بالام ـ آكاب، وحمل ماهوكوتاه الاله المدعو **هاكافيتز**، وأما الاله المدعو **نيكاهتاكاه** فقد حمله ايكي ـ بالام.

والى جانب شعب الكيتشه، استقبلته كذلك عشيرة التاموب. وهكذا أصبح توهيل هو اله التاموب الذي استقبله جد أسياد التاموب وأبوهم المعروفان لدينا اليوم.

وفي المقام الثالث كانت عشيرة ايلوكاب. وكان توهيل كذلك هو اسم الاله الذي استقبلته أجداد أسياد الايلوكاب وآباؤهم الذين نعرفهم الان أيضا.

هكذا دعيت [العشائر] الكيتشية الثلاث، ولم تفترق لان اسم الهها كان واحدا .. توهيل الكيتشه، توهيل التاموب، وتوهيل الايلوكاب. واحداً كان اسم الالهة، ولهذا لم تفترق [العشائر] الكيتشية الثلاث.

لقد كانت عظيمة حقا طبيعة الثلاثة: توهيل، وافيليكس، وهاكافيتز.

وحينئذ جاءت جميع الشعوب. شعوب رابينال، وراكتشيكيل، وتزيكيناها، والناس الذين يدعون الان ياكيس. وهنا حدث ان تغيرت لغة القبائل، وأصبحت اللغات مختلفة. ولم يعد بامكانهم التفاهم بوضوح فيما بينهم بعد وصولهم الى تولان. وهناك انفصلوا عن بعضهم البعض، فمنهم من مضى الى الشرق[١٠]، لكن غالبيتهم جاءت الى هنا.

كانت ملابسهم من جلود الحيوانات فحسب. ولم تكن لديهم ملابس جيدة يلبسونها، فجلود الحيوانات هي زينتهم الوحيدة. وكانوا فقراء لا يملكون شيئاً، لكن طبيعتهم كانت عجيبة ومدهشة.

عندما وصلوا الى تولان ـ زويفا، وفوكوب ـ بيك، وفوكوب ـ زيفان كانوا ـ كما تقول التقاليد القديمة ـ قد ساروا طويلا ليصلوا الى تولان.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ماكانوا يملكون النار. ومن كان يمتلكها هم معشر توهيل فقط. وهذا هو اله القبائل الذي كان أول من ابتدع النار. ولم يعرفوا كيف خُلقت النار، لانها كانت تتقد مشتعلة عندما رآها بالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب.

ـ آه، لم تعد نارنا موجودة! سنموت بردا ـ قالوا. فأجابهم توهيل عندئذ:

ـ لاتهنوا! ستكون لكم النار الضائعة التي عنها تتكلمون. قال لهم عندها توهيل.

ـ أصحيح هذا؟ آه أيها الاله، يا سندنا، يا معيلنا، أنت، أنت ربنا! قالوا وهم يقدمون له الحمد والشكر.

ورد عليهم توهيل:ـ حسن. في الحقيقة انني أنا ربكم، وهكذا فليكن! وأنا سيدكم، وهكذا فليكن!ـ هذا ماقاله توهيل للكهنة ومقدمي القرابين. وهكذا تلقت القبائل النار وابتهجت لحصولها عليها.

وفي الحال هطل مطر غزير، بينما كانت نار القبائل تتقد. وسقط بَرَد كبير على رؤوس جميع القبائل، فانطفأت النار بفعل البرَد، وخمدت من جديد.

عندئذ طلب بالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب النار من توهيل مرة آخرى:ـ آه يا توهيل، سنموت من البرد حقا!ـ قالا لتوهيل.

ـ حسن. لاتهنا ـ أجابهما توهيل، وأخرج لهما نارا في الحال وذلك بالدوران في حذائه[11].

ابتهج بالام ـ كيتزيه، بالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام، وأحسوا بالدفء فورا.

وكانت نار الشعوب الاخرى [فوكاماغ] قد انطفأت أيضا، واشرف هؤلاء على

الموت من البرد. فجاؤوا في الحال ليطلبوا نارا من بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام، لانهم ماعادوا يقدرون على احتمال البرد والجليد. كانوا يرتعشون وكانت أسنانهم تصطك، وأرجلهم وأيديهم ترتجف. وما كانوا قادرين على امساك أي شيء عند مجيئهم.

ـ اننا لانشعر بالخجل لقدومنا والطلب اليكم ان تمنحونا قليلا من ناركم ـ قالوا لدى وصولهم. لكنهم لم يُقابَلوا بالترحاب. فامتلأ حينئذ بالغم قلب القبائل.

ـ ان لغة بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام مختلفة عن لغتنا. آه! لقد هجرنا لغتنا الاولى! ماالذي فعلناه؟ اننا لضائعون. أين تم خداعنا؟ لقد كانت لنا لغة واحدة عندما وصلنا الى تولان، وكان خلقنا وتهذيبنا قد تم على نفس المنوال. ولهذا، ليس حسناً ما فعلناه. هكذا قالت جميع القبائل وهي تحت الأشجار والبيخوكو.

عندئذ وقف رجل أمام بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام، وتكلم هذا الرسول الذي من شيبالبا قائلا:

ـ هذا هو، حقا، ربكم. هذا هو سندكم، انه تجسيد وذكرى لخالقكم وصانعكم. فلا تعطوا ناركم للشعوب اذن، حتى يقدم هؤلاء انفسهم قرابين لتوهيل. ولاحاجة بهم لأن يمنحوكم شيئا لكم. اسألوا توهيل ماالذي عليهم ان يقدموه عندما يأتون لتلقي النار ـ قال ذاك الذي من شيبالبا. وكانت له أجنحة مثل أجنحة الخفافيش ـ انني مبعوث من طرف خالقكم وصانعكم ـ أضاف الذي من شيبالبا.

امتلأت عندئذ بالغبطة، واتسعت كذلك قلوب توهيل، وافيليكس، وهاكافيتز عندما تكلم ذاك الذي من شيبالبا، والذي عاد للاختفاء بعد هنيهة من ظهوره.

لكن القبائل لم تهلك قبل وصولها، مع انها كانت توشك على الموت بسبب البرد. وكان هناك كثير من البَرَد، ومن المطر الاسود والضباب. وكانت هناك برودة شديدة يقصر الكلام عن وصفها.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

جميع القبائل كانت ترتجف وترتعش من البرد عندما وصلت حيث كان بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام. ولقد كانت عظيمة كآبة القلوب، وحزينة كانت الافواه والعيون.

وجاء المتوسلون فورا ليمثلوا في حضرة بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام.

ـ ألاتشفقون لحالنا، نحن الذين لانطلب منكم سوى قليل من ناركم؟ أولم نكن معا من قبلُ مجتمعين؟ ألم نقم بالهجرة ذاتها وكان لنا الموطن ذاته عندما خلقتم . . عندما صنعتم؟ فاعطفوا علينا اذن! ـ قالوا.

ـ ماذا ستعطوننا لنعطف عليكم؟ ـ سألوهم.

ـ حسن. سنعطيكم مالا ـ أجابت القبائل.

ـ لانريد المال ـ قال بالام كيتزيه وبالام ـ آكاب.

ـ ماالذي تريدونه اذن؟

ـ الان سنستفسر.

ـ لابأس ـ قالت القبائل.

ـ سنسأل توهيل، وبعد ذلك نخبركم ـ أجابوهم.

ـ ماالذي على القبائل ان تعطينا اياه، أيا توهيل! لقد جاؤوا يطلبون نارك؟ـ قال حينئذ بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام.

ـ حسن! أيوافقون على منح صدورهم وآباطهم[١٢] ؟ أيوافقون ان أضم، أنا توهيل، قلوبهم بين ذراعي؟ فاذا لم يقبلوا بذلك فلن أمنحهم نارهم ـ أجاب توهيل.

ـ قولوا لهم ان هذا سيحدث فيما بعد، وليس عليهم ان يأتوا الان ليضموا صدورهم وآباطهم. هذا ما آمركم بقوله ـ هكذا كان الجواب الذي تلقاه بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام.

فنقلوا كلمات توهيل.

ـ حسن. سنجتمع وسنضمه ـ قالت [الشعوب] عندما سمعت كلمات توهيل وتلقتها. ولم يتأخروا في العمل:

ـ اننا موافقون ـ قالوا ـ على ان تأتينا النار سريعاً!. وفي الحال تلقوا النار. وعندها تدفأوا.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ومع ذلك، كانت هناك قبيلة سرقت النار خلسة من وسط الدخان، وهؤلاء كانوا من بيت **زوتزيل**. وقد كان اسم اله الكاكتشيكيليين هو **تشامالكان** وكانت له هيئة خفاش.

عندما مروا وسط الدخان، مروا برفق، ثم استولوا على النار. لم يطلب الكاكتشيكيليون النار لانهم لم يقبلوا الرضوخ كمهزومين، كما هُزمت القبائل الاخرى عندما قدمت صدورها وآباطها ليشقوها. وكانت هذه هي الفتحة التي طلبها توهيل: فلتقدَم كل القبائل كقرابين أمامه، فلتنتزع قلوبها من الصدور ومن الاباط.

ولم يكن هذا قد بدأ عندما تنبأ توهيل بتسلم بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام مقاليد السلطة والسيادة.

لقد كانوا هناك في تولان ـ زويفا، وهو المكان الذي جاؤوا منه، معتادين على ألا يأكلوا. وكانوا يصومون صوما أبديا فيما هم ينتظرون مجيء الفجر ويرقبون طلوع الشمس.

كانوا يتناوبون ليروا مجيء النجمة الكبيرة المسماة **ايكوكيه**[١٣]، التي تطلع أولا أمام الشمس، عندما تبرز الشمس. النجمة البراقة ايكوكيه، التي كانت هناك أمامهم في الشرق أبدا، عندما كانوا هناك في المكان المسمى تولان ـ زويفا، حيث جاء إلههم.

لم يكن تسلمهم لسلطتهم وسيادتهم هنا اذن، بل هناك أخضعوا القبائل الكبيرة والصغيرة واستعبدوها، عندما قدموها قرابين أمام توهيل وقدموا له دم كل رجل وخلاصته وصدره وإبطه.

الى تولان جاءته السلطة. وكانت حكمته واسعة في الظلام وفي الليل.

بعد ذلك جاؤوا، انتزعوا انفسهم من هناك وغادروا **الشرق** ـ ليس هذا بيتنا. هلموا بنا لننظر أين سنستقر ـ قال توهيل حينئذ.

وكان يقول الحق لبالام ـ كيتزيه، وبالام آكاب، وماهوكوتاه، وايكي بالام. ـ أتموا حمدكم، وأعدوا مايلزم لفصد الدم من آذانكم، وانخسوا مرافقكم، وقدموا قرابينكم. هذا سيكون حمدكم أمام الرب.

ـ حسن. قالوا، وفصدوا الدم من آذانهم. وبكوا في أغنياتهم لخروجهم من تولان. بكت قلوبهم لدى مغادرتهم تولان.

ـ آه لحالنا! لن نرى الشروق هنا عندما تبزغ الشمس وتضيء وجه الارض ـ قالوا عند خروجهم. لكنهم خلفوا بعض الناس على الطريق الذي ساروا عليه ليقوم هؤلاء بالمراقبة.

كل فرد من أفراد القبائل كان ينهض دوما ليرى النجمة التي تسبق الشمس. ولقد حملوا في قلوبهم علامة الفجر هذه عند مجيئهم من هناك، من الشرق. وبالامل نفسه خرجوا من هناك، من ذلك البعد النائي، كما يقولون في أغنياتهم اليوم.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

في أثناء ذلك وصلوا الى قمة جبل، وهناك اجتمع الشعب الكيتشي باسره مع القبائل. عقدوا هناك مجلسا ليتخذوا قراراتهم. وهذا الجبل الذي اجتمعوا عليه يسمى اليوم **تشي ـ بيكساب**، هذا هو اسم الجبل.

اجتمعوا هناك ومجّدوا أنفسهم:

ـ أنا هو أنا، شعب الكيتشه! وأنت، تاموب . . هكذا سيكون اسمك. وقالوا لمعشر ايلوكاب: ـ أنت أيلوكاب، وهكذا سيكون اسمك. وهذه الشعوب الكيتشية الثلاثة لن تختفي، ومصيرنا سيكون واحدا. قالوا بعدما اسموهم باسمائهم.

وفي الحال منحوا الكاكتشيكيلين اسمهم، وكان اسمهم **غاغتشيكيليب**. وكذلك فعلوا مع أهالي رابينال، فاصبح هذا هو اسمهم الذي لم يفقدوه حتى اليوم. والتزيكيناها[١٤] أيضا، الذين يسمون بهذا الاسم اليوم. وهذه هي الاسماء التي أطلقوها على بعضهم البعض.

واجتمعوا هناك لينتظروا الشروق ويراقبوا خروج النجمة التي تأتي أولا قبل الشمس، عندما تكون هذه على وشك الميلاد. ـ من هناك جئنا، لكننا لم نفترق. هكذا كانوا يقولون فيما بينهم.

كانت قلوبهم محزونة، وكانوا يكابدون شدائد كبيرة . . فلا طعام لديهم ولا قوت. وهم لايفعلون شيئا سوى ان يشموا عصيهم فيتصورون بذلك انهم يأكلون، لكنهم ما كانوا يغتذون عندما جاؤوا.

ومع ذلك فليس واضحا كيف كان عبورهم فوق البحر. لقد عبروا الى هذا الجانب وكأنه لاوجود للبحر. عبروا فوق أحجار، أحجار مصفوفة على الرمل. ولهذا السبب كانت تسميتهم **بالحجارة المصفوفة، والرمال المنتزعة**، اسمين مُنحا لهم عندما عبروا البحر، عندما شقوا الماء لدى عبورهم.

كانت قلوبهم محزونة وهم يتداولون فيما بينهم، لانه لم يكن لديهم ما يأكلونه، لاشيء سوى جرعة ماء يشربونها وقبضة من ذرة.

كانوا يحتشدون هناك اذن، على الجبل المسمى تشي ـ بيكساب. وكانوا قد حملوا معهم كذلك توهيل، وافيلكيس، وهاكافيتز. كان بالام ـ كيتزيه يصوم صوما كاملا مع امرأته كاها ـ بالوما، فهكذا كانت تدعى امرأته. ومثله كان يفعل بالام ـ آكاب وامرأته المدعوة تشوميها. وكذلك ماهوكوتاه، كان يصوم صوما مطلقا مع امرأته المدعوة تزونونيها، وايكي ـ بالام وامرأته المدعوة كاكيزاها.

هم الذين كانوا يصومون في الظلام وفي الليل. وكان حزنهم عظيما عندما كانوا على الجبل المعروف اليوم باسم تشي ـ بيكساب.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وتكلم اليهم ربهم ثانيـة. هكـذا خاطب توهيـل، وافيليكس، وهـاكـافيتـز بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام: ـ هلموا. احملونا. لن نبقى هنـا. انقلونـا الى مكـان خفي! هاهـو الفجـر يدنو. أليست كارثة بالنسبة لكم ان يحبسنا الأعداء في هذه الجدران حيث تضعوننا أنتم أيها الكهنة ومقدمو القرابين؟ ضعوا كل واحد منا اذن في مكان آمن ـ هكذا قالوا عندما تكلموا.

ـ حسن. سننطلق سائرين، وسنبحث عن الغابات ـ أجابوا جميعا.

واثـر ذلـك حمل كل منهم ربـه على كاهله. هكـذا حملوا فيليكس الى الـوهـدة المـدعـوة **ايـوابـال ـ زيفـان**، وهـذا هو الاسم الـذي أطلقـوه هم على تلك الوهدة العظيمة في الغابة التي نسميها نحن الان **بافيليكس**، وتركوه هناك. في هذه الوهدة تركه بالام ـ آكاب.

لقد تُركوا بانتظام. وكان أول من تركوه هو هاكافيتز، الذي وضعوه فوق هرم أحمر عظيم، في الجبل المدعو الان **هاكافيتز**. وهناك أسسوا قريتهم، في المكان الذي كان فيه الاله هاكافيتز.

وهكـذا مضى ماهـوكـوتـاه بالهـه، وكـان ثاني الالهة الذين خبأوهم. ولم يكن مخبأ هاكافيتز في الغابة، وانما على رابية جرداء كان مخبأ هاكافيتز.

بعد ذلك جاء بالام ـ كيتزيه. وصل الى الغابة العظيمة ليختبىء توهيل. وصل بالام ـ كيتزيه الى الرابية المدعوة اليوم **باتوهيل**. عندئذ احتفلوا باخفاء توهيل في الوهدة، في مخبئه. كانت هناك أعداد كبيرة من الحيات والنمور والافاعي والكانتيلات[١٥] في الغابة التي خبأه فيها الكهنة ومقدمو القرابين.

واجتمـع بالام ـ كيتـزيـه، وبـالام ـ آكـاب، ومـاهـوكـوتاه، وايكي ـ بالام معا وانتظروا الشروق معا هناك فوق الجبل المدعو هاكافيتز.

وعلى مسافة قريبة كان اله التاموب واله الايلوكاب. آماك ـ تان هو اسم المكان الذي كان فيه اله التاموب، وهناك ادركهم الشروق، وآماك ـ اوكينكات كان اسم المكان الذي أدرك فيه الشروق شعب الايلوكاب، وهناك كان اله الايلوكاب، على مسافة قريبة من الجبل.

وكان هناك كذلك الرابينال، والكاكتشيكيل، والتزيكيناها، وجميع القبائل الصغيرة والقبائل الكبيرة. اجتمعوا معاً بانتظار قدوم الفجر وخروج النجمة العظيمة المدعوة ايكوكيه، التي تسبق ظهور الشمس عند الشروق كما يرون.

لقد كان بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام معا اذن. ما كانوا ينامون، كانوا واقفين وكان عظيما شوق قلوبهم وأحشائهم للفجر والشروق. ولقد احسوا هناك بالخجل أيضا، اذ ألمت بهم محنة كبيرة، وكرب عظيم وأثقل الالم عليهم.

الى هناك كانوا قد وصلوا. ـ آه لحالنا ! لقد جئنا دون بهجة! لو اننا نستطيع رؤية ميلاد الشمس فقط! ما الذي سنفعله الآن؟ لو اننا كنا نشعر بالمشاعر ذاتها ونحن في وطننا. كيف جرى وهاجرنا؟ ـ هكذا كانوا يتحدثون فيما بينهم وسط الحزن والكآبة، وبأصوات متحسرة.

كانوا يتحدثون، ولكن دون ان يستطيعوا تسكين شوق قلوبهم لرؤية الفجر: الآلهة في الوهاد، وفي الغابات، وهم بين الطفيليات، بين الطحالب. ليس لديهم حتى ولو مقعد من ألواح خشبية ـ كانوا يقولون.

في البدء كان توهيل، وافيليكس، وهاكافيتز. عظيماً كان مجدهم وقوتهم وسطوتهم على آلهة جميع القبائل. كثيرة كانت معجزاتهم وعديدة رحلاتهم واسفارهم وسط البرد. وكان قلب القبائل مليئا بالرعب.

وكانت قلوب بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام مطمئنة تجاههم. ما كانوا يشعرون بالقلق في صدورهم بسبب الآلهة الذين استقبلوهم وحملوهم على أكتافهم عندما اتوا من هناك، من تولان ـ زويفا، من هناك في الشرق.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كانوا اذن هناك في الغابة المسماة اليوم **زاكيريبال با ـ توهيل با افيليكس، با ـ هاكافيتز**. .

حينئذ أشرقت عليهم وسطع الفجر لاجدادنا وآبائنا.

وسنروى الآن عن مجيء الفجر وظهور الشمس والقمر والنجوم.

ها هي الآن حكاية الفجر، وشروق الشمس والقمر والنجوم.
عظيما كان فرح بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام عند رؤيتهم نجمة الصبح. لقد تبدت أولا بوجه مشرق، عندما خرجت أولا أمام الشمس.

وفي الحال حلوا حزمة البخور الذي أحضروه معهم من الشرق وكانوا يفكرون باحراقه، وحلوا عندئذ الهدايا الثلاث التي كانوا يفكرون بتقديمها.

البخور الذي احضره بالام ـ كيتزيه كان يدعى **ميكستان ـ بوم، والبخور الذي أحضره بالام ـ آكاب كان يدعى كافيزتان ـ بوم**، والذي احضره ماهوكوتاه كان يدعى **كاباويل ـ بوم**، الثلاثة كانوا يملكون بخورهم. فأحرقوه وراحوا يرقصون متوجهين برقصهم نحو الشرق.

كانوا يبكون من الفرح وهم يرقصون ويحرقون بخورهم، بخور كل واحد منهم. ثم بكوا لانهم لم يروا ولم يتأملوا ميلاد الشمس بعد.

وفي الحال خرجت الشمس. ففرحت الحيوانات الصغيرة والكبيرة، ووقفت في أيك الانهار، وفي الوهاد، وعلى قمم الجبال، واتجهت بنظرها جميعا الى حيث مخرج الشمس.

بعد ذلك زأر الاسد والنمر. لكن العصفور المدعو كيليتزو غرد قبلهما، لقد ابتهجت كل الحيوانات حقا، وفرد النسر جناحيه، وكذلك فعلت جميع الطيور الصغيرة والكبيرة.

كان الكهنة ومقدمو القرابين ساجدين، وكان عظيما فرح الكهنة ومقدمي القرابين والتاموبيين والايلوكابين والرابينالين والكاكتشيكيلين، والتزيكيناها، والتوهالها،

https://telegram.me/maktabatbaghdad

والاوتشاباها، والكيباها، والباتينا والياكي تيبو، وهي جميع القبائل الموجودة اليوم. ولم يكن ممكنا احصاء الناس. لقد اشرق الفجر على القبائل كلها في وقت واحد.

وفي الحال جف وجه الارض بفعل الشمس. لقد كانت الشمس شبيهة بالانسان عندما ظهرت، واشتعل وجهها وهو يجفف سطح الارض.

قبل شروق الشمس كان سطح الأرض رطباً وموحلاً، كان ذلك قبل شروق الشمس، لكن الشمس نهضت وصعدت مثل انسان. ما كان حرها محتملا لكنه لم يظهر الا عند ميلادها وبقاءها ثابتة مثل مرآة. ولم تكن في الحقيقة هي نفس الشمس التي نراها، هكذا يقال في حكاياتهم.

وللفور تحول توهيل وافيليكس وهاكافيتز الى أحجار، وكذلك كل الكائنات المتألهة : الاسد، والنمر، والحية، والثعبان، والعفريت. وأمسكت اذرعهم بالاشجار عندما تبدت الشمس والقمر والنجوم. وتحولوا كلهم الى احجار. وربما كنا سنفقد الحياة ومتعة العيش بسبب الحيوانات الشرهة كالاسد والنمر والحية والثعبان والعفريت. وربما كان مجدنا قد اختفى لو ان الحيوانات الاولى لم تتحول الى حجارة بقدرة الشمس.

عندما تبدت الشمس، امتلأت بالغبطة قلوب بالام ـ كيتزية، وبالام ـآكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام. كان فرحهم عظيما عندما أشرقت الشمس. ولم يكن كبيرا عدد البشر الموجودين هنا ، كانوا قلة قليلة أولئك الموجودون على جبل هاكافيتز. وهناك أشرقت عليهم، هناك أحرقوا البخور ورقصوا وهم يوجهون أبصارهم نحو الشرق، نحو المكان الذي منه أتوا. هناك كانت جبالهم ووديانهم، الجبال والوديان التي جاء منها بالام ـ كيتزيه، وبالام آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام. وهذه هي اسماؤهم.

لكنهم تكاثروا هنا، على الجبل، وهذه كانت مدينتهم. وهنا كانوا عندما أشرقت الشمس وظهر القمر والنجوم، عندما أشرقت الدنيا واضيء وجه الارض والدنيا كلها. وهنا كذلك بدأوا غناءهم المعروف باسم **كاموكو**، غنوا هذ الغناء،

لكنهم لم يعكسوا سوى ألم قلوبهم ودخيلتهم بغنائهم. ـ آه لنا ! في تولان ضعنا وتفرقنا، وهناك بقي اخوة كبار وصغار لنا. آه! نحن رأينا الشمس! ولكن أين هم اخوتنا الآن وقد أشرقت الشمس؟ ـ هكذا كانوا يقولون للكهنة ومقدمي القرابين.

والحقيقة ان توهيل نفسه هو اله الياكيين، واسمه يولكوات ـ كيتزاكوات.[١٦] لقد تفرقنا هناك في تولان، في زويفا، ومن هناك خرجنا معا وهناك كان خلق جنسنا عندما جئنا ـ كانوا يقولون فيما بينهم.

حينئذ تذكروا اخوتهم الكبار واخوتهم الصغار، الياكيين، الذين أشرقت عليهم الشمس وهم هناك في البلد المسمى اليوم مكسيك. وكان ثمة جماعة من الناس بقيت هناك في الشرق، وهم المدعوون تيبيو اوليهان، لقد بقوا هناك ـ هكذا قالوا.

كانوا يحسون بكآبة شديدة في قلوبهم هناك في هاكافيتز، ونفس الاحساس كان يلف التاموت والايلوكاب، الذين كانوا هناك أيضا في الغابة المسماة **آماك** ـ تاحيث أشرقت الدنيا على. الكهنة ومقدمي القرابين التاموت والههم، الذي هو توهيل أيضا ، لان اسم اله الفروع الكيتشية الثلاثة كان نفسه. وهو اله الرابينال كذلك، لان الفرق بسيط بينه وبين اسم **هونتاوه**، إذ ان إله الثاموب كان يدعى هكذا. ولهذا يقال إنهم أرادوا مساواة لغتهم بلغة الكيتشه.

اما لغة الكاكتشيكيل فكانت مختلفة، لان الههم كان مختلفاً عندما جاؤوا من هناك من كولان ـ زيفا. كان اسم **إلههم تزوتزبها تشيمالكان**، وهم يتكلمون اليوم لغة مختلفة. وقد اتخذت من الههم معبودا لها كذالك القبائل المسماة **اهبوزوتزيل واهبوكسا**.

ولقد تغيرت لغة الآلهة أيضا عندما أعطوهم هناك في تولان الههم، جنبا الى جنب مع الحجر، وقد تغيرت لغتهم عندما جاؤوا في الظلام من تولان. وفيما هذه القبائل كلها مجتمعة أشرقت عليها الشمس وبرز الفجر لها جميعا، فيما أسماء آلهة كل قبيلة مجتمعة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

سنحكي الان عن استقرارهم واقامتهم هناك على الجبل، حيث كان يجتمع الاربعة المدعوون بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام. وكانت قلوبهم تبكي لأجل توهيل، وافيليكس وهاكافيتز الذين تركوهم بين الطفيليات والطحالب.

وسنذكر هنا كيف قدموا القرابين عند سفح المكان الذي تركوا فيه توهيل عندما مثلوا في حضرة توهيل وافيليكس. لقد ذهبوا لرؤيتهما وتحيتهما وكذلك لتقديم الشكر لهما على بزوغ الفجر. كانا في الاجمة، بين الحجارة، هناك في الغابة. وبقدرة السحر فقط تكلما عندما وصل الكهنة ومقدمو القرابين أمام توهيل. وما كانوا يحملون معهم هدايا ذات شأن، بل زيت الراتينج فقط، وبقايا مطاط **نوه وبيريكون** [١٧] أحرقوها أمام الاله.

عندئذ تكلم توهيل، وبقدرة السحر فقط قدم مشورته الى الكهنة ومقدمي القرابين. وتكلم [الالهة] كذلك حينئذ وقالوا:

«الحق ان جبالنا ووديانا ستكون هنا. نحن لكم، وسيكون عظيما مجدنا ونسلنا بعمل جميع البشر. ولكم ستكون جميع القبائل، ونحن رفاقكم. احفظوا مدينتكم وسنعطيكم نحن التعاليم.

«لاتُظهرونا أمام القبائل ونحن غاضبين بسبب ما تنطق به أفواههم وتصرفاتهم. ولا تتركونا نسقط في المكيدة أيضا. امنحونا ابناء العشب وأبناء الحقل وكذلك اناث الغزلان، واناث الطير[١٨]. تعالوا لمنحنا قليلا من دمكم، واعطفوا لحالنا. سيبقى وبر الغزلان[١٩] لكم، واحتفظوا منها كذلك بنظراتها التي خدعتنا.

«هكذا اذن سيكون [جلد] الغزال هو رمزنا الذي سترفعونه أمام القبائل.

وعندما تسألون: أين هو توهيل؟ ارفعوا الغزال أمام عيونهم. ويجب ألا تظهروا لهم كذلك، لانكم ستكونون ذوى أهمية، ستسيطرون على جميع القبائل، وستأتون بدمائهم وخلاصتهم أمامنا. وكل من سيعانقوننا سيكونون لنا أيضا»، هكذا نطق توهيل وافيليكس وهاكافيتز(٢٠).

كانت لهم هيئة الفتيان عندما جاؤ وهم ليقدموا لهم العطايا. وعندئذ بدأت مطاردة أبناء الطير وأبناء الغزلان، وكان الكهنة ومقدمو القرابين يتلقون نتاج الصيد. وكلما وجدوا الطيور وأبناء الغزلان، كانوا يضعون دم الغزلان والطيور فورا في الفم الحجري لتوهيل وافيليكس.

وما أن يشرب الالهة الدم حتى ينطق الحجر في الحال عند مجيء الكهنة ومقدمي القرابين ليحملوا لهم عطاياهم. وكانوا يفعلون ذلك أيضا أمام رموزهم، حيث يحرقون البير يكون والهولوم - اوكوكس.

لقد كان رمز كل واحد منهم هناك حيث تركوهم، على قمة الجبل. لكنهم [الكهنة] ماكانوا يسكنون بيوتهم أثناء النهار، بل يهيمون في الجبال، وكانوا لايتغذون إلاابناء ذبابة الدواب والزنابير والنحل الذي يبحثون عنه. ما كان لهم من طعام سائغ ولاشراب رائق. لم تكن دروب بيوتهم معروفة، ولم يكن معروفا كذلك المكان الذي بقيت فيه نساؤ هم.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

القسم الرابع

https://telegram.me/maktabatbaghdad

بعد ذلك راحت شعوب كثيرة تندمج بعضها ببعض، وأخذت مختلف فروع القبائل تتحد وتتجمع الى جانب الدروب . . درويهم التي شقوها بانفسهم.

أما بالام ـ كيتزيه وبالام ـ أكاب وماهوكوتاه وايكي ـ بالام فلم يكن مكانهم معروفا. لكنهم عندما يرون القبائل وهي ماضية على الدروب، كانوا يصرخون في الحال من قمم الجبال، مطلقين صيحات كعواء الذئب ومواء قط الجبل، ومحاكين زئير الاسد والنمر.

وعندما كانت القبائل تسمع هذا وهي سائرة، تقول :ـ ان صراخهم هو صراخ الذئب، والقط البري، والاسد، والنمر. انهم يريدون ألا يظهروا أمام القبائل كبشر، وهم يفعلون هذا لخداعنا، نحن الشعوب، فحسب. ان قلوبهم تريد شيئا. وهذا الذي يفعلونه لايخيف في الحقيقة. لابد انهم يريدون شيئا بزئير الاسد والنمر الذي يطلقونه عندما يرون رجلا يسير وحيدا أو رجلين وحيدين . . ان ما يريدونه هو القضاء علينا.

في كل يوم كان الكهنة يأتون الى بيوتهم، الى جانب زوجاتهم حاملين معهم صغار الزنابير والدبابير وصغار النحل ليقدموها الى زوجاتهم.

وفي كل يوم كانوا يأتون أمام توهيل، وافيليكس، وهاكافيتز وهم يقولون في قلوبهم :ـ هاهو توهيل وافيليكس وهاكافيتز. دم الغزلان والطيور وحده نقدمه لهم. اننا نفصد الدم من آذاننا ومن اذرعنا فقط. فلنطلب القوة والبأساء من توهيل وافيليكس وهاكافيتز. ماالذي يقولونه عن موتى الشعب، عن هؤلاء الذين نقتلهم واحدا بعد الاخر؟ـ هكذا كانوا يقولون فيما بينهم وهم متوجهون الى حضرة توهيل وافيليكس وهاكافيتز.

بعـد ذلـك وضعـوا آذانهم وأذرعهم أمـام الالهـة، فصـدوا دمهم ووضعـوه في الكأس، الى جانب الحجر. لكنهم في الحقيقة ماكانوا حجرا، بل كان كل واحد منهم يتبدى في هيئة شاب فتي.

ولقد سعدوا بدم الكهنة ومقدمي القرابين عندما وصل هؤلاء بهذه العلامة من عملهم:ـ

ـ لاحقوا آثارها [آثار الحيوانات التي كانوا يقدمونها كقرابين]، ففيها خلاصكم !

ـ من هناك جاء، من تولان، عندما احضرتمونا ـ قالوا لهم ـ عندما أعطوكم الجلد المسمى باز يلبزيب، مطليا بالدم، ليسفك دمه ويكون قربانا لتوهيل وافيليكس وهاكافيتز[1].

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هكذا بدأ بالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب وماهوكوتاه وايكي ـ بالام بخطف أفراد القبائل [قبائل فوك آماغ].

بعد ذلك جاءت مذبحة القبائل. كانوا يمسكون واحدا وهو سائر بمفرده، أو اثنين وهما يسيران منفردين، ولم يكن معروفا متى يمسكون بهم، ثم يقدمونهم في الحال قرابين لتوهيل وافيليكس. وبعدئذ يسكبون الدم في الدروب، فتقول القبائل: «لقد أكلهم النمر.» وكانت القبائل تقول هذا لأن الآثار التي كانوا يخلفونها شبيهة بآثار النمر، ولأنهم ماكانوا يظهرون للعيان.

لقد أصبح كبيرا عدد الرجال الذين خطفوهم، لكن القبائل لم تنته الا فيما بعد.ـ واذا ما كان توهيل وافيليكس هما من دخل بيننا؟ لابد انهما هذان اللذان يغذيهما الكهنة ومقدمو القرابين. أين هي بيوتهم؟ فلنلاحق آثارهم!ـ هكذا قالت جميع الشعوب.

وعقدوا عندئذ اجتماعا لهم. ثم بدأوا باقتفاء آثار الكهنة ومقدمي القرابين، لكن هذه الاثار لم تكن واضحة. لقد كانت آثار خطى حيوانات مفترسة، خطى نمر، تلك التي يرونها. لكن الاثار لم تكن واضحة. لم تكن الاثار الاولى واضحة، لقد كانت مقلوبة وكأنها صنعت لكي يضلوا، ولم يكن واضحا طريقهم. ولقد تشكل ضباب، وتشكل مطر أسود ووحل كثير، وبدأ مطر بالهطول. هذا ماكانت الشعوب تراه أمامها. ولقد تعبت قلوبهم من البحث عنهم وملاحقتهم على الدروب. وبما ان كيان توهيل وافيليكس وهاكافيتز كان كبيرا، فقد نأت الشعوب ووصلت الى قمة الجبال، الى جوار الشعوب القاتلة.

هكذا بدأ اختطاف الناس عندما راح السحرة يمسكون القبائل في الدروب

ويقدمونها قرابين أمام توهيل وافيليكس وهاكافيتز، لكنهم أنقذوا ابناءهم [بالذات] هناك في الجبال.

كانت هيئة توهيل وافيليكس وهاكافيتز تبدو كهيئة ثلاثة شبان، وكانوا يمشون بقدرة السحر التي في الحجارة. وكان ثمة نهر يستحمون على ضفافه، وهناك كانوا يظهرون فقط. ولهذا كان يدعى حمام توهيل، هكذا كان اسم هذاالنهر[٢] وقد رأتهم القبائل مرات عديدة، لكنهم كانوا لا يلبثون ان يختفوا عندما تراهم الشعوب.

في أثناء ذلك حصلت القبائل على أخبار عن مكان وجود بالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام، فعقدت مجلسا في الحال للبحث عن وسيلة لقتلهم.

وحاولت القبائل في البدء البحث عن وسيلة للانتصار على توهيل وافيليكس وهاكافيتز. وقال جميع كهنة القبائل وسحرتها أمام قبائلهم :ـ فلينهض الجميع، فليتم استدعاء الجميع، ولاتتركوا جماعة، ولاجماعيتن منا وراء الاخرين.

اجتمعوا كلهم، اجتمعوا باعداد كبيرة وتداولوا فيما بينهم. وسأل بعضهم البعض الاخر:ـ ماذا نفعل لننتصر على كيتشيي **كافيك**[٣]، الذين يقضون على أبنائنا وأتباعنا؟ ليس معروفا كيف يكون دمار الناس. اذا كان علينا ان نفنى بأعمال الخطف هذه، فليكن ذلك. واذا كانت سلطة توهيل وافيليكس وهاكافيتز كبيرة، فليكن توهيل هو إلهنا اذن. ليتكم تستطيعون اسره لديكم! لايمكن لهم ان ينتصروا علينا. ألايوجد ما يكفي من الرجال بيننا؟ كما ان الكافيك ليسوا كثيري العدد.ـ هكذا قالوا عندما اجتمعوا كلهم معا.

وقال بعضهم عندما توجهوا بكلامهم الى القبائل:ـ من رأى هؤلاء الذين يستحمون كل يوم في النهر؟ اذا كانوا هم توهيل، وافيليكس، وهاكافيتز، فاننا سنهزمهم أولا وبعد ذلك نبدأ بهزيمة الكهنة ومقدمي القرابين. هذا ما قاله عدد منهم عندما يتكلموا.

ـ وكيف سننتصر عليهم؟ـ تساءلوا من جديد.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ هكذا ستكون وسيلتنا لهزيمتهم. بما ان لهم هيئة الشبان وهم في وسط الماء، فلتذهب فتاتان تكونان فاتنتين حقا وجذابتين، وتبعثا فيهم الرغبة بتقبيلهما ـ أجابوا.

ـ حسن. هلموا اذن، ولنبحث عن فتاتين فاتنتين ـ صاحوا، واسرعوا في الحال بحثا عن بناتهم. وكن بنات رائعات الجمال حقا.

بعد ذلك أعطوا تعليماتهم للفتاتين:

ـ فلتمضيا يا ابنتينا، لتذهبا معا لغسل الملابس في النهر، واذا رأيتما الشبان الثلاثة، فتعريا أمامهم، واذا اشتهتكما قلوبهم، استدعاهم اليكما! واذا قالوا لكما: «ايمكننا المجيء الى جانبكما ؟»، فأجبن «اجل». وعندما يسألوكما: «من أين انتما، وبنات من أنتن؟»، أجبن نحن بنات الاسياد».

بعدها ستقولان لهم: ـ أعطونا علامة منكم. فاذا ما أعطوكما شيئاً عندئذ أو أرادوا تقبيل وجيهيكما، فاستسلما اليهم تماما. واذا لم تستسلما سنقتلكما. بعد هذا ستبتهج قلوبنا. وعندما تحصلن على العلامة، أحضروها الى هنا وسيكون هذا، عندنا، هو الاثبات بانهم قد وصلوا اليكما.

هكذا قال الاسياد عندما نصحوا الفتاتين. وهاهما اسما هاتين الفتاتين: **اكستاه** كان اسم احدى الفتاتين، واسم الاخرى كان **اكسبوتش**[٤]. وهكذا بعثوا بالفتاتين المدعوتين اكستاه واكسبوتش الى النهر، الى حمام توهيل وافيليكس وهاكافيتز. وكان هذا ماقررته جميع القبائل.

انطلقت الفتاتان في الحال متبرجتين، وقد كانتا جميلتين حقا عندما مضتا الى هناك حيث يستحم توهيل[٥]، ليراهما ولتغسلا. وعندما انصرفتا، فرح الاسياد لانهم بعثوا بابنتيهما.

وبعد ان وصلتا الى النهر أخذتا تغسلان. كانتا قد تعرتا كلتاهما واقتربتا من الاحجار عندما جاء توهيل وافيليكس وهاكافيتز. وصلوا هناك عند ضفة النهر ووقفوا لبرهة مذهولين لرؤية الشابتين تغسلان، وأحست الفتاتان بالخجل عند وصول توهيل. لكن توهيل لم ينجذب الى الفتاتين. وسألهما حينئذ: ـ من أين أتيتما؟ هكذا

قال للفتاتين، وأضاف:ـ ماالذي تريدانه بقدومكما هنا عند ضفة مياهنا؟

وأجابتا:ـ اننا مبعوثتان من الاسياد للمجيء الى هنا. «فلتمضيا لرؤية وجوه توهيل ولتتكلما اليهم»، هكذا قال لنا الاسياد، وقالوا: «فلتحضرا معكما بعد ذلك علامة بانكما رأيتما وجوههم»، قالوا لنا. هكذا تكلمت الفتاتان، مفصحتين عن هدف مجيئهما.

ان ما كانت تريده القبائل هو ان يغتصب مجسدو توهيل[٦] الفتاتين. لكن توهيل وافيليكس وهاكافيتز قالوا عندما تكلموا مجدداً الى الفتاتين المدعوتين اكستاه واكسبوتش:ـ حسن، ستأخذان معكما دليلا على لقائنا. فانتظرا قليلا وبعدها ستقدمانه للأسياد ـ قالوا لهما.

ثم دخل الكهنة ومقدمو القرابين في مشاورة وقالوا لبالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام :ـ اصبغوا ثلاث طبقات، وارسموا عليها علامة وجودكم لتصل الى القبائل مع الفتاتين اللتين تغسلان. هكذا قالوا لبالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه.

وبدأ الثلاثة يرسمون من فورهم. في البدء رسم بالام ـ كيتزيه نمرا، وقد صنع الرسم على قطعة قماش، ثم رسم بالام ـ آكاب صورة نسر فوق سطح قطعة قماش. ثم رسم ماهوكوتاه دبابير وزنابير متعددة، وقد جعل الرسم والصور على النسيج. انتهوا ثلاثتهم من رسومهم، وكان مارسموه ثلاث قطع.

وفي الحال سلموا الرسوم الى اكستاه واكسبوتش، وقال لهما بالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب وماهوكوتاه :ـ هاهو اثبات حديثكما، فاحملاه الى الاسياد: «الحق ان توهيل قد حدثنا، وهاهو الدليل الذي جئنا به»، هكذا ستقولان لهم، وليرتدوا القماش الذي ستحملانه اليهم. هذا ماقالوه للفتاتين عندما ودعوهما. فانطلقتا على الفور تحملان قطع القماش المرسومة.

عندما وصلتا، امتلأ الاسياد بالغبطة لرؤيتهم وجهي الفتاتين وأيديهما، ومنها كان يتدلى ماذهبت الفتاتان في طلبه.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

ـ أرأيتما وجه توهيل؟ سألوهما.

ـ أجل رأيناه ـ أجابت اكستاه واكسبوتش.

ـ حسن. وقد أحضرتما معكما العلامة، أليس كذلك؟ ـ سأل الاسياد وهم يظنون ان هذه ستكون علامة اثمهما.

فردت الفتاتان عندئذ القماش المرسوم عليه، وكان مليئا بالنمور والنسور، مليئا بالنحل والزنابير المرسومة على وجه النسيج المتلألىء أمام العيون. وفي الحال داخلتهم الرغبة بارتداء هذا النسيج.

لم يفعل النمر شيئا للسيد عندما ألقى هذا على كتفيه قطعة القماش الاولى المرسومة. ثم وضع السيد الرسم الثاني الذي يمثل صورة النسر. وأحس السيد انه على مايرام وهو مغطى بالقماش. وهكذا راح يتنقل متباهيا بين الجميع. ثم انه نزع مئزره أمام الجمع وارتدى قطعة القماش الثالثة المرسومة. وهنا ألقى على نفسه الزنابير والدبابير التي عليها. وفي الحال لسعت الدبابير والزنابير لحمه. فلم يستطع احتمال لسعات هذه الحيوانات، وراح السيد يصيح بسبب الحيوانات المرسومة اشكالها على النسيج، بسبب الرسم الذي صنعه ماهوكوتاه، والذي كان ثالث الرسوم.

هكذا هُزموا. وفي الحال أنب الاسياد الفتاتين المدعوتين اكستاه واكسبوتش:ـ أية ملابس أحضرتما؟ من أين جئتما بها أيتها الشيطانتان؟ ـ قالوا للفتاتين وهم يؤنبونهما. وهُزمت جميع الشعوب على يد توهيل.

ان ماكانوا يريدونه هو ان ينصرف توهيل الى اللهو باكستاه واكسبوتش وأن تتحول هاتان الى قحبتين، اذ ان القبائل كانت تظن انهما ستنفعان كغاويتين. لكن هزيمتهم لم تكن ممكنة بقدرة أولئك الرجال المدهشين:ـ بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام.

حينئذ عقدت جميع القبائل مجلسا من جديد. ماذا نفعل بهم؟ انهم لعظماء حقا ـ قالوا عندما اجتمعوا مجددا في المجلس. ـ حسن، فلنسحرهم، لنقتلهم، فلنتسلح بالاقواس والتروس. ألسنا كثيري العدد؟ لن يتخلف منا واحد ولا اثنان. هكذا تكلموا عندما عقدوا مجلسا. وسلحوا كل الشعوب. وكان المحاربون كثيرين عندما اجتمعت كل الشعوب لقتلهم.

في أثناء ذلك كان بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام، كانوا في هاكافيتز، في القمة التي تحمل هذا الاسم. كانوا هناك لينقذوا أبناءهم الذين في الجبل.

ولم يكن عندهم خلق كثير، ماكانت عندهم حشود كحشود الشعوب. كانت صغيرة قمة الجبل كانوا يقبعون ولهذا قررت القبائل قتلهم عندما اجتمعت كلها، فاحتشدت جميعا وصعدت اليهم.

هكذا اذن كان اجتماع كل القبائل، وكانوا جميعهم مسلحين بالاقواس والتروس. لم يكن ممكنا تقدير غنى اسلحتهم، وكان بديعا مظهر زعمائهم وذكورهم، والحق انهم جميعا كانوا ينفذون أوامرهم.

ـ لامفر من دمارهم، وأما توهيل فسيكون إلهاً لنا، سنعبده ان نحن أسرناه ـ هكذا قال بعضهم لبعض. لكن توهيل كان يعرف كل شيء، وكذلك كان يعرف كل شيء بالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب وماهوكوتاه. كانوا يسمعون كل ما يعدّه أولئك، لانهم ما كانوا ينامون ولايستريحون منذ ان تسلح كل المحاربين باسلحتهم.

وفي الحال نهض جميع المحاربين وانطلقوا سائرين وفي نيتهم ان يبادروهم في الليل. لكنهم لم يصلوا، وانما بقي جميع المحاربين ساهرين في الطريق ثم انهم هُزموا على يد بالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب وماهوكوتاه.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

بقوا جميعهم ساهرين على الطريق ولم يشعروا بشيء الى ان غلبهم النعاس. حينئذ نتفوا لهم حواجبهم ولحاهم، ثم نزعوا عنهم زينتهم من المعادن التي في أعناقهم، تيجانهم وقلاداتهم. ونزعوا لهم المعادن التي في قبضات رماحهم. فعلوا ذلك لمعاقبتهم واذلالهم ولاعطائهم بائنة على سطوة الكيتشيين.

وعندما استيقظوا أرادوا لمس تيجانهم ورماحهم، لكن معادن رماحهم لم تكن موجودة وكذلك لم تكن موجودة تيجانهم. ـ من الذي جردنا هكذا؟ من الذي نتف لحانا؟ من أين جاؤوا للاستيلاء على معادننا الثمينة؟ ـ هكذا كان يقول جميع المحاربين ـ أهم أولئك الشياطين الذين يخطفون الرجال؟ لكنهم لن يستطيعوا بث الرعب فينا. سندخل مدينتهم بالقوة وهكذا سنرى وجه ثرواتنا من جديد، هذا ما سنفعله بهم ـ قالت جميع القبائل، والحقيقة انهم سيفون جميعهم بكلمتهم.

في هذا الوقت كانت قلوب الكهنة ومقدمي القرابين مطمئنة في قمة الجبل. وباستشارة بالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب وماهوكوتاه وايكي ـ بالام، شادوا سورا حول مدينتهم وأحاطوه بعوارض بارزة وحراب. ثم صنعوا دمى لها هيئة البشر ووضعوها صفا على السور، وسلحوها بالتروس والسهام وزينوها بوضع التيجان المعدنية على رؤوسها. وهذه التي وضعوها كانت مجرد دمى وأصنام زينوها بفضة القبائل التي انتزعوها في الدروب وزينوا بها الدمى.

وأقاموا بعض الخنادق حول المدنية ثم طلبوا النصح من توهيل:

ـ أيقتلوننا؟ أيهزموننا؟ ـ قالت قلوبهم لتوهيل.

ـ لاتضعفوا! فأنا هنا. وليكن هذا حاضرا في ذهنكم. لاتخافوا ـ قال توهيل لبالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب وماهوكوتاه وايكي بالام. ثم أعطاهم اليعاسيب والزنابير. ذهبوا لاحضارها، ووضعوها عند عودتهم في أربع قرعات ضخمة ركزوها حول المدينة. وحبسوا اليعاسيب والزنابير داخل القرعات، ليقاتلوا بها الشعوب:

كانت المدينة مرصودة من بعيد، كان عيون القبائل يراقبونها ويتجسسون عليها. ـ ليسوا كثيري العدد. كانوا يقولون. لكنهم لم يروا سوى الدمى والاصنام التي كانت تحرك أقواسها ودروعها برفق. الحق ان مظهرها كان يبدو كمظهر البشر، وكانت لها في الحقيقة هيئة المحاربين عندما رأتها القبائل، وقد اغتبطت جميع القبائل لأنها رأت أنهم ليسوا كثيري العدد.

كانت القبائل عديدة، وما كان ممكنا احصاء الناس والمحاربين والجنود الذين جاؤوا ليقتلوا بالام ـ كيتزيه وبالام ـ آكاب وماهوكوتاه، الذين كانوا في جبل هاكافيتز، وهذا هو اسم المكان الذي كانوا فيه.

وسنروي الان كيف كان مجيئهم.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كان هناك اذن بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام. وكانوا مجتمعين في الجبل مع نسائهم وأولادهم عندما جاء جميع المحاربين والجنود. ولم تكن القبائل مؤلفة من ستة عشر ألف، ولا من خمسة وعشرين ألف رجل[٧].

طوقوا المدينة كلها، أطلقوا صرخات عاتية، وكانوا مسلحين بالسهام والتروس، يقرعون الطبول، ويطلقون صرخات الحرب، يصفرون ويصرخون ويحثون على القتال عند وصولهم أطراف المدينة.

لكن الكهنة ومقدمي القرابين لم يخافوا، بل كانوا يراقبونهم من فوق حافة الاسوار فقط، حيث كانوا في حالة حسنة مع زوجاتهم وأولادهم. كانوا يفكرون بجهود وصرخات القبائل فقط، حين كانت هذه القبائل تتسلق سفوح الجبل.

كانت القبائل قد اوشكت تطبق على المدينة، عندما فتحوا القرعات الاربع الموضوعة عند أطراف المدينة، وحينئذ خرجت الزنابير والدبابير. وهكذا هلك المحاربون بفعل الحشرات التي لسعت بؤبؤ عيونهم، وأفقدتهم أنوفهم وأفواههم، أرجلهم وأيديهم. وقالوا :ـ أين هم جميع هؤلاء الذين التقطوا، والذين أطلقوا كل هذه الزنابير والدبابير التي هنا؟

كانت تلسع بؤبؤ عيونهم مباشرة، تطير أسرابا فوق كل واحد من الرجل الذين أذهلتهم الزنابير والدبابير، فلم يتمكنوا من الامساك بأقواسهم وتروسهم التي كانت ملقاة على الارض.

وعند سقطوهم كانوا يبقون مطروحين على سفح الجبل دون ان يشعروا بالسهام التي توجه اليهم ولا بالجراح التي تحدثها الفؤوس فيهم. لقد استخدم بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب رماحا بلا أسنة فقط. وتدخلت زوجتاهما في القتل أيضا. ولم ينج سوى جزء من جميع القبائل، وهم أولئك الذين ولوا الادبار هاربين.

أما أول من أمسكوا بهم فقد أنهوهم . . قتلوهم. ولم يكن قليلا عدد الرجال الذين قتلوا، ولم يمت أولئك الذين ظنوا انهم قتلوهم، وانما من هاجمتهم الحشرات فقط. ولم يكن في ذلك من بسالة أيضا، لانهم لم يموتوا بفعل السهام والتروس.

وحينئذ استسلمت كل القبائل. تذللت الشعوب امام بالام كيتزيه وبالام - آكاب وماهوكوتاه .

- ارحمونا. . لاتقتلونا - هتفوا مسترحمين

- حسنا. مع انكم تستحقون الموت، لكننا، سنجعل منكم أتباعا لنا مدى الحياة - قالوا لهم.

وهكذا تمت هزيمة جميع القبائل على يد أمهاتنا وآبائنا، وقد جرى هذا هناك على جبل هاكافيتز، الجبل الذي يسمى هكذا الآن. وعلى هذا الجبل استقروا وتكاثروا وأنجبوا الاولاد، لقد منحوا الوجود لابنائهم على جبل هاكافيتز.

كانوا سعداء جدا عندما هزموا جميع القبائل، القبائل التي هزموها هناك على قمة الجبل. وهكذا أنجزوا هزيمة القبائل، وبعدها استراحت قلوبهم، وقالوا لابنائهم عندما أرادوا الموت: ان ساعة الموت تقترب.

وسنروى الآن عن موت بالآم - كيتزيه، وبالام - آكاب، وماهوكوتاه، وايكي - بالام، وكانت هذه هي أسماءهم.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

بما انهم كانو يدركون دنو أجلهم واقتراب موتهم، فقد قدموا نصائحهم لابنائهم. ماكانوا يعانون من مرض ولا يحسون بألم ولا احتضار عندما قدموا وصاياهم لابنائهم.

وهـذه هي أسـماء أولادهم : كان لبـالام ـ كيتـزيـه ابنـان اثنـان، اسم الاول **كوكايب**، واسم الثاني **كوكافيب**. وهما ابنا بالام ـ كيتزيه، جد وأب **الكافيك**.

اما الابنان الذان انجبهما بالام ـ آكاب، فهما **كواكول**، اسم الاول **وكواكوتيك** هو اسم الابن الثاني من أبناء بالام ـ آكاب، جد النيهايب.

ولم يكن لماهوكوتاه سوى ابن واحد، وكان اسمه **كواهاو**.

هؤلاء الثلاثة كان لهم أبناء، أما ايكي ـ بالام فلم يكن له من ولد. وهؤلاء هم في الحقيقة مقدمو القرابين. وتلك كانت اسماء أبنائهم.

هكذا اذن ودعوهم. الاربعة كانوا معا وبدأوا يغنون والاسى في قلوبهم. كانت قلوبهم تبكي وهم يغنـون **الكـامـوكـو**، فهكـذا تسمى الاغنيـة التي أنشـدوهـا عند وداعهم أولادهم.

ـ أى أولادنا! اننا لذاهبون، هانحن عائدون. وسنترك لكم وصايا طيبة ونصائح حكيمـة. واليكن أيضـا يامن أتيتن معنـا من موطننـا البعيـد، أى زوجـاتنا! ـ قالوا لزوجـاتهم، ثم ودعـوا كل واحـدة منهن ـ سنعـود الى بلدنـا، فهـاهو سيدنا، سيد الغـزلان [٨] في موقعـه، انـه باد في السـماء. سننطلق في رحلة العـودة. لقـد انجـزنا مهمتنـا، وهـاهي أيـامنـا توشـك على الانتهـاء. فكـروا بنـا اذن، لا تمحـونا [من الـذاكـرة]، ولاتنسـونـا. سترون بيـوتكم وجبـالكم ثانية، فاستقروا هناك، وليكن كذلك. تابعوا سبيلكم وسترون ثانية المكان الذي منه جئنا.

لقد نطقوا بهذه الكلمات وهم يودعون. ثم ترك بالام ـ كيتزيه علامة وجوده:ـ هذه ذكرى أتركها لكم وفيها ستكون قوتكم. ثم أضاف: أنني أودعكم والاسى يملأني .وحينها ترك لهم علامة وجوده المدعوة بيزوم ـ غاغال، ولم يكن محتواها مرئيا، لانها كانت ملفوفة ولايمكن فتحها، ولم تكن آثار الخياطة مرئية عليها لانهم لم يروها عند لفها.

هكذا ودعوا ثم اختفوا في الحال هناك في قمة جبل هاكافيتز.

لم تدفنهم نساؤهم، ولا أولادهم، اذ لم يكن معروفا ما الذي فعلوه ليحتجبوا عن الانظار. ما بدا واضحا فقط هو وداعهم. وهكذا صارت اللفافة محببة اليهم. انها ذكرى آبائهم. فأحرقوا على الفور الراتينج أمام هذه الذكرى التي من آبائهم.

حينئذ كون الاسياد الرجال الذين خلفوا بالام ـ كيتزيه، عندما وضع اجداد وآباء الكافيك اساسا، لكن أبنيهما المدعوين كوكايب وكوكافيب لم يختفيا.

وهكذا كان موت الاربعة. موت أجدادنا الاوائل. هكذا اختفوا، تاركين أبناءهم على جبل هاكافيتز، هناك حيث بقي أبناؤهم.

وعندما كانت الشعوب قد انصاعت، وانتهت عظمتها، ولم تعد لها من سلطة، عاشت جميعها منكبة على الخدمة اليومية.

لقد كانوا يذكرون آباءهم، وكان عظيما مجد اللفافة بالنسبة اليهم، لم يحلّوها أبدا، بل بقيت ملفوفة معهم دوما. لفافة العظمة أسموها وهم يمجدونها، وأطلقوا اسما آخر على هذا الحرز الذي تركه لهم اباؤهم كعلامة على وجودهم.

هكذا اذن جرى اختفاء بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ اكاب، وما هوكوتاه، وايكي ـ بالام، الذكور الأوائل الذين قدموا من هناك، من الجانب الآخر للبحر، حيث تولد الشمس. وكان قد انقضى زمن طويل على مجيئهم عندما ماتوا، وهم شيوخ هرمون، هؤلاء الزعماء مقدمو القرابين.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

وقروا فيما بعد الذهاب الى الشرق، مفكرين بذلك في تنفيذ وصية ابائهم الذين لم ينسوهم. لقد مات آباؤهم منذ زمن بعيد، عندما قدمت لهم القبائل نساءها، فتصاهروا مع القبائل عندما اتخذ كل وحد من الثلاثة زوجة له.

وعند رحيلهم قالوا:- فلنذهب الى الشرق، الى المكان الذي قدم منه آباؤنا هكذا قال الابناء الثلاثة عندما بدأوا المسير على الطريق. أحدهم كان يدعى **كوكايب** وهو ابن بالام - كيتزيه، وجد الكافيك. أما المدعو **كواكوتيك** فهو ابن بالام - آكاب، وجد النهايب. والاخير اسمه **كواهاو** وهو ابن ماهوكوتاه وجد الهاو - كيتشه.

هذه هي اذن أسماء أولئك الذين مضوا الى هناك، الى الجانب الآخر من البحر. ثلاثتهم ذهبوا اذن، وكانوا يتمتعون بالذكاء والتجربة، ولم تكن أحوالهم كأحوال البشر العاديين. ودعوا جميع اخوتهم وأقرباءهم ورحلوا مبتهجين. لن نموت. بل سنعود» قال الثلاثة عند انطلاقهم في الرحلة.

مؤكد انهم عبروا فوق البحر عندما وصلوا هناك الى الشرق، حين مضوا لتلقي رداء الملك. وهذا هو اسم السيد، **ملك الشرق** الذي وصلوا اليه. عندما مثلوا امام **ناكسيت**،[٩] وهذا هو اسم السيد الاعظم، القاضي الاعلى الاوحد لكل الممالك، أعطاهم هذا رايات المملكة وجميع شعاراتها. وهكذا كانت شعارات اهبوب واهبوب - كامها، وهكذا جاء شعار مجد اهبوب واهبوب - كامها وعظمتها. ومنحهم ناكسيت شارات الملك، وأسماء هذه الشارات هي : السرادق، والعرش، ونايات العظم، **والتشام - تشام**، وخرز أصفر، ومخالب أسد، ومخالب نمر، ورؤوس غزلان وقوائمها، وريش ببغاء، ورايات من ريش بلشون ملكي، **وتاتام وكاكسكون**، كل هذا احضره القادمون، عندما ذهبوا ليحصلوا من الجانب الآخر للبحر على رسوم

تولان، الرسوم، كما كانوا يطلقون على تلك التي يودعونها حكاياتهم.

ثم، عندما وصلوا الى بلدتهم المسماة هاكافيتز، اجتمع هناك جميع التاموب والايلوكاب، جميع القبائل اجتمعت وابتهجت لوصول كوكايب وكواكوتيك وكواهاو، الذين تسلموا هناك زعامة القبائل من جديد.

ابتهج الرابياليون، والشاكتشيكيليون، والتزاكيناهيون. وبدت أمامهم شارات عظمة المملكة. وكان عظيما وجود القبائل أيضا، رغم أن سلطتها لم تكن قد تبدت. وهناك في هاكافيتز كانوا جميعا، جميع أولئك الذين جاؤوا من الشرق. لقد أمضوا زمنا طويلا هناك، وهناك على قمة الجبل تزايدت أعدادهم كثيرا.

وهناك أيضا ماتت أزواج بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه.

بعدها جاؤوا . . غادروا موطنهم وبحثوا عن أماكن آخرى يستقرون فيها. والمواقع التي اقاموا فيها عديدة لايمكن حصرها، ولقد أطلقوا عليها الاسماء. هناك اجتمعت أمهاتنا الأول وتكاثرن، وكذلك آباؤونا الاوائل. هذا مايقوله القدماء وهم يقصون كيف هجروا مدينتهم الاولى المسماة هاكافيتز، وجاؤوا لتأسيس مدينة آخرى اسموها **تشي ـ كيكس**.

لقد أقاموا ردحا طويلا في هذه المدينة الاخيرة، حيث أنجبوا بناتا وأبناء. وأصبحت أعدادهم كبيرة هناك، وكانت هنالك أربعة جبال أطلقوا على كل منها اسم مدينتهم. وزوجوا بناتهم وأبناءهم، كانوا يقدمونهن هدايا ويتسلمون هدايا ومهوزاً كثمن لبناتهم، وهكذا كانوا يعيشون حياة سعيدة.

بعد ذلك مروا من كل أحياء المدينة، من تشيكيكس، وتشيتشاك، وهوميتاها، وكولبا، وكافينال. وهذه هي أسماء المواقع التي توقفوا فيها. وتفحصوا التلال ومدنها، وبحثوا عن الاماكن غير المأهولة لان أعدادهم كانت في ازدياد.

وكان أولئك الذين ذهبوا الى الشرق للقاء السيد قد ماتوا. كانوا يهرمون عند وصولهم الى كل مدينة من المدن. ولم يعتادوا على الاماكن الكثيرة التي مروا بها، وكانوا قد عانوا من مشاق وآلام كثيرة حتى ان هؤلاء الاجداد والاباء لم يصلوا بعد زمن طويل الى بلدتهم. وهاهو اسم المدينة التي وصلوها.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

تشي ـ ازماتشيه هو اسم موقع مدينتهم، حيث أقاموا واستقروا فيها بعد. هناك طوروا سلطانهم وأنشأوا بيوتا من الجير والحجر تحت رعاية الجيل الرابع من الملوك.

وحكم كوناتشيه وبيليهيب ـ كيه، الغاليل ـ اهاو. وساد في الحال الملكان كوتوا وازتايول، المدعوان هكذا، واهبوب واهبوب ـ كامها، اللذان ملكا هناك في ازماتشيه، وهي المدينة الرائعة التي بنوها.

ثلاثة بيوت كبيرة فقط كانت هناك في ازماتشيه. لم تكن البيوت الاربعة والعشرون الكبيرة موجودة حينئذ، بل ثلاثة فقط كانت بيوتهم الكبيرة، بيت كبير واحد لمعشر كافيك، وبيت كبير واحد لمعشر نيهايب، وبيت واحد لمعشراهاو ـ كيتشه. اثنان فقط كان لهما بيتان كبيران، انهما فرعا العائلة [الكيتشه والتاموب].

كانوا هناك في ازماتشيه تجمعهم عقيدة واحدة، دون بغضاء أو مصاعب. كانوا مطمئنين في المملكة، ولم يكن بينهم عداء ولاخصام، بل السلام وحده والسعادة هي التي كانت تملأ قلوبهم. ماكان بينهم حسد ولاغيرة. وكانت عظمتهم محدودة، اذ انهم ما كانوا قد فكروا بالعظمة ولابالتعالي. وعندما أرادوا ذلك أمسكوا بالترس هناك في ازماتشيه، وفعلوا ذلك ليدللوا على تسلطهم وحسب، وكعلامة على بأسهم ورفعتهم.

ما ان رأى الايلوب هذا، حتى بدأت الحرب من جانب الايلوب، الذين أرادوا الذهاب لقتل الملك كوتاها، راغبين في ذلك بان يكون لهم زعيم منهم. وكانوا يريدون معاقبة السيد اكستايول، الذي عذبه الايلوكاب وأردوه قتيلا. لكن حسدهم لم يأتهم بأية نتيجة ضد الملك كوتاها، الذي انقض على الايلوب قبل ان يتمكنوا منه ويقتلوا الملك.

هكـذا بدأ التمـرد والشقـاق والحـرب. ان ماكـانـوا يريـدونـه هو دمـار الجنس الكيتشي، ليملكوا هم وحدهم. لكنهم لم يصلوا الا الى حتفهم، اذا انهم وقعوا في الاسر ولم يكن الذين استطاعوا الفرار منهم كثيرين.

حينئذ بدأوا بذبحهم، وتم تقديم الايلوكاب قرابين أمام الالهة، وكان هذا ثمر خطـايـاهم بأمـر من الملك كوتـاهـا. ووقع كثيرون منهم كذلك في العبودية والرق، فاستسلموا ورضوا بالهزيمة فقط لانهم فرضوا الحرب ضد أسياد المدينة. وماكانت قلوبهم تريده هو دمار الجنس الكيتشي وتحطيم ملكه، لكنهم لم يتوصلوا الى ذلك.

هكذا بدأت عملية ذبح البشر كقرابين أمام الالهة، حين نشبت حرب التروس، التي كانت السبب في جعلهم يبدؤون باقامة التحصينات حول مدينة ازماتشيه. هناك بدأ مجدهم وتأصل، لان مملكة الكيتشه كانت عظيمة في الواقع. ولقد كانوا ملوكاً عظماء في كل الاحوال، ولم يكن هناك من هو قادر على قهرهم، ولم يكن أحد بقادر على اذلالهم لهذا كانوا صانعي رفعة المملكة التي تأسست هناك في ازماتشيه.

هناك نمت خشية الآلهة. كانوا يحسون بالخشوع، وامتلأت بالرهبة قلوب كل القبـائـل الكبـيرة والصغـيرة التي رأت وصـول الاسـرى، وقـد ذبـح هؤلاء وجرى تقديمهم كقرابين بسطوة وسيادة الملك كوتاها، والملك ازتايول وملوك نيهايب واهاو ـ كيتشه.

ثلاثـة فروع فقـط من عائلة كيتشـه كانت هنـاك في ازماتشيه، في المدينة المدعوة هكـذا، وهنـاك بدأت الـولائم وحفـلات القصف من أجـل بنـاتهم، عندما جاؤوا يطلبونهن للزواج. وهكذا اجتمعت البيوت الكبيرة الثلاثة، وشربوا هناك شرابهم، وأكلوا زادهم الـذي هو ثمن أخـواتهم، ثمن بنـاتهم، وكـانت قلوبهم مبتهجـة وهم يفعلون ذلك ويأكلون ويشربون في البيوت الكبيرة.

ـ هذا هو حمدنا، وهكذا نشق الطريق لخلفنا واحفادنا. هذا هو دليل رضانا على جعلهم زوجات وأزواجاً ـ هكذا قالوا.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هناك تحددت هويتهم، ومنحوا أسماء، وتوزعوا في طوائف، توزعوا مابين القبائل الرئيسية السبع في الاقاليم.

ـ فلنتحد نحن معشر الكافيك، ونحن معشر النيهايب، ومعشر الاهاو ـ كيتشة.

هكـذا قالت الاسـر الثـلاث والبيـوت الكبيرة الثلاثة. وبقوا هناك في ازماتشيه زمنا طويلا، الى ان وجدوا مدينة آخرى، فهجروا ازماتشيه.

بعد ارتحالهم من هناك، جاؤوا الى مدينة غوماركاه[١٠] هنا، وهذا اسم أطلقه الكيتشيون على المدينة عندما جاءها الملكان كوتوها وغوكوماتز ومعهم جميع الاسياد. كانوا قد دخلوا حينئذ في الجيل الخامس من البشر منذ بدء الحضارة والاستقرار، منذ بدء وجود الامة.

هناك اذن شيد كثيرون منهم بيوتا لهم وأقاموا كذلك معبدا للرب، في وسط الجزء المرتفع من المدينة، أقاموه عند مجيئهم واستقرارهم.

بعد ذلك كان نهوض مملكتهم. لقد كانوا كثيرين عندما عقدوا مجلسا في بيوتهم الكبيرة. لقد اجتمعوا وانقسموا على أنفسهم، لان عداوات وغيرة دبت بينهم لاختلافهم على ثمن أخواتهم وبناتهم، ولانهم ماعادوا يصنعون مشروباتهم بحضورهم.

هذا هو السبب الذي جعلهم ينقسمونوينقلب بعضهم ضد بعض، ويقذفون بجماجم الموتى . . يقذفون بها فيما بينهم.

لقد انقسموا حينئذ في تسع أسر، وحين انتهى الترافع في مسألة الاخوات والبنات، نفذوا قرار تقسيم المملكة الى أربعة وعشرين بيتا كبيرا. وهذا مافعلوه. لقد جاؤوا جميعهم منذ زمن بعيد الى مدينتهم هذه، عندما انتهت البيوت الاربعة والعشرون الكبيرة هناك في مدينة غوماركاه، التي باركها السيد الكاهن. ومالبثت المدينة ان هجرت بعد ذلك.

لقد أصبحوا عظماء هناك، وأقاموا بجلال عروشهم وكراسيهم، ووزعوا التشريفات ما بين جميع الاسياد. كونوا تسع أسر لأسياد كافيك التسعة، وتسع أسر لأسياد نيهايب، وأربعا لأسياد اهو ـ كيتشه، واسرتين اثنتين لاسياد زاكيك.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

تزايدت أعدادهم كثيرا وأصبح عدد التابعين لكل سيد من الاسياد كبيرا أيضا. وكان هؤلاء هم أتباعهم الاولون، كما ان كل اسرة من اسر الاسياد كانت كثيرة النفوس أيضا.

وسنقدم الان اسم كل سيد من أسياد البيوت الكبيرة. وهاهي أسماء سادة كافيك. أول الاسياد كان **اهبوب**[11]، [وبعده] **اهبوب ـ كامها**[12]، ثم آه ـ **توهيل**[13]، **وآن ـ غوكوماتز**[14]، **ونيم ـ تشوكوه ـ كافيك**[15]، **وبوبول ـ فيناك ـ تشيتوى**[16]، **ولوليت ـ كيهواى** [17]، **وبوبول ـ فيناك با هوم تزالاتز**[18]، **واوتشوش ـ كامها**[19].

هؤلاء هم اذن أسياد كافيك. انهم تسعة أسياد. وكان لكل منهم بيته الكبير. وسنعاود الحديث عنهم فيما بعد.

وهاهي أسماء سادة نيهايب. أولهم هو **اهاو ـ غاليل**، ثم يأتي **اهاو ـ اهتزيك ـ فيناك**، **وغاليل ـ كامها**، **ونيما ـ كامها**، **واوتشوش ـ كامها**، **ونيم ـ تشوكوه نيهاياب**، **وافيليكس**، **وياكولاتام**، **واوتزام ـ بوب ـ زاكلوتول**، **ونيما ـ لوليت ـ يكولتوكس**، أسياد نيهايب التسعة.

أما أسياد اهاو ـ كيتشه، فهاهي أسماؤهم : **اهتزيك ـ فيناك**، **واهاو ـ لوليت**، **واهاو ـ نيم تشوكوه ـ اهاو**، **واهاو ـ هاكافيتز**. هؤلاء هم أسياد اهاو ـ كيتشه الاربعة حسب ترتيب بيوتهم الكبيرة.

وسيدا اسرتي زاكيك هما: **تزوتوها**، **وغاليل ـ زاكيك**. وكان كل من هذين السيدين فقط يملك بيتا كبيرا.

بهذه الطريقة اكتمل عدد الاربعة والعشرين سيدا ووجدت البيوت الاربعة والعشرون. وهكذا تعاظم مجد الكيتشه واشتدت سطوتهم. وعظمت حينئذ رفعة أبناء الكيتشه وسادوا حين بنوا مدينة الوهاد بالكلس والحجر.

سعت الشعوب الصغيرة، والشعوب الكبيرة الى حضرة الملك، وسما الكيتشه عندما برز مجدهم وجلالهم، وعندما عمروا بيت الاله وبيت الاسياد. ولم يكن هؤلاء هم الذين عمروها واشتغلوها، وليسوا هم الذين شادوا بيوتهم كذلك، وليسوا من شاد بيت الاله، بل [شادها] أبناؤ هم وأتباعهم الذين تضاعفت أعدادهم.

لم يجر خداعهم، ولم تتم سرقتهم ولاسلبهم بالقوة، لان كل واحد منهم كان ينتمي في الحقيقة الى الاسياد، وكان كبيرا عدد اخوتهم وأقربائهم الذين اجتمعوا واحتشدوا لسماع أوامر كل سيد من الاسياد.

والحقيقة ان الجميع كانوا يحبونهم، فكان مجد الاسياد عظيما. وكان الابناء والاتباع يوقرون يوم ميلاد الاسياد توقيرا كبيرا، ففيه تكاثر ساكنو الريف والمدينة.

لكن هذا لايعني ان جميع القبائل قد استسلمت، أو أن [ساكني] الريف والمدينة قد سقطوا في المعركة، اذ ان منهم من سما بفعل الاسياد المدهشين، وبقدرة الملك غوكوماتز والملك كوتاها. والحق ان غوكوماتز كان ملكا عجيبا. لقد كان يصعد الى السماء في سبعة أيام ويسير هابطا سبعة أيام لينزل الى شيبالبا. كان ينقلب خلال سبعة أيام الى أفعى، فيصبح كأنه أفعى حقيقية. ثم ينقلب خلال سبعة أيام الى نسر، ويتحول خلال سبعة أيام أخرى الى نمر، فيبدو وكأنه نسر حقيقي ونمر حقيقي. وكان ينقلب في سبعة أيام اخرى الى دم مخثر، فلا يكون عندها الا دما جامدا.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

الحقيقة ان طبيعة هذا الملك كانت عجيبة، وكان جميع الاسياد الاخرين يمتلئون رعبا في حضوره. وانتشر خبر طبيعة الملك العجيبة فسمع به جميع سادة الشعوب. وكانت هذه هي بداية سمو الكيتشه، حين قدم الملك غوكوماتز هذه الدلائل على قدرته. ولم تضع صورته من ذاكرة أبنائه وأحفاده. وهو لم يفعل هذا ليصبح ملكا عجيبا وحسب، بل فعله ليجد وسيلة يسيطر فيها على كل القبائل، وليدلل على ان واحدا فقط هو الذي سيصبح زعيما لكل الشعوب.

لقد كان الجيل الرابع من الملوك هو جيل الملك العجيب المدعو غوكوماتز، الذين كان أهبوب وأهبوب ـ كامها أيضا.

وقد بقي لهم ورثة وأحفاد ملكوا وهيمنوا، وأنجبوا الأولاد، وقاموا بأشياء كثيرة. لقد جرى انجاب تيبيبول وازتايول، وكان عهدهما هو عهد الجيل الخامس من الملوك، وكان لكل جيل من الاسياد ورثته.

وهاهي الان أسماء الجيل السادس من الملوك. لقد كان هذا الجيل مؤلفا من ملكين عظيمين. **غاغ ـ كيكاب** هو اسم الملك الأول، **وكافيزياه** هو اسم الثاني، وقد حققا أمورا جساما وزادوا من عظمة الكيتشه، لانهما كانا في الواقع من طبيعة عجيبة.

وهاهي قصة دمار وانقسام حقول الامم الصغيرة والكبيرة المجاورة وأوطانها. وقد كان بين هذه الاوطان في غابر الازمان وطن الكاكتشيكيليين، المسمى حاليا **تشوفيلا**[٢٠]، ووطن الرابينياليين[٢١]، **باماكا**[٢٢]، ووطن الكاوكيين[٢٣]، **زاكاباها**[٢٤]، ومدن الزاكوليو[٢٥]، والتشوفي ـ ميكينا[٢٦]، وخيلاهو[٢٧]، وتشوفي ـ تزاك[٢٨]، وتزولوهشيه[٢٩].

وكانت هذه الشعوب تكره كيكاب، لانه هو الذي شن الحرب عليهم وغزا حقول ومدن الرابينياليين والكاكتشيكيليين والزاكوليين ودمرها، ووصل الى جميع الشعوب وهزمها عندما حمل جنود كيكاب سلاحهم وانطلقوا الى مناطق بعيدة. لكن قبيلة أو قبيلتين لم تحملا الاتاوة، فنزل عندئذ على جميع المدن وأجبرها على حمل الاتاوة وتقديمها الى كيكاب وكافيزياه.

لقد استُعبد أبناء القبائل وجُرحوا و ثُبتوا بالسهام الى الاشجار ولم يبق لهم من مجد ولا سلطان. وهكذا تم خراب المدن التي قوضت من أساسها. وكالشهاب الذي يجرح الصخرة ويفلقها، ملأ كيكاب القبائل المهزومة بالرعب في لحظة واحدة.

وكأثر من مدينة مدمرة، يوجد اليوم مقابل مدينة كولتشيه بركان حجارة، تبدو وكأنها مقطعة بحد فأس. انها هناك على الشاطيء المدعو بيتاتايوب [٣٠]، ويمكن للعابرين من هناك اليوم رؤيتها كشهادة على سطوة كيكاب وجبروته.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

لم تتمكن القبائل من قتله أوهزيمته لانه كان شجاعا حقا، فكانت جميع القبائل تقدم له الاتاوة صاغرة.

وبعد ان عقد جميع الاسياد اجتماعا، راحوا يحصنون المتاريس والمدن، وكانوا قد غزوا جميع القبائل. ثم خرج العيون ليرصدوا العدو وأقاموا ما يشبه القرى في الاماكن المحتلة:ـ لربما عادت القبائل محاولة احتلال المدينة. هكذا قال جميع الاسياد عند اجتماعهم.

ثم خرجوا الى مواقعهم في الحال. ـ ستكون هذه بمثابة استحكامات لنا وقرى، ستكون أسوارنا ودفاعاتنا، وهنا سيرون بسالتنا ورجولتناـ قال الاسياد وهم يتوجهون الى المواقع المخصصة لكل طائفة منهم لقتال الأعداء.

وبعد ان عقد جميع الاسياد مجلسا، مضوا لتحصين المتاريس والمدن:ـ فلتمضوا الى هناك، لأن تلك الأرض أصبحت أرضنا! لاتخافوا اذا كان مايزال هنالك أعداء يأتون لقتلكم، تعالوا سريعا لاعلامي فأذهب لاقضي عليهم!ـ قال لهم كيكاب وهو يودعهم جميعا بحضور غاليل واهتزيك ـ فيناك[٣١].

انطلق رماة السهام ورماة المقلاع حينئذ، وانتشر أجداد وآباءالامة الكيتشية بأسرهم. صار لهم وجود في كل جبل من الجبال، وأصبحوا كحراس الجبال، كحراس السهام والمقاليع وكخفراء الحرب. ولم تكن أصولهم متباينة ولا آلهتهم مختلفة عندما ذهبوا. ولقد مضوا لتحصين مدنهم فحسب.

خرج جميع أهالي **اوفيلا**[٣٢]، وأهالي **تشوليبال، وزاكيا، وخاهباكيه، وتشي ـ تيباه وفاهكسالاهوه، وأهالي كابراكان**[٣٣]، **وتشابيكاك ـ تشي ـ هوناهبو**، وأهالي **ماكا**[٣٤]، واهالي **خويابا**ه[٣٥]، وأهالي **زاكاباها**[٣٦]، وأهالي **زياها**[٣٧]، واهالي **ميكينا**[٣٨]، أهالي **خيلاهوه**[٣٩] وساكنو الساحل. خرجوا ليرصدوا الحرب ويصونوا الارض، عندما مضوا بأمر كيكاب وكافيزياه، [وكان] اهبوب ـ كامها وغاليل واهتزيك ـ فيناك، الذين هو الاسياد.

بُعثوا لرصد أعداء **كيكاب وكافيزياه**، ملكي كافيك، وأعداء كيبا، وهذا هو اسم

سيد أهل نيهايب، وأعداء **اتشاك ـ ابوى**، وهذا هو اسم سيد أهل اهاو ـ كيتشه. هكذا كانت أسماء السادة الذين بعثوا وارسلوا أبناءهم وأتباعهم ليمضوا الى الجبال، الى كل جبل من الجبال.

مضوا في الحال وجاؤوا بسبايا واسرى الى حضرة كيكاب وكافيزياه وغاليل واهتزيك ـ فيناك. شن رماة السهام والمقاليع الحرب، وجاؤوا بسبايا واسرى. لقد كانوا أبطالا ومدافعين عن المواقع، فأعطاهم الاسياد واجزلوا لهم العطاء عندما جاؤوا لتسليم جميع سباياهم واسراهم.

بعد ذلك عقد السادة مجلسا، اجتمع أهبوب واهبوب ـ كامها، وغليل، واهتزيك ـ فيناك، وشرعوا وأعلنوا ان الذين كانوا هناك أولا هم الجديرون بتمثيل بتمثيل أُسرهم. ـ أنا أهبوب! أنا أهبوب ـ كامها! ولي سيكون وقار اهبوب ومكانته، بينما يكون لك يا اهاو ـ غاليل وقار غاليل. هكذا قال جميع الاسياد عندما عقدو مجلسهم.

وفعل ذلك التاموب والايلوكاب أيضا، وكذلك كان حال اقسام الكيتشه الثلاثة عندما نصبوا قادة وشرفوا أبناءهم وأتباعهم للمرة الاولى. هكذا كانت نتيجة التشاور. لكنهم لم ينصبوا قادة هنا في كيتشه، وانما فعلوا ذلك في الجبل الذي يحمل اسمهم، ففي الجبل نُصّب الابناء والاتباع قادة للمرة الاولى، عندما بعثوا بهم جميعا، كل واحد منهم الى جبله، واجتمعوا كلهم. **خيبالاكس وخيكاماكس** كان اسم الجبلين حيث نصبوا قادة وتلقوا المناصب. وقد حدث هذا في تشوليهان.

هكذا جرت ترقية وتعيين العشرين غاليلا، والعشرين اهبوبا، الذين عينهم اهبوب واهبوب ـ كامها، والذين عينهم غاليل واهتزيك ـ فيناك.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

سنذكر الان اسم بيت الاله. وكان البيت معروفا كذلك باسم الاله. **مبنى توهيل العظيم** كان اسم معبد توهيل، اله الكافيك. **وافيليكس** كان اسم معبد افيليكس، اله النيهايب. **وهاكافيتز** كان اسم مبنى معبد اله الاهاو ـ كيتشه[٤٠].

تزوتوها، الذي يظهر في **كاهباها**، هو اسم مبنى عظيم، كان فيه حجر يقدسه جميع أسياد الكيتشه، وتقدسه كذلك كل الشعوب[٤١].

كانت الشعوب تقدم قرابينها أمام توهيل أولا، ثم تمضي لتقم تبجيلها لاهبوب واهبوب ـ كامها. ثم تنصرف لتقدم رياشها الغنية واتاواتها أمام الملك. وكان الملكان حينئذ هما اهبوب واهبوب ـ كامها، اللذين غزيا مدن الشعوب.

ولقد كان الملكان العجيبان غوكوماتز وكوتوها سيدين عظيمين ورجلين مدهشين، وكذلك الملكان العجيبان كيكاب وكافيزيباه. فقد كانوا يعرفون متى عليهم ان يشنوا الحرب، وكان كل شيء واضحا أمام أعينهم، فكانوا يرون اذا ما كانت هنالك جائحة أو مجاعة، واذا ماكانت هنالك معركة قادمة. وكانوا يعرفون كل ذلك، بفضل وجود كتاب لديهم يدعى **بوبول فوه**.

ولم يكن الاسياد عظماء لهذا السبب فقط، بل ان صيامهم كان عظيما أيضا. وكان هذا جزاء خلقهم وجزاء ملكهم[٤٢] لقد كانوا يصومون لوقت طويل ويقدمون القربين اثناء ذلك للالهة. وهكذا كان صيامهم: تسعة رجال يصومون وتسعة آخرون يقدمون القرابين ويحرقون البخور. ثم ثلاثة عشر رجلا يصومون وثلاثة عشر آخرون يقدمون القرابين ويحرقون البخور أمام توهيل. وكانوا يقتاتون بالثمار وحدهاامام آلهتهم، ولا يأكلون العجة.

واذا كان الرجال الذين يقدمون القرابين ستة عشر، أو كان عشرة عدد الرجال

الذين يصومون، فانهم لايتناولون طعاما حقا. ويؤدون فروضهم العظيمة كاملة، فيثبتون هكذا انهم من الاسياد.

ولم تكن لهم نساء يأوون إليهن، بل كانوا وحيدين، صائمين. وكانوا يبقون في بيت الاله. يقضون اليوم كله بالدعاء وحرق البخور وتقديم القرابين. وهكذا كانوا يبقون منذ المساء وحتى الصباح، يلهجون بقلوبهم وصدورهم، طالبين السعادة والحياة لابنائهم وأتباعهم، وكذلك لمملكتهم، رافعين وجوههم الى السماء.

وهاهي توسلاتهم التي كانوا يتجهون بها الى آلهتهم عندما يصلون، وهذه هي ابتهالات قلوبهم:

«اي أنت، ياروعة النهار! أنت يا هوراكان، أنت ياقلب السماء والارض! أنت يا واهب الغنى ومانح البنات والبنين! التفت بمجدك وغناك الى هنا. هب الحياة والنمو لابنائي وأتباعي. وليتكاثر وينمو من سيطعمونك ويعيلونك، من سيذكرونك في الدروب، وفي الحقول، وعند ضفاف الانهار، وفي الوهاد، وتحت الاشجار، وتحت البيخوكو.

«هبهم البنات والبنين. ولاتجعلهم يواجهون المحن ولاالمصائب. لاتتح لمخادع الدخول من ورائهم أو من أمامهم. لاتجعلهم يسقطون، ولا يُكْلَمون، ولا يزنون، ولاتجعل العدالة تدينهم. ولاتُسقطهم في انحدار الطريق أو في صعوده. ولاتجعلهم يجدون العوائق وراءهم ولا أمامهم، ولاتتح لاي شيء ان يضربهم. قد خطاهم الى سبل صالحة، ودروب مستوية ممهدة. ولاتجعلهم يواجهون النحس، ولا المحن، بقدرتك . . بقدرة سحرك.

«وليكن طيبا وجود ومقام من سيعطونك القوت والغذاء في فمك، في حضورك، أنت ياقلب السماء، ويا قلب الارض. أنت ياهالة الجلالة. وأنت ياتوهيل، أنت يا افيليكس، أنت يا هاكافيتز، ياقبة السماء، ياوجه الارض، يامن تمثل الاركان الاربعة، والجهات الاربع. فليعم السلام وحده والأمن أمام فمك، وفي حضورك . . أي، أيها الرب!»

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هكذا [تكلم] الاسياد، فيما الرجال التسعة في الداخل صائمون، وكذلك الثلاثة عشر رجلا والستة عشر رجلا. كانوا يصومون أثناء النهار وتلهج قلوبهم بالدعاء من أجل أولادهم وأتباعهم ومن أجل نسائهم وأبنائهم فيما كل واحد من هؤلاء الاسياد يقدم قربانه.

كان هذا هو ثمن الحياة الهنيئة، ثمن السطوة، أو ثمن قيادة اهبوب ـ كامها، وغاليل واهتزيك ـ فيناك. وقد كانوا يتولون الحكم اثنين اثنين، ويخلف بعضهم بعضا في تحمل مسؤولية الشعب والامة الكيتشية باسرها.

لقد كان أصل تقاليدهم وأصل عاداتهم في الرعاية والتغذية واحداً، وواحدا كان أيضا أصل التقاليد والعادات الشبيهة بتقاليد وعادات التاموب، والايلوكاب، والرابينال، والكاكتشيكيل، والتزيكيناها، والتوهالاها، والاوتشاباها. اذ كانوا جميعهم جذعا واحدا [اسرة واحدة]، وكانوا يسمعون هناك في كيتشه مايقولونه جميعا.

لكن سيادتهم لم تكن هكذا فقط. لانهم لم يفرطوا بعطايا من كانوا يطعمونهم ويعيلونهم، بل كانوا يأكلونها ويشربونها. وما كانوا يشترون أيضا، اذ انهم كسبوا مملكتهم وسلطتهم وسيادتهم وانتزعوها بالقوة.

ولم يكن غزوهم للارياف والمدن على هذا النحو فحسب، اذ أدت لهم الشعوب الصغيرة والشعوب الكبيرة فديات وافرة، وأحضرت لهم أحجارا كريمة ومعادن، وجلبت عسل النحل، والاساور، وأساور من زمرد وحجارة آخرى، وقدمت لهم اكاليل مضفورة من ريش أزرق[٤٣]، وهذه هي الأتاوات التي كانت مفروضة على الشعوب. وقد كانت تصل الى حضرة الملوك المدهشين غوكوماتز وكوتوها، وكيكاب وكافيزياه، الاهبوب والاهبوب ـ كامها والغاليل والاهتزيك ـ فيناك.

لم يكن قليلا ما فعلوه، ولم تكن قليلة الشعوب التي غزوها. وجاءت فروع كثيرة من الشعوب لتقدم الاتاوات للكيتشه، جاؤوا لتسليم الاتاوات والاسى يغمرهم. ومع ذلك، فان سلطانهم لم يكبر بسرعة. وكان غوكوماتز هو الذي بدأ بتحقيق رفعة

المملكة. وهكذا كانت بداية عظمتهم وعظمة الكيتشه.

وسنورد الان كشفا بأجيال الاسياد واسمائهم، وسنسمي جميع الاسياد من جديد.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هاهي ذي الان أجيال ومراتب الملوك الذين انحدروا من أجدادنا الاوائل وآبائنا الاوائل، من بالام ـ كيتزيه، وبالام ـ آكاب، وماهوكوتاه، وايكي ـ بالام، بعد ان أشرقت الشمس وتبدى القمر والنجوم.

سنذكر الان اذن الاجيال، حسب ترتيب الممالك، منذ بدء السلالة، وكيف كان مجيء الملوك، منذ دخولهم وحتى مماتهم. سنذكر كل جيل من الاسياد والاسلاف، وسنذكر كذلك سيد المدينة. سنورد اسماء جميع الاسياد فردا فردا. وهاهنا اذن سيرد ذكر كل واحد من أسياد كيتشه.

بالام ـ كيتزيه : جذع الكافيك وأصلهم.

كوكافيب : الجيل الثاني الذي تلى بالام ـ كيتزيه.

بالام ـ كوناتشيه : الذي بُدء معه بلقب اهبوب، وهو الجيل الثالث.

كاتوها وازتايوب : الجيل الرابع.

غوكوماتز وكوتوها : بدء الملوك المدهشين. وهما يشكلان الجيل الخامس.

تيبيبول وايزتايول : الجيل السادس[٤٤].

كيكاب وكافيزياه : الوريثان السابعان للمملكة[٤٥]

تيبيبول وازتايوب : الجيل الثامن.

تيكوم وتيبيبول : الجيل التاسع[٤٦].

فاهكساكي ـ كام[٤٧] **وكيكاب** : الجيل العاشر من الملوك.

فوكوب ـ نوه وكاوتيبيتش : المرتبة الحادية عشرة من الملوك[٤٨].

اوكسيب ـ كيه وبيليهيب ـ تزي : الجيل الثاني عشر من الملوك. وقد كانا يحكمان عندما وصل دونا ديو، وجرى شنقهما على يد الاسبان[٤٩].

تيكوم وتيبيبول : وقد دفعا الجزية للاسبان، وخلفا أبناء وكانا الجيل الثالث عشر من الملوك.(٥٠)

دون خوان دي روخاس ودون خوان كورتيس : الجيل الرابع عشر من الملوك، وهما ابنا تيكوم وتيبيبول.

هذه هي اذن أجيال ومراتب مُلك أسياد اهبوب واهبوب ـ كامها لدى كيتشي كافيك.

وسنذكر الان من جديد أسماء الأسر، أسماء البيوت الكبيرة لكل سيد من الاسياد الذين يتبعون الاهبوب والاهبوب ـ كامها. وهي اسماء اسر الكافيك التسع، والبيوت التسعة الكبيرة. وهذه هي ألقاب سادة كل بيت من البيوت الكبيرة :

اهاو ـ اهبوب، زعيم بيت كبير. **وكوها** كان اسم بيته الكبير.

اهاو ـ اهبوب ـ كامها، واسم بيته الكبير **تزيكناها**.

نيم ـ تشوكوه ـ كافيك، بيت كبير.

اهاو ـ آه ـ توهيل، بيت كبير.

اهاو ـ آه ـ غوكوماتز، بيت كبير.

بوبول ـ فيناك تشيتوي، بيت كبير.

لوليت ـ كيهناي، بيت كبير.

بوبول ـ فيناك باهوم تزالاتز اكسكوكيباه، بيت كبير.

تيبيو ـ ياكي، بيت كبير.

هذه هي اذن اسر الكافيك التسع. وقد كان أبناء وأتباع القبائل التابعة لهذه البيوت التسعة كثيرين.

وهاهي بيوت نيهايب التسعة الكبيرة. لكننا سنذكر قبلها ذرية المملكة. فمن جذع واحد انبثقت هذه الاسماء عندما أخذت الشمس تشرق، في بداية الضياء.

بالام ـ آكاب : الجد والأب الأول.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كواكول وكواكوتيك : الجيل الثاني.

كوتشاهوه وكوتزيباها : الجيل الثالث.

بيليهيب ـ كيه [الاول] : الجيل الرابع.

كوتوها [الاول] : الجيل الخامس من الملوك.

باتزا : الجيل السادس.

ازتايول : الجيل السابع من الملوك.

كوتوها [الثاني] : المرتبة الثامنة في الملك.

بيليهيب ـ كيه [الثاني] : المرتبة التاسعة.

كيما : هكذا كان اسم الجيل العاشر.

اهاو ـ كوتوها : الجيل الحادي عشر.

دون كريستوبال:وهو اسم من كان يحكم في زمن وصول الاسبان.

دون بيدروا دي روبليس : الاهاو ـ غاليل الحالي.

هذه هي اذن اسماء جميع الملوك الذين انحدروا من الاهاو ـ غاليل. وسنذكر الان اسماء سادة كل بيت من البيوت الكبيرة:

اهاو ـ غاليل، سيد النيهايب، وزعيم بيت كبير.

اهاو ـ اهتزيك ـ فيناك ، بيت كبير.

اهاو ـ غاليل ـ كامها، بيت كبير.

نيما ـ كامها، بيت كبير.

اوتشوتش ـ كامها، بيت كبير.

نيم ـ كهوكهو ـ نيهايب، بيت كبير.

اهاو ـ افيليكس، بيت كبير.

ياكولاتام، بيت كبير.

نيما ـ لوليت ـ يكولتوكس، بيت كبير.

هذه هي اذن بيوت النيهايب الكبيرة، وهذه هي اسماء اسر النيهايب الكبيرة التسع. وقد كانت ذات أعداد كبيرة كل اسرة من اسر السادة الذين ذكرنا اسماءهم من قبل.

وهاهي الآن ذرية **الأهاو ـ كيتشه**، وهذا هو اسم جدهم وأبيهم.

ماهوكوتاه : الرجل الأول.

كواهاو : اسم الجيل الثاني من الملوك.

كاغلاكان.

كوكوزوم.

كوماهكون.

فوكوب ـ آه.

كوكاميل.

كوياباكوه.

فيناك ـ بام.

هؤلاء هم ملوك اهاو ـ كيتشه. وهذا هو ترتيب أجيالهم.

وهذه هي الان اسماء سادة البيوت الكبيرة، وقد كانت لهم أربعة بيوت كبيرة فقط:

اهتزيك ـ فيناك ـ اهاو كان يدعى السيد الأول من سادة البيوت الكبيرة.

لوليت ـ اهاو، السيد الثاني من سادة البيوت الكبيرة.

نيم ـ تشوكوه ـ اهاو، السيد الثالث من ذوي البيوت الكبيرة.

هاكافيتز، هو رابع سادة البيوت الكبيرة.

لقد كانت أربعة بيوت هي بيوت اهاو ـ كيتشه الكبيرة.

وكان هنالك ثلاثة نيم ـ تشوكوه، وقد كان هؤلاء كالآباء [يتولون السلطة] بقبول جميع اسياد الكيتشه. وكان التشوكوه الثلاثة يجتمعون ليعلنوا اوامر الامهات، واوامر الاباء. ولقد كانت عظيمة قدرات هؤلاء الثلاثة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

كان هناك اذن نيم ـ تشوكوه الكافيك، ونيم ـ تشوكوه النيهايب، وترتيبه الثاني، ونيم ـ تشوكوه ـ اهاو عند الاهاو ـ كيتشه، وهو نيم ـ تشوكوه الثالث.

هكذا كان وجود الكيتشيين، لانه لم يعد ممكنا رؤية [كتاب البوبول فوه] الذي كان بحوزة الملوك في الزمان القديم[٥١]، ثم اختفى.

وهكذا انتهى جميع من في كيتشه، التي اصبحت تسمى اليوم **سانتا كروز**[٥٢].

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هوامش الديباجة

١ ـ في هذه البداية للحكايات القديمة للعرق، وفي السطور التالية، يطلق المؤلف المجهول اسم كيتشه على الموطن، فيسميه : **فارال كيتشه اويي**، وعلى المدينة : **كيتشه تينا ميت**، وعلى قبائل الامة **راماج كيتشه فيناك**. وكلمة كيتشه queche و quiche أو **كيتشيلاه** quechelah تعني «غابة» في عدد من لغات غواتيمالا، وهي مشتقة من **كي** qui أو quiy ، وتعني كثير **وتشي** che وتعني شجرة، وهي كلمة أصيلة في لغة المايا. **وكيتشي** : أرض كثيرة الشجر، مليئة بالاحراش، وكان هذا هو اسم الامة الاكثر قوة في المناطق الداخلية من غوتيمالا في القرن السادس عشر.

٢ ـ لكتابة الحكايات القديمة في أصل وتطور الامة الكيتشية، وربما يكون المؤلف قد استفاد، ليس من التراث الشفوي، فحسب وانما كذلك من الرسوم القديمة. ويشير ساهاغون الى ان الكهنة التولتيكيون كانوا يحملون معهم «جميع رسومهم التي يحفظون بها كل الامور القديمة والمهن الالية» عند توجههم نحو الشرق (يوكاتان). ونقرأ في الفصل السادس من القسم الرابع في هذا الكتاب ان السيد ناكسيت (كيتزالكواتل) منح أمراء الكيتشه فيما منحهم «رسوم تولان، الرسوم، كما كانوا يطلقون على تلك التي يودعونها حكاياتهم».

٣ ـ هذه هي ألقاب الألوهية، مرتبة مثنى مثنى، كما خلقت حسب المفهوم الثنائي عند الكيتشه، وهي على النحو التالي:

تازاكول وبيتول: الخالق والصانع.

آلوم: الربة الأم، التي تجبل بالاولاد. وهي مكونة من آل: الابناء، **والان**: الولادة. **كاهولوم**: الرب الاب، الذي ينجب الاولاد. والكلمة مؤلفة من **كاهول**: ابن الأب **وكاهولاه** : الانجاب. ويطلق على اسم الأم والأب، وهما الاب الاكبر والام الكبرى كما يسميهما الهنود، وكما يشير الى ذلك لاس كاساس. وكانا يقيمان في السماء.

هوناهبو ـ فوتش : صياد ثعلب. اله الفجر. فوتش: اللحظة التي تسبق بزوغ الفجر وهوناهبو ـ فوتش هي الالوهية في سلطتها الانثوية، حسب رأي سيلير. **وهوناهبو ـ اوتيو**: صياد كويوتي، وكويوتي هو نوع من الذئاب. انه اله الليل. وهو الالوهية كقوة ذكورية.

ثاكي ـ نيما ـ تزيبس : الثور البري الابيض العظيم أو الكواتي الذي ألحق امتداد العمر الشيب بوبره، وهو ربة أم. ومن أقرانه **نيم ـ آك**، الخنزير البري العظيم، وهو غائب في هذا المقام بفعل اهمال غير مقصود، لكن ذكره يرد في الفصل التالي.

تيبيو: الملك أو العاهل، وهو في لغة ناهواتل **تيبيوه و تيبيواني**، ويترجم مولينا هذا اللفظ على انه «الغازي أو المنتصر في المعركة» وهو عند المايا آه **تيبيهوال** ، وقد أخذه هؤلاء عن المكسيكيين أيضا. **غوكوماتز**: أفعى مكسوة بريش أخضر. والكلمة من **غوك ـ أو كوك** عند المايا ـ وتعني ريش اخضر، **وكوماتز**: أفعى. وهذه هي التسمية الكيتشية للاله الذي يطلق عليه شعب المايا اسم **كولولكان** ، وهو نفسه كويتز الكواتل الهائل التولتيكي، الفاتح، وصانع حضارة يوكاتان والهها في عهد امبراطورية المايا الجديدة. والصبغة المكسيكية القوية في ديانة الكيتشه تنعكس في هذين الالهين الخالقين (تيبيو وغوكوماتز) الذين يتردد ذكرهما في االكتاب الى ان تتجسد الالوهية في **توهيل** الذي يتطابق في القسم الثالث مع **كويزالكواتل** بشكل صريح.

اوكوكس تشو: قلب البحيرة أو روحها. **او كوكس بالو** قلب البحر أو روحه. وسنرى ان الالوهية تدعى كذلك قلب السماء «**او كوكس كاه**».

آه ركسالاك: رب الطبق الاخضر، أى الارض. **وآه ركساتزيل**: رب الفنجان الاخضر أو القدر الازرق، كما يقول خيمينث، أى السماء.

٤ ـ **اكسبياكوك واكسموكانيه**: **الشيخ المسن والعجوز المسنة (اكسنوك في لغة المايا هي المرأة العجوز) وهما يقابلان الهي المكسيك سيباكتونال واوكسوموكو**، العالمين اللذين استنبطا، كما تقول الاسطورة، التنجيم ووضعا حساب الازمان، اي التقويم.

٥ ـ **بوبو فوه** أو **بوبول فوه**، حرفيا: كتاب الجماعة. فكلمة **بوبول** مأخوذة من لغة المايا وتعني: الجماعة، اجتماع أو بيت مشترك. **فبوبول تاهو** «بيت الجماعة حيث يلتقون لبحث شؤون الجمهور» وجاء في معجم موتول أن **بوب**: فعل كيتشي يعني: جمع، تكديس، حشد الناس، وهذا قاله خيمينث. **وبوبول**: شيء متعلق بالمجلس، مشترك، عام. ولهذا السبب ترجم خيمينث **البوبول فوه** على انه كتاب العموم أو المجلس. **لانفو** أو **ووه** تعني: كتاب، ورقة، خرقة. وهي مشتقة من كلمة **هون او وون** في لغة المايا بمعنى ورقة أو كتاب أو الشجر الذي كان يصنع الورق من لحائه في القديم.

ولا بد من ملاحظة ان حرف ن في لغة المايا يتحول الى خ أو هـ مشبعة في لغة الكيتشه. فـ نا: بيت عند المايا، تتحول الى ها أو خا. **وهوون** أو **وون** وتعني كتاباً عند المايا، تصبح **فوه** أو **ووه** عند الكيتشة.

٦ ـ عندما يدور حديث عن أشخاص من الجنسين، نلاحظ ان **البوبول فوه** يلاطف النساء بتقديم المرأة أولا.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هوامش القسم الاول

١ ـ كانوا في الماء لأن شعب الكيتشه يشركون اسم غوكوماتز مع العنصر السائل. ويقول القس نونيث دي لافيغا ان غوكوماتز هي أفعى كوليبرا ذات ريش، تعيش في الماء. ويشير مخطوط كاكتشيكيل الى ان أحد الشعوب البدائية التي نزحت الى غواتيمالا تدعى غوكوماتز وذلك لان خلاصه كان في الماء.

٢ ـ Guc,o que, kuk في لغة المايا، هو الطائر الذي يطلق عليه اليوم اسم «كيتزال». ويطلق الاسم نفسه على الريش الاخضر البديع الذي يشكل ذيل هذا الطائر. ويسمى هذا الريش «كيتزالي» بلغة ناهواتل (لغة كان يتكلمها هنود المكسيك). و Raxon او Raxom هو طائر آخر لريشه لون ازرق سماوي، وهو كما يقول «باسيتا»، عصفور «له صدرطحلبي اللون وجناحان ازرقان». واستنادا الى **معجم الاباء الفرنسيسكان** فان «رانتشون» في اللهجة الغواتيمالية هو طائر الكوتينغا آمابيليس ذو اللون الازرق الفيروزي، والذي له صدر وزور بنفسجيان، وكان ريش هذين الطائرين المداريين يستخدم في التزينات الطقوسية للملوك والاسياد الرئيسيين منذ أقدم الازمان في تاريخ المايا.

٣ ـ بالايجاز الخاص باللغة الكيتشية، يشير المؤلف الى ولادة الفكرة بوضوح في ذهن الخالقين، وكيف اوحي اليهما بضرورة خلق الانسان، الهدف النهائي والاسمى للخلق، استنادا الى الافكار الدينية الكيتشية. لقد وضعت فكرة خلق الانسان حينئذ، لكن تنفيذها العملي، كما سنرى خلال سير القصة، لم يتم إلا بعد زمن طويل.

٤ ـ **هوراكان**: ساق. **كاكولها هوراكان**: صاعقة الساق، أو بمعنى البرق. **تشيبي كاكولها**: الصاعقة الصغيرة. وهذا من شروح خيمينث. والثالث، **راكسا كاكولها**، هو الصاعقة الخضراء، حسب نفس الكاتب، والبرق أو الرعد، حسب راسور.

٥ ـ حرفيا: رجال الغابة الصغار. وقد كان قدماء الهنود يعتقدون ان الجبال مسكونة بهذة الكائنات الحارسة، أرواح الجبال، والتي هي نوع من العفاريت الشبيهة ب alux عند المايا.

٦ ـ **راتيت كيه وراتيت ثاك**. ويجب فهم لفظ **اتيت** هنا بمعنى مشترك، فهي تضم الجدين أكسبياكوك واكسموكانيه، اللذين يدعوهما النص باسميهما بعد الآن وسنقرأ التعبير ذاته فيما بعد.

٧ ـ يطلق المؤلف تسمية الام مرتين اثنتين على هوناهبو ـ فوتش، والأب مرتين اثنتين على هوناهبو ـ اوتيو، محددا بذلك جنس كل من الخالقين.

٨ ـ يبدو ان النص يعدد في هذا المقام المهن المعروفة لدى الناس في ذلك الزمان. ويأتي المؤلف على ذكر

اهكوال، الذي هو دون شك صاقل ومفصل الزمرد والاحجار الكريمة الخضراء. **واهيامانيك**، اى الجواهري أو صانع الفضة. **واهتشوت** وهو النحات. **اهتزالام** وهو المفصل أو الذي يحفر الخشب. **واهراكسالاك**: صانع الكؤوس أو الفناجين الخضراء الجميلة، لان لفظ راكسا يتضمن المعنيين. **واهغول**، وهو الذي كان يصقل الكوبال. واخيرا **اهتولتيكات**، وهو صائغ الفضة التولتيكي. والحقيقة ان التولتيكيين كانوا صناعاً ماهرين بفنون صياغة الفضة التي تعلموها، كما تقول الاسطورة، على يد كويتز الكواتل بالذات.

٩ ـ تزيتي: جنس شجر يستخدم كسياج للحقول. ثمره عبارة عن غمد يحتوى عددا من الحبوب الحمراء التي تشبه الفاصولياء، وقد كان الهنود، وما زالوا، يستخدموا هذه الحبوب الى جانب بذور الذرة في تعازيمهم وشعوذاتهم.

١٠ ـ «الذي يكشف الحظ بحبوب التزيتي». وقد ترجم باسيتا هذه الكلمة على انها «المشعوذ»، والمعني هنا هو اكسبياكوك.

١١ ـ Comalli في اللغة المكسيكية، يقابلها Xot في اللغة الكيتشية، وهو طبق كبير، اشبه باسطوانة من الطين، ويستخدم في طهي عجة الذرة.

١٢ ـ في الاصل Qui Caa أي حجر الطحن، ويقابله metate في اللغة المكسيكية.

١٣ ـ الكلاب التي كان يأكل لحمها اولئك البشر الخشبيون، ليست هي نفس الكلاب الموجودة في اميركا اليوم، وانما هي نوع اخر مختلف أطلق عليه المؤرخون الاسبان اسم الكلاب الخرساء، لانها لم تكن تنبح. اما طيور أقنانهم فكانت مؤلفة من الديكة الرومية، والتدْرُج والدجاج البري.

١٤ ـ ليست هذه الكلمات سوى محاكاة للضجيج الذى تصدره احجار الطحن اثناء طحن الذرة.

١٥ ـ ان فكرة الطوفان القديم والايمان بطوفان آخر يكون نهاية العالم كانت ما تزال سائدة، بمواصفات شبيهة بهذه التي يعرضها البوبول فوه، بين هنود غواتيمالا حتى السنوات التي تلت الغزو الاسباني، ونقرأ هذا في كتاب «تاريخ مُبرَر» (الفصل ٢٣٤، صفحة ٦٢٠)

١٦ ـ استنادا الى «حوليات كواوهتيتلان» فانه جرى في العصر الرابع من عمر الارض ان «غرق خلق كثير، وقذف غيرهم بانفسهم الى الجبال وغيرها ثم تحولوا الى قرود». (ترجمة غاليثيا تشيمالبوبوكا).

١٧ ـ **فوكوب ـ كاكيش**، أي الببغاوات السبعة. وكلى هذه الحاكية عن فوكوب ـ كاكيش وابنيه هي قصة خرافية لا علاقة لها باية وقائع تاريخية. وكان هنود الكيتشه يكثرون من اطلاق الرقم سبعة (فوكوب) على اسماء العلم، كما سنرى في هذا الكتاب.

١٨ ـ يبدو ان في هذا اشارة الى الطوفان الذي دمر البشر الخشبيين. ويلاحظ الراوي فيما بعد ان فوكوب ـ كاكيش كان موجودا في زمن الطوفان. والفكرة السائدة بين الهنود هي ان اولئك البشر البدائيين لم يهلكوا جميعا في الطوفان.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

١٩ ـ يظهر هنا اسم **هون ـ هوناهبو** بدلا من **هون ـ اهبو**، وهو خطأ دون شك يتم تداركه اثناء سير القصة.

٢٠ ـ **ثاكي ـ نيم ـ آك**: الخنزير البري الابيض الضخم. وهو يمثل مع **ثاكي ـ نيم تزيس** الشيخ المسن والعجوز الهرمة الخالقين اللذاين يظهران تحت اسماء مختلفة في سائر اجزاء القسم الاول من هذه الحكايات.

٢١ ـ Omuch qaholab : اربعمئة غلام. وتستخدم هذه الاسماء الجمعية للاشارة الى عدد كبير أو حشد.

٢٢ ـ Ec ، «قدم الديك»: نبات ذو بذور وحيدة الفلقة، أوراقه كبيرة الحجم وبراقة، وهو ينمو متسلقا الاشجار.

٢٣ ـ يقول خيمينث: انها أوراق اخرى أصغر حجما وتدعى **باهاك**.

٢٤ ـ ينتصب جبل مياغوان الى الغرب من بلدة رابينال في منطقة تشيكسوى.

٢٥ ـ المعنى الحرفي للعبارة: ما دام هنالك شمس وضياء.

٢٦ ـ من كلمة tizatl في لغة الناهواتل وهي تعني جبس. ويستخدم المؤلف كلمة zahcab وهي تنطبق في لغة المايا والكيتشه على نوع من الاسمنت الابيض الطبيعي، كان يستخدمه قدماء الهنود.

هوامش القسم الثاني

١ ـ هذا قبل ان توجد الشمس والقمر، وقبل ان يخلق الانسان.

٢ ـ هون ـ هوناهبو تعني: ١ ـ هوناهبو. وفوكوب ـ هوناهبو، تعني: ٢ ـ هوناهبو، وهما يومان في التقويم الكيتشي. وكما هو معروف، فان قدماء الهنود كانوا يميزون الايام بوضع رقم قبل كل منها، مؤلفين بذلك مجموعة من ١٣ يوما يكررونها دون توقف الى ان تكتمل في دورة من ٢٦٠ يوما يسميها هنود المايا **تزولكين** ويسميها هنود الكيتشه **تشولكية**، والمكسيكيون **تونالبوهوالي**. وكان من عاداتهم ان يطلقو على المولود اسم اليوم الذي ولد فيه.

٣ ـ لاحظ انه باستثناء الاشارة التي يرد فيها اسم أبوي هوناهبو واكسبالانكيه، لا يرد ذكر هذين البطلين الى حين رواية قصة مولدهما في الفصل الخامس من القسم الثاني. حيث ترد رواية النصف الثاني من الحكاية الذي يلفه المؤلف، متعمدا، بالغموض في هذا المقام.

٤ ـ آه تشوين، تعني في لغة المايا **الصانع الحرفي** (معجم موتول).

٥ ـ عندما يصلان الى موقع اللعب بالطابة أو **باهوم** في الاصل، يأتي لمراقبتهما **فوك** او **فاك**، وهو الباشق.

٦ ـ تشي ـ شيبالبا. يقول الاب كوتو ان هذا الاسم **شيبالبا** كان يعني في القديم: الشيطان، أو الموتى، أو الرؤى التي يراها الهنود. وكان لهذا اللفظ في يوكاتان المعاني المذكورة نفسها. وحسب ما جاء في معجم موتول فان **شيبالبا** هو الشيطان، **وشيبيل** تعني الاختفاء كرؤيا أو شبح. وكان هنود المايا يؤدون نوعا من الرقص يطلقون عليه **شيبالبا اوكوت** أو رقصة الشيطان. أما شيبالبا عند الكيتشه فهي مكان في باطن الارض يسكنه أعداء الانسان (العالم السفلي).

٧ ـ **تزون**: واقية من الجلد كما يقول خيمينث. وهي جلود يغطون بها ارجلهم لحمايتها من ضربت الطابة.

٨ ـ فوتشزوت: واقية الوجه أو قناع كما يقول خيمينث. وقد كانت كل هذه الادوات ضرورية في لعبة الطابة العنيفة لحماية اللاعبين، وكزينة لهم أيضاً.

٩ ـ لقب من ألقاب بعض اسياد الكيتشه وزعمائهم.

١٠ ـ **تشابي توكور**: السهم ـ **البومة**. **هوراكان ـ توكور**: بومة الساق أو **البومة العملاقة**. **كاكيش ـ توكور**: البومة الببغاء. **هولوم ـ توكور**: رأس البومة، أو البومة التي تتميز برأسها. **وتوكور** هو الاسم الكيتشي للبومة. وتدعى بهذا الاسم أيضا قرية من قرى فيراباث هي (سان ميغيل توكورو). ويعرف هذا الطائر الليلي في غواتيمالا باسم توكورو.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

١١ ـ **كارتشاه العظمى**، مركز سكاني هام في فيرا باث، وهي المنطقة التي حصر فيها هنود الكيتشة على ما يبدو أحداث البوبول فوه الميثولوجية. ونقرأ في مخطوط كاكتشيكيل ان هذا الشعب مع شعب الكيتشه سكنا **سوبينال**، في وسط **تشاكاتشيل**، في وسط **نيمخور**، في وسط **مونيال**، في وسط **كارتشاه**. ومازالت بعض هذه المواقع تحتفظ باسمائها القديمة ويمكن تحديدها بسهولة في منطقة فيراباث. واستنادا الى وثيقة كاكتشيكيل، فان **نيم ـ خور وكارتشاه** كانا موقعين مختلفين.

١٢ ـ **نوزيفان كول**: وهدتي أو الوهدة الضيقة. **وزيفان**: وهدة ضيقة. كوزيفان تعني وهدة، لكن هذا الاسم يطلق كذلك على الكهوف تحت الارضية في اقليمي فيراباث وبيتن، وهي التي تعرف باسم Singuanes (الوهاد العميقة) في اللغة الدارجة. ان التفاصيل الطبوغرافية الواردة في هذا الفصل والاشارات التي نجدها مبثوثة في أماكن آخرى من القسم الثاني من الكتاب تثبت انه كانت لدى هنود الكيتشه القدماء فكرة تكاد تكون دقيقة حول موقع مملكة شيبالبا، حيث يقطن بعض الزعماء الدمويين المستبدين الذين كانوا يفرضون هيمنتهم على شعب الكيتشه في الازمنه الميثولوجية. ويشير الفصل الى بلدة كارتشاه كنقطة انطلاق في الطريق الى شيبالبا، وهي بلدة ما تزال قائمة على بعد بضعة كيلومترات من كوبان، عاصمة مقاطعة فيراباث العليا ولدى الخروج من كارتشاه ينخفض الطريق «عبر أدراج شديدة الانحدار» حتى يصل الى الوهاد والحفر العميقة، التي يتخللها نهر سريع الجريان، اي ان الانحدار يبدأ من الجبال الداخلية الى ان يصل اراضي بيتن الواطئة، حيث كانت تسود جماعات الاتزايه. وفي نهاية هذا القسم الثاني يذكر الكتاب ان،ساكني شيبالبا كانوا من ال **اه ـ تزا**، و ال **اه ـ توكور**: الاشرار والبوم. ويمكننا ان نقرأ هذه الكلمات كذلك على انها «**أهل اتزايه** (بيتن) **وأهل توكور**»، اي **تيكولاتلان**: أرض البوم (فيراباث). وهما المنطقتان الواقعتان في شمال غواتيمالا، والمعروفتان جيدا في العالم القديم، واللتان لم يستطع هنود الكيتشه بسط سيطرتهم عليهما. وتؤكد هذه الاسماء الاشارات الطبوغرافية الورادة في النص. ان القبائل التي استطاعت في وقت قريب نسبيا الوصول والاستقرار في جبال غواتيمالا الداخلية، كانت لديها دون شك بعض المعتقدات القائلة بان الاراضي الشمالية يقطنها الاعداء القدماء، اولئك الذين كانوا في أزمنة سابقة يتحكمون بحياة أسلافهم. وقد كان ساكنو الشمال هم شعب المايا من أبناء الامبراطورية القديمة، الذين كان أحد فروعهم، ونعني الاتزايه، هو آخر شعب خضع للاسبان وذلك في السنوات الاخيرة من القرن السابع عشر. وثمة تفاصيل آخرى في البوبول فوه تشير الى ان شيبالبا هي موقع عميق، يقوم تحت الارض ولا بد من **الصعود** للخروج منه الى سطح الارض لكن الوثيقة الكيتشية تبين ان أسياد شيبالبا ليسوا من الآلهة، وليسوا خالدين كذلك، وان قلوبهم كانت زائفة، وانهم منافقون، حاسدون، وطغاة. كما يؤكد مسار الحكاية انهم ليسوا قوة لا تهزم.

١٣ ـ تشـاه في اللغـة الكيتشيـه، ويقـابلهـا اوكـوتـل في اللغـة المكسيكيـة، وهـو نوع من الصنوبر الراتنجي يستخدمه الهنود في الاضاءة.

١٤ ـ تشاي: السبج. حجر بركاني بلوري أسود، يسميه الفلاحون «حجر القدح»، وكان الهنود ينتزعون من هذا الحجر شفرات قاطعة يستخدمونها كسكاكين او مدى او كحراب للسهام.

١٥ ـ بالرغم من ان هذا الامر لم يذكر سابقا، فان اكسكيك كانت تعرف جيدا ان الاسياد يريدون قلبها لاحراقه. وهذه عادة قديمة من عادات المايا.

١٦ ـ chuh cakche : هو اسم الشجرة التي كان يطلق عليها المكسيكيون اسم ezquahuitl ، أي شجرة الدم، وأسماها الاوروبيون: دم، أو دم التنين. وهي شجرة مدارية لعصارتها لون الدم وكثافته.

١٧ ـ إنها جدة الغلامين، وقد كانت تقوم مقام أمهمها.

١٨ ـ حارس الزرع.

١٩ ـ ترجم براسيور هذه الاسماء كما يلي: اكستوه: ربة المطر. اكسكانيل ربة الغلال «الغانيل» وهو سنبلة الذرة الصفراء). واكسكاكاو: ربة الكاكاو.

٢٠ ـ U qolibal cat chuxe : لم يترجم براسيور ولا خيمينث كلمة chuxe وهي تعني : عند جذع، أو الى جانب جذع أو اصل الشجرة او النبتة.

٢١ ـ كانتيه: ـ الجذع الاصفر. وهي شجرة كان هنود المايا يستخرجون منها مادة صفراء اللون، كما جاء في معجم موتول. وتعرف هذه الشجرة في يوكاتان باسم زاك ـ ياب، وفي اميركا الوسطى باسم «ام الكاكاو».

٢٢ ـ حلا سروساليكما، او لباسكما الداخلي: ربما كان المقصود مجرد ازار شبيه بال maxtatl الذي كان يضعه الهنود المكسيكيون وال ex الذي كان هنود المايا يستخدمونه.

٢٣ ـ كان رسامو ونحاتو يوكاتان يبتهلون الى هون ـ تشيفين وهون ـ اهاو، وهما الابنان الاصغران لاكستشيل واتزامناد (الربة والرب اللذان يعبدهما المايا في شبه الجزيرة)، وهذا ماذكره الاب لاس كاساس (الصفحة ١٩٠٩، الجزء ٢٣٥، «من الكتب والتقاليد الدينية التي كانت سائدة في غواتيمالا»).

٢٤ ـ يمامة، واسمها في لغة المايا موكوى.

٢٥ ـ حرفيا : اطحني لنا طعامنا. وكان طعام هنود الكيتشه يتألف أساسا من عجة وخبز الذرة التي تسلق وتطحن بين حجارة تسمى كام، وهي الحجارة التي كان المكسيكيون يطلقون عليها اسم ميتاتل.

٢٦ ـ تشيلمولي، بلغة ناهواتيل: حساء الفلفل أو الفليفلة.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

٢٧ ـ كان الحساء السائل الاحمر يقوم مقام المرآة فيعكس حركات الجرذ الذي في السقف، دون ان يبدو على الشابين انهما يراقبانه.

٢٨ ـ **فاك**: باشق يأكل الحيات. هكذا في معجم الالفاظ الذي أعده الاباء الفرنسيسكان.

٢٩ ـ **لوتز**، نبات الحماض، ويسميه العامة في غواتيمالا تشيتشا فويرتي.

ولوتزكيك: مطاط اللعب المستخرج من الحماض. وهي عشبة مدارية اميركية، يطلق عليها المكسيكيون اسم خوكويولي، ويقول براسيور انها تقابل الحماضيك (أكساليك) في تصنيفنا للتاريخ الطبيعي. ويضيف ان سكان اميركا الوسطى الاصليين أكدوا له انهم كانوا يستخدمونها لازالة الماء الازرق الذي يصيب العين. ويتحدث غارثيلاسو دي فيغا، المشهور بالانكا، عن نبتة ممثالة كان يستخدمها هنود البيرو.

٣٠ ـ جنس نبات يدعى تشيبيلين، كما يقول خيمينيث. وهي نبتة من فصيلة البقليات.

٣١ ـ Ta x-e Cha Chire Cha : يرى براسيور ان التلاعب بالالفاظ الوارد هنا كان يروق الكيتشيين. ففي هذا الفصل بمجمله يستخدم المؤلف كلمة (Cha) التي تعني: تكلم، قال، حربة، مدية، زجاج الخ. ويمكننا ان نقول الشيء ذاته بالنسبة لكلمة (Cah) التي تستخدم كصفة، وفعل وظرف.

٣٢ ـ نوع من النمل يمتاز بلونه الاسود أو الضارب للحمرة، يخرج في الليل ويقضم الاوراق الطرية والازهار. ويعرف هذا النوع من النمل بين العامة في غواتيمالا باسم ثوموبوبو، وهي كلمة مكسيكية قديمة.

٣٣ ـ بوربوجويك أو بوخوى، وهما اسمان مازال هنود كيتشه وكاكتشيكيل يطلقانهما على الخَبل والبوم. والكلمتان تحاكيان الصوت الذي يصدر عن هذه الطيور.

٣٤ ـ يطلق الكيتشيون على طائر ثوبيلوتي الذكر اسم mama cuch ، أي الثوبيلوتي الهرم. ومع ذلك فليس لجنس الحيوان المذكور هنا أية أهمية. وقد كان قدماء الهنود يتخذون من الاشياء والكائنات الطبيعية وسيلة للاعراب عن افكار أو امور لامادية، وذلك للتشابه القائم بين اسمائها. وفي هذا المقام يحاول المؤلف دون شك الافصاح عن فكرة الظلمة التي تلي الفجر مباشرة، والتي يطلقون عليها (vuch).

٣٥ ـ يعني وجهي هوناهبو واكسبالانكيه.

٣٦ ـ حرفياً (الانسان السمك). ولاريب ان المؤلف يمزج بين هاتين الكلمتين ليشير الى ان أبطال الحكاية كانوا أبناء لأبطال الماء.

٣٧ ـ في رقصة اكستزول يضع الراقصون أقنعة صغيرة وذيل ببغاء في أقفيتهم، كما يقول باريلا. ويقول لاندا انه في احتفالات السنة الجديدة، وعندما تصادف هذه الاحتفالات يوم **مولوك**، يرقص هنود المايا في يوكاتان رقصة يستخدمون فيها أرجلا خشبية طويلة جدا.

٣٨ ـ ثمة تكرار هنا لمفهوم واحد يجري التعبير عنه بمجموعة من الافعال المترادفة.

٣٩ ـ ان هذه الخدع، التي تشبه أعمال الخفة والايحاء التي يمارسها فقراء الهندوس، كانت معروفة جيدا بين هنود المايا.

٤٠ ـ الاشارة هنا بالطبع الى تحول هوناهبو واكسبالانكيه الى شابين فقيرين استطاعا ان يخدعا أسياد شيبالبا هذه الخدعة المأساوية باستخدامهما فنون السحر.

٤١ ـ علينا ان نتذكر ان لعبة الطابة كانت مقصورة على الفئة العليا من الناس.

٤٢ ـ جرار كبيرة من الفخار ذات فوهات واسعة، وهذه هي تسميتها في غواتيمالا.

٤٣ ـ Ah-Tza : أهل الحرب. Ah-Tucur : البوم. ويشير براسيور الى امكانية وجود علاقة مابين هذه الاسماء وجماعة itzaes، قبيلة المايا التي كانت تستوطن شمالي غواتيمالا وسكان توكورو في فيراباث. ومن المحتمل ان الكيتشيين والكاكتشيكيليين قد هاجروا من الشمال هربا من تسلط هؤلاء وللعيش بحرية في أرض جديدة.

٤٤ ـ المقصود بالابيض والاسود هنا ازدواجية المظهر، وهذا كناية عن زيفهم، وهو يشبه القول «ذوى وجهين».

https://telegram.me/maktabatbaghdad

هوامش القسم الثالث

١ ـ Echa : طعام أو قوت. وعندما يكون الكلام عن الأنسان، فان Echa هي الذرة المسلوقة والمطحونة التي كانت تشكل الوجبة العادية للهندي الاميركي، وكان الكيتشيون يظنون انها قد استخدمت في تكوين البشر الأوائل.

٢ ـ المقصود بذلك الاسلاف والاجداد. ويعود المؤلف في الفصل التالي الى تسميتهم بالامهات بنفس المعنى الشمولي.

٣ ـ بالامكان التعرف بين هذه الاسماء على **تيبيو**، الذي يخصص في مواقع آخرى من هذا الكتاب للياكيين، **وياكي ـ تيبيو**، هي قبيلة من أصل تولتيكي، نزحت من موطنها مع الكيتشيين. ويمكننا التعرف كذلك على الاولومان، وهم الاوليكيون (اوليكا ـ خيكالانكا) الذين عاشوا الى الجنوب من فيراكروث، وكانت تجمعهم بالكيتشيين علاقات حميمة.

٤ ـ شعوب تيكبان الثلاثة عشر، الذين تطلق عليهم وثيقة توتونيكابان اسم **فوكاماغ تيكبان**، هم قبائل البوكوماميس، والبوكونتشيه، كما يقول براسور. وقد استقرت قبيلة **رابينال** في وسط مايعرف حاليا بجمهورية غواتيمالا، ومازال أحفادها يشكلون الى اليوم نواة مهمة من السكان الكيتشيين. أما **الكاكتشيكيليون** فقد أقاموا مملكة قوية وكثيرة السكان، شكلت ندا لمملكة الكيتشه وكانت عاصمتهم **اكسيمتشيه** (وهو الاسم الهندي للشجرة المعروفة اليوم باسم رامون) وكان المكسيكيون يطلقون على اكسيمتشيه اسم **تيكبان ـ كواوتيمالان**، ومن هنا جاءت التسمية الحديثة لغواتيمالا. أما قبيلة **تزيكيناها** فقد كانت عاصمتها مدينة البحيرات ايتتلان، وكانت تشغل الجزء الغربي من الاراضي المحيطة بالبحيرة التي تحمل نفس الاسم. **وزاكاها** هي المعروفة اليوم باسم سالكاخا، وتقع بالقرب من كيزالتينانغو. أما **لاماك، وكوماتز وميها فهي** تقع كما يقول براسور في أطراف ساكابولاس. وأما القبائل الاخرى فلم نستطيع تحيد هويتها. ويمكن **لبالاميها** ان تكون القبيلة التي استوطنت الموقع المعروف باسم بالامايا، في مقاطعة تشيماتيانغو.

٥ ـ يعني الالهة.

٦ ـ المكسيكيون والتولتيكيون القدماء وشعب ناهواتل اضافة الى شعب المايا في الجنوب، هم أصل الامم التي سكنت غواتيمالا. والمؤلف الذي يطلق على الياكيين تسمية الكهنة ومقدمي القرابين، يطلق هذه التسمية ذاتها في عدة مواضع على زعماء الكيتشه بالام ـ كيتزيه ورفاقه.

٧ ـ لاشك انهم كانوا يبحثون عن البخور ليحرقوه أمام الالهة.

٨ ـ تعتبر هذه الفقرة من البوبول فوه ذات أهمية بالغة كدليل على الاصل المشترك لشعب الكيتشه وغيره من شعوب غواتيمالا والقبائل التي استقرت في الازمنة القديمة في انحاء متفرقة من المكسيك ويوكاتان.

فتولان ـ زويفا تعني : كهف تولان، **وفوكوب ـ فيك** : الكهوف السبعة، **وفوكوب زيفان** : الوهاد السبع، وهي التسميات الكيتشية للموقع الذي تطلق عليه الاثار المكسيكية اسم **تشيكوموزتزك**، ويعني في لغة ناهواتل «الكهوف السبعة» أيضا.

٩ ـ الصندوق أو القفص الخشبي الذي كان يحمله الهنود على كواهلهم لينقلوا محاصيلهم أو أحمالهم من مكان الى آخر.

١٠ ـ الى يوكاتان.

١١ ـ اننا نقدم هنا ترجمة خيمينث. والتعبير يلمح دون شك الى الطريقة البدائية لاشعال النار وذلك بتدوير عصا خشبية داخل اخرى وحكها بسرعة كبيرة. وقد جاء في كتاب وثيقة أسياد توتونيكا بان، ان بالام ـ كيتزيه ورفاقه «بدأوا بحك خشب وأحجار، فكانوا أول من استخرج النار». أما شعوب فوكاماغ فقد تمكنت من الحصول على «قليل» من نار الكيتشه مقابل تقديم أبنائهم لهؤلاء.

١٢ ـ هذا يعني تسليم الضحايا لتقديمها كقرابين على الطريقة المكسيكية، وذلك بشق صدر الضحية بسكين صواني وتقديم قلبها للالهة. وترد الفكرة ذاتها بعد قليل بتعابير جلية.

١٣ ـ **اكوكيه** : كوكب الزهرة، السابق للشمس. والمعنى الحرفي: حامل الشمس على كاهليه.

١٤ ـ مازالت قرية رابينال تحتفظ باسمها القديم. **وتزيكيناها** هو الاسم الحالي لقرية اتيتلان.

١٥ـ Canti ، جنس حيات سامة، وكان قدماء الهنود يعتبرون هذه الحيوانات في اساطيرهم آلهة من درجة دنيا.

١٦ ـ كان باعث الحضارة الاعظم مقدسا كاله عند المكسيكيين القدماء الذين أطلقوا عليه عدة أسماء. فكانوا يدعونه (Ehecatl) أو اله الريح. و(Yolcuat) أو الحية ذات الاجراس. و (Quetzacoatl) أو الحية المكسوة بريش أخضر. وهذا المعنى الاخير يلتقي كذلك مع الاسم المعروف عند المايا (Kukulcan) ، والمعروف عند الكيتشه (Gucumatz) . ويكشف لنا هذا الموقع من النص ان شعب الكيتشه كان يجمع كذلك بين كيتزالكواتل والاله توهيل، وكلاهما كانا من آلهة المطر.

١٧ ـ عوضا عن البخور الذي كانوا يستخدمونه في الشرق، أصبح الكيتشيون يحرقون أمام مذابح الهتهم تشكيلة من المواد العطرة : زيت التربنتينا، أي راتينج الصنوبر، الذي كانوا يطلقون عليه اسم **كول بوم** وهو ما كان يدعى في المكسيك **كوبالي**. والمطاط الذي كانوا يسمونه نوه، هو نوع آخر من الراتينج كما يقول خيمينث. أما بيريكون، فهو نوع من الاعشاب.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

١٨ ـ كما جاء في مكان آخر، فانه تحت كلمة (queh) غزال، تنضوي جميع ذوات الاربع.

١٩ ـ ربما يشير النص الى جلد الغزال المكسو بالوبر، وهو ما يتوجب على الكهنة ان يعرضوه أمام الشعب بدلا من آلهة الكيتشه الحقيقيين، منفذين بذلك أوامر توهيل.

٢٠ ـ الملاحظ ان الالهة الثلاثة يتكلمون معا الى القبائل.

هوامش القسم الرابع

١ ـ بالرغم من عدم تماسك هذا الفصل وغموضه، فانه على مايبدو تمهيد لدمار قبائل فوك آماغ، المعادية للكيتشه، والتي كان الكهنة ينوون تقديمها كقرابين على الطريقة التي تعلموها في الشرق، كما سنرى في الفصول التالية.

٢ ـ يحدد براسور موقع النهر الذي يحمل هذا الاسم في مكان يبعد خمسة أو ستة فراسخ الى الجنوب الشرقي من كوبولكو، في الطريق الى خوياباخ، على قمة الجبل الذي يفصل بين البلدتين.

٣ ـ اسرة كافيك هي أهم الاسر الكيتشية وأكثرها عددا.

٤ ـ يقول براسور ان **اكستان**، تعني صبية في لغة كاكتشيكيل. **واتشبوتش** تعني صبية كذلك في لغة ناهواتيل. وتذكر **وثيقة أسياد توتونيكابان**، انه اضافة الى الفتاتين كانت توجد شابة ثالثة تدعى **كيباتزوناه** (المتبرجة). ومن المنطقي الاعتقاد ان المهمة التي اوكلتها القبائل للفتيات تحتاج الى ثلاث منهن، ذلك ان الالهة المطلوب اغواؤهم كانوا ثلاثة أيضا.

٥ ـ يتحول توهيل مرة اخرى في هذا المقام الى اسم جمعي مشترك.

٦ ـ حسب معتقدات الكيتشه، فان اولئك الشبان الذين ظهروا لهم في حمام توهيل ما هم الاتجسيد للالهة في هيئة البشر.

٧ ـ مايريد النص قوله هو أن جيش القبائل كان مؤلفا من أكثر من ٢٤٠٠٠ الف رجل.

٨ ـ ان سيد الغزلان أو رب الغزلان عند المايا، كما هو عند الكيتشه، رمز للاختفاء والوداع. وهو الذي كانوا يطلقون عليه في يوكاتان **توميلسيه**، أي السيد الغزال.

٩ ـ **ناكسيت** هو الاسم المختصر الذي يطلقه الكيتشه والكاكتشيكيل في حكاياتهم على ملك الشرق، الذي ليس هو الاتوبيلتزين اكسيتل كيتز الكواتل، الملك التولتيكي الشهير الذي اجبر على مغادرة مملكته في الشمال فهاجر في اواخر القرن العاشر الى اراضي يوكاتان (الشرق في الروايات القديمة)، واسس مدينة مايابان وأعاد الحياة الى مدينة تشيتشين اتزا، وأقام حضارة في شبه الجزيرة ثم عاد من حيث جاء بعد ان انجز هذه المهمة.

١٠ ـ تعني كلمة **غوماركاه** : الخص المتعفن، استنادا الى ترجمة خيمينث. وقد ترجمها المكسيكيون الى لغتهم، فأطلقوا على المدينة اسم **اوتاتلان**، أي موقع القصب. وكانت المدينة عند وصول الاسبان أكثر مدن اميركا الوسطى أهمية.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

١١ ـ الملك.

١٢ ـ معاون الملك، ولي العهد.

١٣ ـ كاهن توهيل.

١٤ ـ كاهن غوكوماتز.

١٥ ـ مختار كافيك الاعظم.

١٦ ـ مستشار تشيتوي، أو وزير الخزانة.

١٧ ـ الحاسب ومحصل الضرائب.

١٨ ـ مستشار لعبة الطابة.

١٩ ـ رئيس الخدم، حسب ترجمة براسور.

٢٠ ـ «في أرض القريص»، اسم ترجمه المكسيكيون الى تشيتشكاستينانغو، وهو ذات المعنى الذي بقي الاسم يحمله الى اليوم.

٢١ ـ بلدة رابينال.

٢٢ ـ المعروفة اليوم باسم ثاكوالبا، المجاورة لجبال خوياباخ.

٢٣ ـ الامة الكاوكية، ربما هي الامة الممثلة حاليا ببلدتي سانتا ماريا وسنتياغو كاوكي.

٢٤ ـ المعروفة اليوم باسم سان اندريس ساكاباخا.

٢٥ ـ «الارض البيضاء»، حصن للماميين كان يقوم الى جوار بلدة تشينا بخول القديمة، أو هويهوتينانغو حاليا.

٢٦ ـ «فوق المياه الساخنة»، هي البلدة المعروفة اليوم باسم توتونيكابان، وهو الاسم المكسيكي الذي يحمل المعنى نفسه، مثله كمثل بلدة اتوتونيلكو في ولاية خاليسكو المكسيكية.

٢٧ ـ «تحت الغزلان أو الزعماء العشرة»، وهي بلدة **كولاها** القديمة عند الماميين، والمعروفة اليوم باسم كيزالتينانغو.

٢٨ ـ «في مواجهة الحصن»، البلدة المعروفة اليوم باسم موموسيتنانغو.

٢٩ ـ «البيلسان»، المعروفة اليوم باسم سانتا ماريا تشيكيمولا، وهي على مسافة قريبة من بلدة سانتا كروز كيتشه.

٣٠ ـ شاطيء بيتاتايوب هو دون شك شاطيء المحيط الهادىء عند موقع البلدة الغواتيمالية المعروفة اليوم باسم ايوتلا، بالقرب من الحدود مع المكسيك.

٣١ ـ اهاو ـ غاليل : هو زعيم **بيت نيهايب**، واهتزيك ـ فيناك : زعيم **بيت اهاو ـ كيتشه**.

٣٢ ـ تشوفيلا، أو تشيتشيكاستينانغو. وسواء في مخطوط هذه الحكايات عن منشأ الهنود، أو في وثيقة ألقاب بيت اكسكوين ـ نيهايب، يطلق على سكان هذه القرية اسم Ah-Uvila

٣٣ ـ **كابريكان** حاليا، وهي قرية في مقاطعة كيزالتينانغو.

٣٤ ـ **باناكا**، وتعرف حاليا باسم زاكوالبا، وهي قرية في مقاطعة كيتشه.

٣٥ ـ حاليا **خويابال**.

٣٦ ـ اسمها اليوم سان اندريس ساكاباخا.

٣٧ ـ زياها أو زيها، اسم قديم للبلدة المعروفة اليوم باسم سانتا كاتارينا اكستلاهواكان.

٣٨ ـ توتونيكابان.

٣٩ ـ كيزالتينانغو.

٤٠ ـ لقد دمرت جميع بيوت ومعابد آلهة الكيتشه بعد هجر المدينة. أما الحجر والمواد الاخرى التي استخرجت من بين انقاض اوتاتلان فقد استخدمت في تعمير بلدة سانتا كروز، وهي المدينة المجاورة التي بناها الاسبان. ولم يبق من أطلال المدينة الكيتشية القديمة إلامعالم قليلة من مذبح معبد توهيل.

٤١ ـ **تزوتوها** : ماء أو نبع مزهر. **كاهباها**: بيت القرابين أو المذبح. وهناك تماثل شديد بين اسم هذا الموقع والقرية المعروفة باسم سان اندريس ساكاباخا، الواقعة على مسافة قريبة من سانتا كروز كيتشه.

٤٢ ـ لقد كان صيام الكيتشه، حسب النص، صياما صارما. في حين ان الصيام عند المكسيكيين كان عادة عامة، لكنه لم يكن بنفس الصرامة، اذ كانوا يتناولون وجبة خفيفة في النهار وآخرى في الليل.

٤٣ ـ ال Raxon (طائر بديع الألوان) يقاسم طائر الكيتزال شرف تزين الالهة والملوك بريشه. وقد كان ريش الراكسون الازرق البديع يضفر الى بعضه البعض ليصبح (Pixoh raxon) أي ريش مخيط. ويشرح زوينغا هذا التعبير في «القاموس البوكونشي ـ الاسباني» بقوله: «يجمع الريش بخياطة بعضه الى بعض وعقده بخيط رفيع جدا وبشكل دقيق ليتحول هذا الريش الازرق الى اكليل كانوا يستخدمونه في رقصاتهم، مغطيا صدغي الراقص وجبهته».

٤٤ ـ تيتيل بول: كلمة من اللغة المكسيكية تعني ربوة الحجارة.

٤٥ ـ **كاغ ـ كيكاب**: ذو الاذرع الكثيرة، بترجمة خيمينث. ويمكن ان يكون « ذو الايدي النارية». **وكافيزياه**: هو المتزين بسهام وحراب وما شابه، حسب ترجمة خيمينث. وقد كان كيكاب وكافيزياه هما الغازيين العظيمين اللذين أخضعا جميع شعوب اراضي غواتيمالا الداخلية، وهو ما تجري الاشارة اليه بكثرة في الفصل العاشر من هذا القسم.

٤٦ ـ يقول خيمينث انه في زمن هذين الملكين، ثار الكاكتشيكيليون (الذين كان كيكاب قد أخضعهم). وحسب ما جاء في بعض الوثائق الكاكتشيكيلية، فان الكيتشيين قد هُزموا أمام هؤلاء في اكسيمتشيه وتحول ملوكهم الى اسرى.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

٤٧ ـ خلال حكم هذين الامبرين وقعت، كما يقول خيمينث، حادثة هندي الكاكتشيكيل التي يشير اليها الكيتشيون في الرقصة المسماة **كيتشه ـ فيناك**. وقصة هذا الهندي، الذي قد يكون ابن ملك الكاكتشيكيل، انه كان يأتي ليلا ليشتم ويلعن ملك الكيتشه بأعلى صوت، وعندما تمكنوا من القاء القبض عليه اخيرا وكانوا على وشك ذبحه كقربان، تكلم معلنا عن مجيء الاسبان بهذه الكلمات: «اعلموا انه سيأتيكم زمان تقطنون فيه لشدة المحن التي ستحل بكم، وسيموت كذلك الماما كايكسون [**العجوز المر**، وهو لقب يطلق على الملك]، واعلموا ان رجالا مسلحين يرتدون الملابس من أقدامهم وحتى الرؤوس، وليسوا عراة مثلنا، سيدمرون هذه المباني ويحولونها الى مساكن للبوم والقطط الوحشية، وستنتهي كل هذه العظمة في هذا البلاط».

٤٨ ـ **فوكوب ـ نوه**: سبعة نوه، وهو أحد أيام التقويم الكيتشي. **كاوتيبيتش**: المزين بالحلقات، ويقول خيمينث ان سبب هذه التسمية هو ان الملك المذكور كان يستخدم الحلقات في زينته.

٤٩ ـ **اوكسيب ـ كيه**، تعني: ٣ ـ غزال. **بيليهيب تزي**، تعني: ٩ ـ كلب: وهما يومان في التقويم. وقد أطلق المكسيكيون على الملك بيليهيب تزي اسم **تشيكونافي ـ اوسيلوتل**، أي ٩ ـ نمر، ومن هنا جاءت تسمية تشينافيزيلوت التي أطلقها عليه الاسبان. أما **دونـاديو**، أو تونـاتيوه، فتعني الشمس في لغة ناهواتل، وهو الاسم الذي أطلقه المكسيكيون على الفاتح الاسباني بيدرو دي الفارادو الذي دمر مملكة الكيتشه وأحرق ملوكها.

٥٠ ـ تيكوم: مكدس. ويجب عدم الخلط بين هذا الملك وبين قائد الجيش الكيتشي الذي لقي حتفه وهو يقاتل، على رأس جيشه، الغزاة الاسبان. أما مصير الملك تيكوم فهو غير معروف. وتيبيول هو الملك سيكيتشول نفسه الذي يتحدث عنه مؤرخو الغزو الاسبان، والذي حكم منذ عام ١٥٢٤ وحتى ١٥٢٦. ثم سجن عند تمرد الهنود سنة ١٥٢٦ وبقي في السجن حتى سنة ١٥٤٠ عندما قام القائد الاسباني الفارادو بشنقه جنبا الى جنب مع ملك الكاكتشيكيل، بيلتش ـ كات، الذي دعاه الاسبان سيناخان.

٥١ ـ العبارة محذوفة في هذا الموقع من النص. لكننا نستطيع اتمامها بسهولة بمجرد مقارنتها مع عبارتين اخريين مماثلتين وردتا في الكتاب، الاولى هي تلك الواردة في الديباجة، والثانية هي الموجودة في الفصل الحادي عشر من القسم الرابع. ويبدو ان المؤلف يريد ختم كتابه بالاشارة مجددا الى انه وضع هذا المؤلف لان الكتاب القديم الذي كان يقرؤه الملوك ليعرفوا ماضي شعبهم ومستقبله لم يعد موجودا.

٥٢ ـ القس ماروكين هو الذي عمد المدينة الاسبانية التي حلت محل عاصمة الكيتشه القديمة باسم سانتا كروز.

https://telegram.me/maktabatbaghdad

قال عنه أحد المؤرخين المشهورين: «إن البوبول فوه واحد من أندر ثروات الفكر البدائي في العالم الجديد».

فقد ضم هذا الكتاب حكايات وأساطير ومعتقدات هنود الكيتشه الذين كانوا يستوطنون اقليم غواتيمالا، وحظي منذ ترجمته الى اللغة الاسبانية إبان الغزو الاسباني للمنطقة باهتمام علمي وثقافي واسع، في شتى أنحاء العالم. وظهرت له ترجمات في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية واليابانية وغيرها.

وقد كانت الاجزاء الميثولوجية من الكتاب مصدر إلهام لعدد كبير من الاعمال الادبية والفنية في اميركا اللاتينية واوروبا، لما تميزت به من غنى في الخيال، وتفرّد في التعامل مع أشياء الطبيعة، وترميزها وتحميلها مدلولات لم تكن لها.

وكانت الاخبار التاريخية الواردة في الكتاب، والتي اكدتها الوثائق والمكتشفات الاثرية، ذات قيمة لا تقدر لدراسة التاريخ القديم لتلك الممالك الهندية.

وينقسم الكتاب الى ثلاثة اقسام رئيسة: يحتوي القسم الاول وصف عملية الخلق ونشوء الانسان، الذي صنع من الذُرة بعد عدة تجارب فاشلة. ونتابع في القسم الثاني مغامرة الشابين الشبيهين بالآلهة هوناهبو وإكسبالانكيه وأبويهما الذين ضحى بهما عفاريت الشر في مملكة الظلام. ويتضمن القسم الثالث سيلاً من الاخبار المتعلقة بأصول الشعوب الهندية الغواتيمالية وهجراتها، وحروبها، وسيادة العرق الكيتشي الى ما قبل الغزو الاسباني بقليل.

مكتبة بغداد

دار منارات للنشر
هاتف ٦٦١٣٠٦ ص.ب ٩٢٥٠٦٢ عمان - الاردن